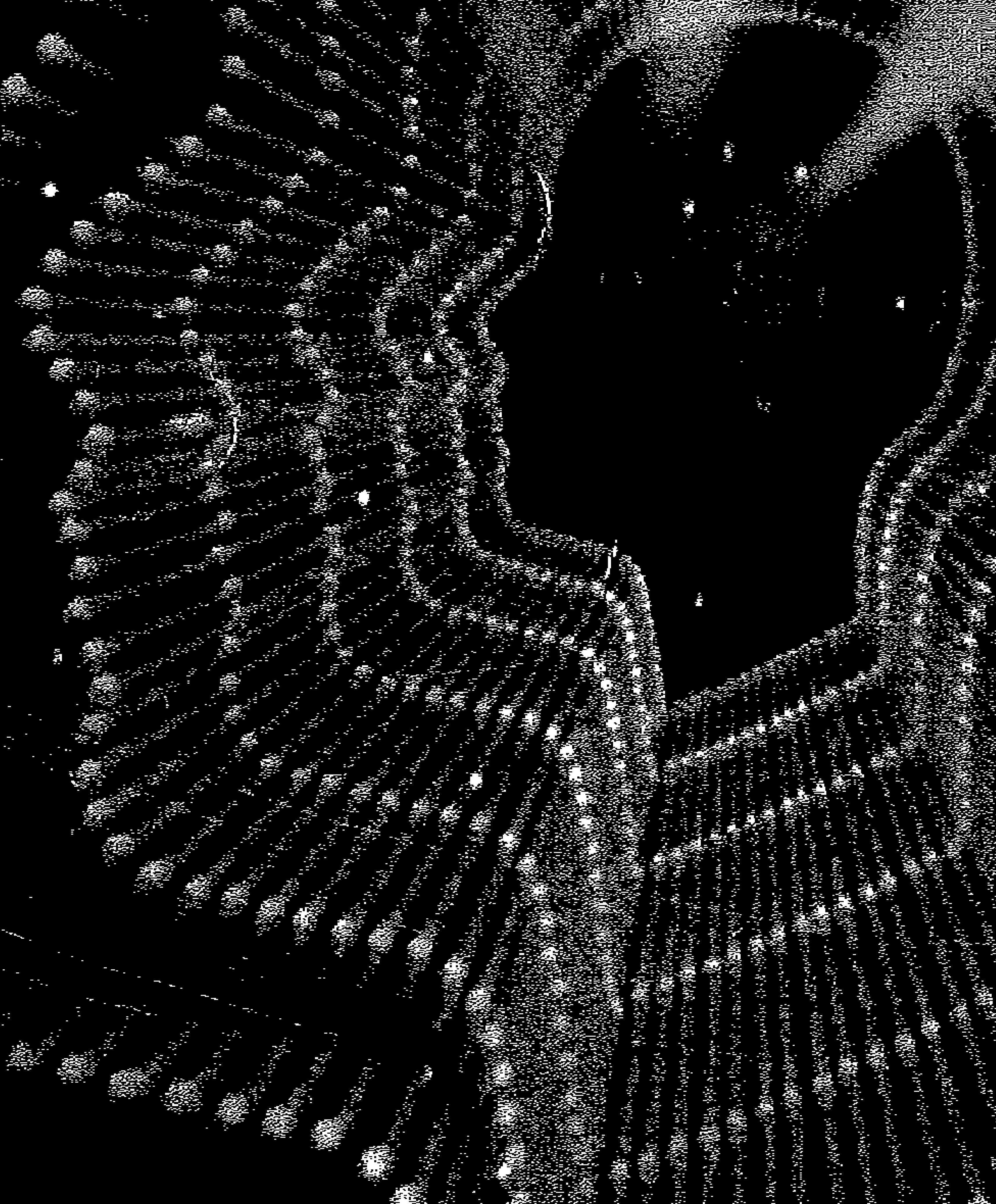
المتفوقون عقلياً

خصائصهم - اكتشافهم - تربيتهم - مشكلاتهم



الدك... عبد الرحمن سيد سليمان
...تاذ الصحة النفسية
...بية - جامعة عين شمس

الدكتورة/ صفاء غازى أحمد
أستاذ مساعد - قسم علم النفس
جامعة الملك سعود

مكتبة زهراء الشرق
١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

المتفوقون عقلياً

خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم

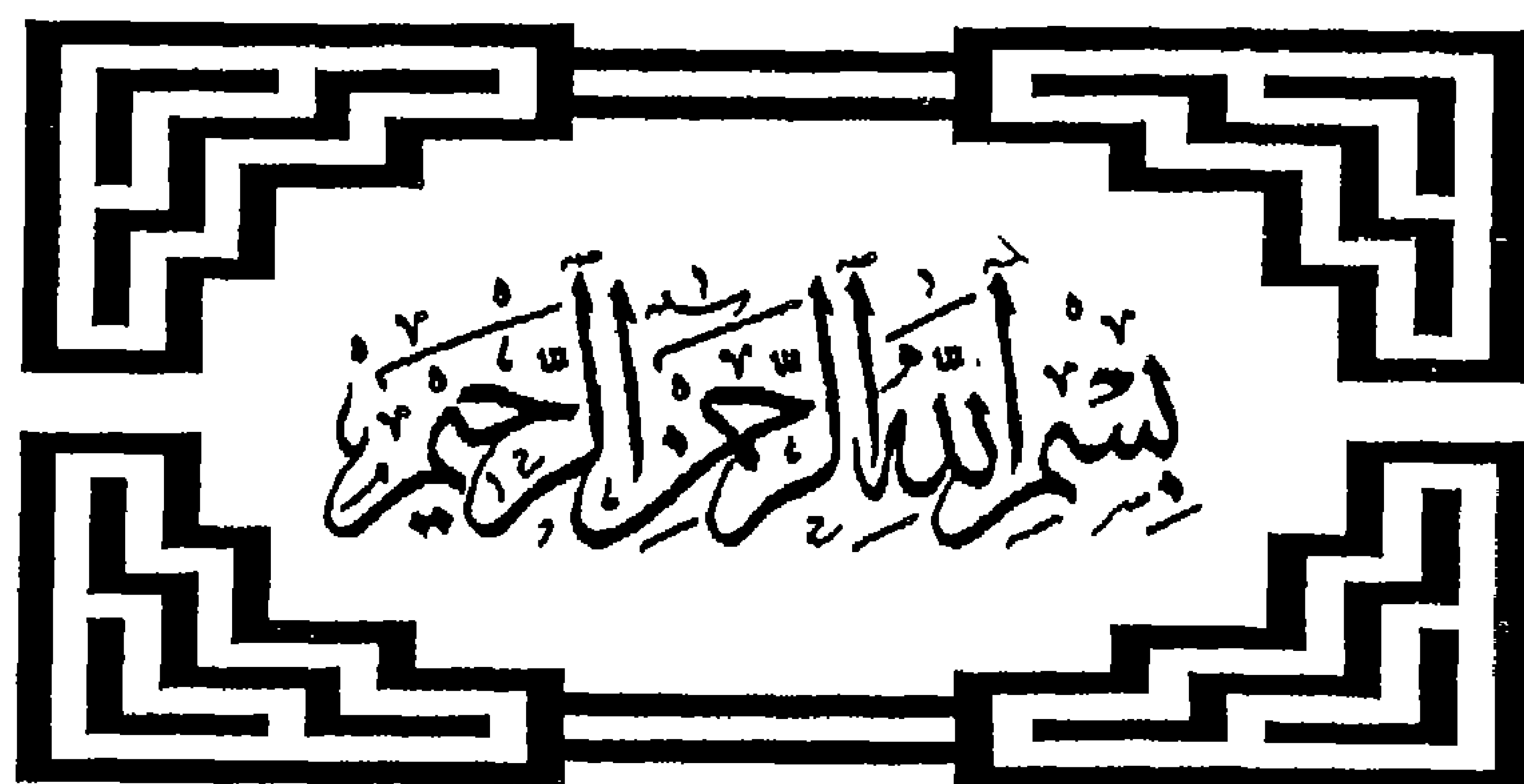
دكتور عبد الرحمن سيد سليمان
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة عين شمس

دكتورة صفاء غازي أحمد
أستاذ مساعد - قسم علم النفس
جامعة الملك سعود

مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد
ت : ٣٩٢٩١٩٢ القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب	المتفوقون عقلياً
	"خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم"
اسماء المؤلفين	الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن سيد سليمان
	والدكتورة / صفاء غازي أحمد
عدد الصفحات	٢٩٨ صفحة
تاريخ النشر	٢٠٠١ م
رقم الإيداع	٢٥٥٢
الترقيم الدولي	I. S. B. N. 977 - 314 - 118 - 7
اسم الناشر	مكتبة زهراء الشرق
العنوان	١١٦ شارع محمد فريد – القاهرة
تليفون	٣٩٢٩١٩٢
فاكس	٣٩٢٣٩٠٩ – ٣٩٢٩١٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

إن رعاية المتفوقين عقلياً ليست ترفاً فكرياً ، أو ممارسة تربوية زائدة عن الحاجة ؛ بل هي عملية جوهرية في أي نظام تربوي ؛ إذا أراد هذا النظام أن يستكمل أوجه الرعاية لكل فئاته الطلابية . ولهذا يتعين القول أن الاهتمام برعاية المتفوقين يجب أن يستند إلى مفهوم وتعريف واضح لمعنى التفوق ، والمصطلحات ذات الصلة الوثيقة به ، وأن يتضمن هذا الاهتمام – كذلك – الكيفيات التي تؤدي إلى التعرف على الأطفال المتفوقين وأساليب انتقائهم ، وأن يتضمن بيان نوعية البرامج التي تتناسب وقدراتهم ، وكذلك نوعية المدرسين وطرق إعدادهم حتى تتكامل حلقات رعايتهم .

وتدور موضوعات الكتاب الحالي حول فئة المتفوقين عقلياً (أو دراسياً) : خصائصهم ، اكتشافهم ، تربيتهم ، ومشكلاتهم .

أما الخصائص ، فيعتبر المتفوقون عقلياً من ذوي الخصائص الإيجابية في النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . مما يساعدهم على التوافق السليم ، ويؤهلهم لاستثمار قدراتهم وإمكاناتهم الخاصة ؛ فيما لو توافرت لهم الظروف المواتية بهدف الإفادة منهم في تقدم المجتمع وتطوره .

وأما الاكتشاف أو التعرف فإن المتفوقين –في نظر العديد من الباحثين– ثروة يتعين أن تستثمر ، ومن ثم يجب عند التعرف عليهم واكتشافهم ألا نعتمد على مصدر واحد في التعرف أو الكشف عنهم . وهُنا تتعين الإشارة إلى أن هناك اتجاه حديث هو الاعتماد على طريقة دراسة الحالة بمعنى جمع معلومات وبيانات من مصادر متعددة ، ومتنوعة ، ودراستها وتحليلها ثم بعد ذلك الوصول إلى التعرف والكشف الدقيقين .

وأما تربيتهم ؛ فإن البرامج التربوية والتعليمية للمتفوقين عقلياً تختلف بطبيعة الحال عن تلك البرامج التي تقدم للعاديين ؛ وذلك بسبب اختلاف أهداف تلك البرامج لدى كل منهما . وتبدو طبيعة هذا الاختلاف في إثراء البرامج التربوية والتعليمية للموهوبين سواء كانوا في الصفوف العادية أم في الفصول الخاصة أو المدارس الخاصة بهم ؛ كما تبدو طبيعة هذا الاختلاف في الإسراع في الالتحاق بالمدرسة والانتهاء منها في وقت أقل .

وأما مشكلاتهم فبالرغم من قدرات المتفوقين عقلياً والموهوبين العالية ، وتميزهم في جوانب متعددة ؛ إلا أنهم يواجهون عدداً من المشكلات التي تحد من توفير الخدمات التربوية المناسبة لهم . فبالإضافة إلى التنكر لحاجاتهم الخاصة ، فإنهم قد يكونون غير محبوبين من قبل الكثير من المعلمين ، على عكس الاعتقاد السائد . كما أنهم يتعرضون إلى الانتقاد والعزلة الاجتماعية من قبل أقرانهم الأطفال الآخرين .. كذلك فإن هناك الكثير من الناس الذين لايتحملون الأطفال الأذكياء جداً .. وما إلى ذلك .

وهكذا تتضح معالم وفصول هذا الكتاب ؛ فهو يناقش خصائص وأساليب التعرف ، وتربية وتعليم ، ومشكلات فئة المتفوقين عقلياً .. ومن ثم جاءت فصول الكتاب الستة على النحو التالي :

في الفصل الأول : مدخل إلى دراسة التفوق العقلي ؛ تناول المؤلفان مفهوم التفوق العقلي في علاقته ببعض المصطلحات ذات الصلة الوثيقة به .. ومحاولات تحديد التفوق العقلي .

وفي الفصل الثاني : عوامل ومحددات التفوق العقلي ؛ ناقش المؤلفان العوامل الفردية والعوامل البيئية والعوامل الفردية – البيئية المؤثرة في حدوث التفوق والمسهمة – في ذات الوقت – في الإفصاح عن الاستعداد له .

وفي الفصل الثالث : خصائص المتفوقين عقلياً ؛ قسمه المؤلفان إلى

قسمين ، أولهما عرض لكتابات عربية عديدة سابقة تناولت خصائص هذه الفئة من فئات ذوي الحاجات الخاصة . وثانيهما استخلاصات من واقع هذه الكتابات السابقة لإلقاء مزيدٍ من الضوء على طبيعة هذه الخصائص .

وفي الفصل الرابع : أساليب التعرف على المتفوقين عقلياً ؛ تناول المؤلفان الأساليب العديدة المستخدمة للكشف والتعرف على المتفوقين عقلياً من قبيل اختبارات الذكاء ، ومقاييس تقدير السلوك ، وتقديرات المعلمين لتلاميذهم ذوي الاستعداد للتفوق منذ الطفولة ، وكذلك تقديرات كل من الوالدين والأقران، واختبارات الابتكار وتقديرات الخبراء من الباحثين والعاملين في مجال الموهوبين .

وفي الفصل الخامس : أساليب تعليمهم وبرامج تربيتهم ؛ أشار المؤلفان إلى المراحل الثلاث لإعداد وتربية المتفوقين عقلياً وهي إعداد المقاييس ، وإعداد المعلمين وإعداد البرامج . ثم ناقشا بتوسع وبشئ من التفصيل الأنواع المتباينة للبرامج التعليمية الخاصة بالمتفوقين عقلياً . واختتما هذا الفصل الخامس بإشارة سريعة لأمثلة ونماذج من برامج المتفوقين التي قدمها العديد من الباحثين الغربيين .

وفي الفصل السادس : مشكلات المتفوقين عقلياً ؛ عرض الباحثان للعديد من المشكلات التي قد تصادف هذه الفئة سواء كانوا أطفالاً أم مراهقين وذلك على مستويات متباينة من التفاعل ، فهناك المشكلات داخل الأسرة ، والمشكلات داخل المدرسة ، والمشكلات الاجتماعية . كما عرض الباحثان لبعض الكتابات السابقة المتفرقة التي تتناول مشكلات المتفوقين عقلياً.

وفي الختام ، يرجو المؤلفان أن يكون كتابهما مفيداً للطلاب والباحثين والمهتمين بقضية التفوق العقلي ، وأن يكون كتابهما إضافة للمكتبة النفسية العربية .

كما يأمل المؤلفان من الباحثين المهتمين بأمور التفوق العقلي أن يزودوهما بملاحظاتهم واقتراحاتهم حول مادة هذا الكتاب عسى أن يتم تلافي مافيه من ثغرات في طبعات قادمة بإذن الله ، والشكر يقدمانه سلفاً لكل العاملين في مجال التربية الخاصة .

المؤلفان

الفصل الأول

مدخل إلى دراسة التفوق العقلي

- مقدمة .
- أولاً : التفوق العقلي : نظرة تاريخية .
- ثانياً : التفوق العقلي والمصطلحات التي استخدمت في التعبير عنه :
  (أ) التفوق العقلي والعبقرية .
  (ب) التفوق العقلي والموهبة .
  (جـ) التفوق العقلي والتفوق الدراسي (التحصيلي).
- ثالثاً : محاولات تحديد التفوق العقلي .

الفصل الأول : مدخل إلى دراسة التفوق العقلي

مقدمـــــة :

من المبادئ التي يسلم بها علماء النفس أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في نموهم العقلي وما يرتبط به من مظاهر سلوكية ، وتظهر هذه الاختلافات في معدل النمو العقلي ومستواه . ويقصد بمعدل النمو العقلي مدى النمو الذي يحدث في وحدة زمنية معينة، أما مستوى النمو فنقصد به مستوى الأداء الذي وصل إليه الفرد في الأعمال التي تتطلب عملاً عقلياً ، كما نستدل عليه بما اصطلح عليه من محكات ووسائل معينة . . فكل فرد ينمو بمعدل معين ويصل إلى مستوى عقلي خاص به . وعلى الرغم من الفروق الموجودة بين الأفراد فإننا نستطيع أن نقول أن هذه الفروق لا تبلغ في حجمها قدراً كبيراً بين أغلبية الأفراد بحيث يمكننا أن نعتبر هذه الأغلبية كما لو كانت تمثل مجموعة متجانسة نسبياً من حيث مستوى النمو العقلي ومعدله ، ونستطيع أن نسمى هذه المجموعة بمجموعة العاديين ، وهناك عدد قليل من الأفراد تبلغ الفروق بينهم وبين العاديين قدراً كبيراً نسبياً بحيث يمكننا أت نعتبر هذه الأعداد القليلة كما لو كانت تمثل مجموعات متجانسة نسبياً فيما بينها ، وتختلف عن مجموعة العاديين وقد نسمي هذا العدد القليل من الأفراد "غير العاديين"

ويمكننا القول أن العاديين يمثلون الأفراد الموزعين حول المتوسط العام ، والذين لا يزيد انحرافهم عن هذا المتوسط بوحده من وحدات الانحراف المعياري وأن غير العاديين أو الشواذ هم من يتجاوز انحرافهم عن المتوسط العام بوحدتين من وحدات الانحراف المعياري سواء كانت هذه الوحدات سالبة أو موجبة . وينقسم غير العاديين – من الناحية العقلية – إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى: وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين سالبتين من وحدات الإنحراف المعياري ، ويطلق عليهم

المتخلفون عقلياً .

المجموعة الثانية: وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين موجبتين من وحدات الانحراف المعياري ويطلق عليهم المتفوقون عقلياً (عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ ١٩٦٦ : ١٠- ١١) وسوف تقتصر إشارتنا في هذا الكتاب على فئة المتفوقين عقلياً فقط ، أما فئة المتخلفين عقلياً فسوف يفرد لها المؤلفان كتاب آخر .

و بالنسبة للتفوق العقلي ، تشير معظم الدراسات إلى أن التفوق العقلي عبارة عن حالة يمكن تنميتها لدى بعض الأفراد ، إذا أتيحت لهم فرص مناسبة للتفاعل مع البيئة التي يعيشون فيها ، وبعض مجالات الحياة التي تحتاج جهداً بشرياً . وبالرغم من أن العلماء والباحثين في مجال التفوق العقلي قد أولوا مفهوم التفوق اهتماماً كبيراً ، إلا أنهم لم يتفقوا على تعريف محدد يمكن الأخذ به ، وهو أمر وارد في مجال علم النفس وذلك لتعدد اهتمامات الباحثين بتعدد زوايا النظر لديهم ، فضلا عن إختلاف أطرهم النظرية التي ينطلقون منها .

ورغم وجود هذا الإختلاف بين الباحثين في تحديد مفهوم التفوق العقلي إلا أن بعضاً منهم يرى أنه من الضروري الوصول إلى تعريف محدد له ، وذلك لأن الإتفاق حول تعريف محدد ، يعد من وجهة نظرهم بداية ضرورية لما يرتبط به فيما بعد من ممارسات خاصة بالمتفوقين . فوجود تعريف واضح للتفوق يحدد مثلاً نوعية الأسئلة التي يطرحها الباحثون في دراساتهم ، كما يحدد أيضاً نوعية الأدوات المستخدمة ومن ثم إختيار الأفراد الذين يمثلون هذه الفئة (بدر العمر،١٩٩٠ : ١١٠) .

وفي تناولنا لتحديد هذا المفهوم كأحد مفاهيم غير العاديين نعرضه على النحو التالي :

أولاً : التفوق العقلي : نظرة تاريخية .
ثانياً : التفوق العقلي والمصطلحات التي استخدمت في التعبير عنه .
ثالثاً محاولات تحديد التفوق العقلي .

أولا التفوق العقلي نظرة تاريخية :

يرى "جريندر Grinder (١٩٨٥) أن من المسلم به أن تعريف التفوق يتأثر بالمرحلة التاريخية وطبيعة التفكير السائد فيها :

وقداعتبرت الموهبة في العصور الوسطى نزعة شيطانية ، لذلك تم التعامل مع الموهوبين بنفس الطريقة التي كان يعامل بها السحرة .

وفي بداية عصر النهضة اعتبرت الموهبة شكلاً من أشكال الأمراض العصبية .

وفي القرن التاسع عشر – وهي الفترة التي سادت فيها أفكار "داروين" و "توماس هكسلي" و "هربرت سبنسر" ساهمت هذه الأفكارفي تقديم منظور جديد للطبيعة البشرية واعتبرت الموهبة جزءا من عملية الانتقاء الطبيعي(بدر العمر، ١٩٩٠:١١١) .

وبالرغم من أن اهتمام المجتمعات المختلفة بالمتفوقين أو الموهوبين من الأفراد يعتبر أمراً قديماً ، بل قد يرجع إلى تاريخ تكوين أول مجتمع من البشر ،إلا أن الدراسة العلمية المنظمة في هذا المجال ترجع إلى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، حيث شهدت هذه الفترة دراسات "سير فرانسيس جالتون S. F. Galton (١٨٩٢) عن وراثة العبقرية ، تلك الدراسات التي اهتم فيها "جالتون " بدراسة عدد من الأفراد ممن استطاعوا أن يحققوا لأنفسهم شهرة واسعة ومركزاً مرموقاً في المجتمع البريطاني من العلماء ، أو الفنانين ، أو رجال القضاء ، أو رجال السياسة .

وقد شهد مطلع القرن العشرين تزايداً في الإهتمام بذوي القدرات المرتفعة من الأفراد ، ورغم اختلاف المصطلحات التي استخدمت لوصف هؤلاء الأفراد من بلد إلى آخر إلا أن كثيراً من المتخصصين في التربية وعلم النفس نبهوا إلى ضرورة إجراء البحوث والدراسات العلمية بهدف الوصول إلى أفضل الوسائل التي تساعد على اكتشافهم وكذلك محاولة إعداد البرامج التربوية الملائمة لرعايتهم وتنمية قدراتهم بما يعود بالنفع على المجتمع وعلى المتفوقين أو الموهوبين أنفسهم .

ثانيا : التفوق العقلي والمصطلحات التي استخدمت في التعبير عنه :

(أ) التفوق العقلي والعبقرية:

لقد آثار موضوع المتفوقين كثيراً من الجدل حول لفظة العبقرية كاصطلاح يطلق على التفوق البارز . وقد عرفوا العبقرية بمدلولات معنوية مختلفة تتروح بين الإلهام الإلهي والقدرات الخارقة للطبيعة في طرف . وبين الجنون في طرف آخر ، ثم تغيرت وتعدلت هذه النظرة خلال النصف الثاني من هذا القرن إلى نواح محسوسة يمكن قياسها ، وأهمها القدرة على التعلم بدرجة تفوق العاديين بكثير أو بامتياز في الذكاء (محمد نسيم رأفت ١٩٧٤ : ٦١) .

ويفضل استخدام لفظة العبقرية في وصف الأداء الذي لا يفوقه شيئ في الجودة والدقة والخبرة . وبناء على هذا يمكن تعريف العبقري بأنه الشخص الذي يظهر نبوغاً عالياً جداً ، ويأتي بأعمال عبقرية في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع (كمال مرسي، ٣:١٩٨١) وتضم فئة العباقرة الأشخاص الذين يأتون أعمالا تتصف بالجدة والجودة والدقة ولا يفوقها شيئ في هذه الصفات. ويمكن وصف العباقرة بالموهبة وارتفاع الذكاء والإبداع بحيث تضعهم هذه الصفات في قمة فئات النابغين . ويمكن أن يطلق لفظ عبقري على الراشد إذا أتى أعمالاً عبقرية ، أما الطفل فيمكن أن يعد من

العباقرة إذا بلغت نسبة ذكائه (١٧٠) فأكثر ، أما إذا كانت نسبة ذكائه ما بين (١٣٠-١٦٠) ، ومتفوقاً جداً في القدرات الإبداعية وموهوباً بدرجة عالية في مجال أو أكثر سواء كان هذا المجال أكاديمي أو غير أكاديمي فيمكن اعتباره في هذه الحالة عبقرياً أيضاً (كمال مرسي ، المرجع السابق :١١) .

(ب) التفوق العقلي والموهبة :

في النصف الثاني من القرن العشرين استخدم مصطلح الموهبة Giftedness أو الموهوب Gifted للتعبير عن التفوق والمتفوقين وقد أشار "تورانس" Torance إلى انتشار استخدام الموهبة في أمريكا وأوروبا بمعان مختلفة على النحو التالي :

١-استخدم مصطلح الموهبة بمعنى التفوق العقلي فأدى ذلك إلى الربط بين الذكاء والتحصيل .

٢-استخدم مصطلح الموهبة بمعنى الإبداع فتم التركيز علي قدرات الأصالة والمرونة والطلاقة .

٣-استخدم مصطلح الموهبة بمعنى المواهب الخاصة في مجال معين مثل الموسيقى والفنون والآداب . . إلخ (Torance, 1975,pp-50) .

(جـ) التفوق العقلي والتفوق الدراسي:

يعتبر التحصيل الدراسي من مؤشرات التفوق الدراسي . ففي بعض الدراسات الأجنبية استخدم التفوق العقلي بحيث يتساوي مع التفوق الدراسي، فقد عرف التفوق العقلي بأنه القدرة على الإمتياز في التحصيل وعرف بنتلي"Pntly" الطالب المتفوق بأنه ذي الإستعدادات العليا في الدراسة وعرف "هافيجهرست"Havighersl المتفوقين بأنهم الأفراد الذين اثبتوا تفوقاً في الأداء في أى مجال من المجالات المقبولة إجتماعياً، كما عرفته الجمعية الوطنية لدراسة التربية بأن المتفوق هو من استطاع أن يحصل تحصيلاً

مرموقاً أو فائقاً في أي ميدان من الميادين التي تقررها الجماعة (عبد المجيد نشواتي ١٩٧٧:١٧) .

ويعرف "عطية هنا" المتفوق دراسياً بأنه الطفل الذي يتميز عن زملائه فهو يسبقهم في الدراسة ويحصل على درجات أعلى من الدرجات التي يحصلون عليها ، ويكون عادة أكثر منهم ذكاء وسرعة في التحصيل .(عطية هنا، ١٩٥٩:٧٦).

ويرى كل من (حسين قورة ١٩٦٨:٩) ، (شابلن Shaplin ١٩٧١: ٩٣)، (حسين الكامل،١٩٧٣:٨) أن التفوق الدراسي هو الإنجاز التحصيلي للتلميذ في مادة دراسية ، أو التفوق في مهارة أو مجموعة من المهارات ، ويقدر بالدرجات طبقاً للإختبارات المدرسية أو الإختبارات الموضوعية المقننة أو غيرها من وسائل التقويم .

ثالثا :محاولات تحديد التفوق العقلي:

يشير عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧:٣٣) إلى صعوبة تحديد التفوق العقلي كمفهوم نفسي ، لأن التفوق العقلي مفهوم ثقافي ، مثله في ذلك مثل غيره من المفاهيم التي نستخدمها في مجال علم النفس ، وهو مفهوم نسبي يختلف من جماعة إلى جماعة باختلاف مستويات الحياة . وما يتطلبه الوصول إلى هذه المستويات من طاقات عقلية ، ولهذا لا يمكن الإتيان بتعريف محدد تماماً ويشير إلى أنه ربما كان ذلك هو السبب وراء ما أدى إلى أن تبدو التعاريف المختلفة التي استخدمت لتعريف التفوق العقلي متناقصة وهي ليست كذلك .

ثم يقدم عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧:٣٣-٣٤) تعريفه للتفوق العقلي واصفاً إياه بأنه تعريف عام وتبدو عليه البساطة ، غير أنه شامل وقد صيغ

هذا التعريف على النحو التالي: "المتفوق عقلياً هو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي والوظيفي للفرد بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة " .ثم يناقش التعريف الذي قدمه بشيئ من التفصيل ، فيذكر أن هناك ثلاث جوانب يتضمنها :

أولها : أنه من جانب يري أن المتفوق عقلياً هو من وصل فعلاً إلى مستوى معين في أدائه ، بمعنى أننا أمام شخص ناضج ، استطاع أن يحقق مالديه من طاقات عقلية ممتازة ، وأن يستثمرها بحيث أنه وصل إلى مستويات مرتفعة من حيث الأداء في مجالات معينة ترتبط بالتكوين العقلي له . والمحك هنا هو المستوى الذي وصل إليه الفرد في أدائه . والمجتمع أو الناس الذين يعيشون مع المتفوقين عقلياً هم الذين يحددون المستوى الذي إن وصل إليه الفرد اعتبر متفوقاً .

الجانب الثاني : أن يكون هذا المستوى أعلى من مستوي العاديين ، وتختلف هذه المستويات باختلاف طبيعة الحياة التي تحياها المجتمعات ، وما تتطلبه الحياة من طاقات عقلية ، ولا شك في أن هذه المستويات تختلف في الريف عن الحضر ، وتختلف أيضاً في الدول المتقدمه عنها في الدول النامية أو المتخلفة ،

وأما الجانب الثالث : فهو أن يكون هذا الأداء في مجال عقلي تقدره الجماعة التي يعيش فيها الفرد ، أما من حيث إرتباط النشاط أو المجال بالتكوين العقلي فمن الطبيعي أن يكون كل نشاط مكتسب مرتبطاً بالتكوين العقلي للفرد ، وأما من حيث كون هذا المجال موضع تقدير الجماعة ، فهذا أمر يتوقف على نوع الحياة التي تحياها الجماعة ، وعلى القوى المؤثرة في حياة الجماعة ، وتختلف الجماعات فيما بينها ، فيما ستعتبره مجالا ذا قيمة بحيث تشجع الأفراد على استثمار طاقاتهم العقلية فيه ، وبحيث تعتبر من

يتميز بمستوى أداء مرتفع في هذا المجال متفوقاً عقلياً .

وفي تعقيبه على تعريف عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) يرى نبيل حافظ (٥:١٩٨٥) أن التعريف بوضعه الحالي يتضمن عدة مضامين هى :

أ- **مضمون إجرائي**: يمكن من خلاله قياس التفوق في صورة أداء .

ب- **مضمون عقلي معرفي**: يربط بين التفوق العقلي والنشاط الذهني للفرد أو بالأحرى يركز عليه .

جـ- **مضمون قيمي**: يضع مستوى معين للأداء العقلي ، يمكننا على أساسه وضع الفرد ضمن فئة المتفوقين عقلياً .

د- **مضمون ثقافي**: يجعل تحديد الأداء العقلي ذي المستوى المتفوق مسألة تختلف من مجتمع لآخر حسب مستواه الثقافي والحضاري . والمجتمعات كلها كما نعلم تختلف في مستويات الأداء التي تضعها لمواطنيها وتصنفهم على أساسها حسب أطرها المرجعية .

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن التفوق العقلي مسألة تتصل بالأداء العقلي للفرد الذي لا يقتصر على المجال الأكاديمي ، وإنما ينسحب إلى مجالات الحياة الإجتماعية المختلفة .

ومن ناحية أخرى يعرف "فيليب فيرنون وآخرون Vernon et al. (١٩٧٧: ٥٠-٦٠) الطفل الموهوب أو المتفوق عقلياً بأنه من يتمتع بمستوى ممتاز أو خارق outstanding من حيث الذكاء العام أو في مجال أو أكثر من المجالات الخاصة . ويحددون تسعة مجالات يقع على المدرسة عبء رعاية المتفوقين فيها ، وهى الرياضيات والعلوم والهندسة ، والفنون البصرية (التشكيلية) والموسيقى والدراما واللغات والرياضة والقيادة الإجتماعية .

ويعرف كل من "هيوارد وأورلانسكي Heward & Orlansky (1980)

الأطفال الموهوبين بأنهم نوعية متميزة من الأطفال ويمتلكون قدرة فائقة على الأداء المرتفع في مجالات مختلفة كالمجال العقلي ومجال الإبتكار ، ومجال التحصيل الأكاديمي ومجال الفنون ومجال القيادة الإجتماعية .

ويعرف كمال مرسي(١٩٨١) الطفل الموهوب بأنه طفل بز(فاق) أقرانه وتفوق عليهم في الأداء في نشاط أو أكثر من أوجه النشاط التي لها قيمة إجتماعية أو كان لديه من الإستعدادات ما يمكنه من الامتياز في حاضره ومستقبله لو توفرت له الرعاية المنزلية والمدرسية .

ويستخلص عبد المطلب القريطي(١٩٨٩:٣٧) من عدة تعريفات تصدت لتحديد مفهوم التفوق العقلي (تيرمان Terman (١٩٢٥) ، عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) ، جالتون Galton (١٩٦٩)، سيشورSeashore (١٩٢٧) القريطي (١٩٨١)، كمال مرسي(١٩٨١) ، فيليب فيرنون وأخرون Vernon et. al(١٩٧٧) أنها تتفق سواء من حيث تأكيد كل منها على الإستعداد للأداء العالي ، أو تعدد مجالات التفوق ، مع ما ذهب إليه كل من ويتي Witty 1958 و فليجلر وبيش Fliegler & Bish,1959، وكيرك kirk,1972 وغيرهم من الباحثين .

ويستخلص من هذه التعريفات أيضاً أن كلاً من الموهبة والتفوق العقلي أصبحا يستخدمان بمفهوم واحد تقريباً – وذلك للدلالة على ارتفاع مستوى أداء الفرد في مجال ما أو أكثر من المجالات الأكاديمية أو غيرالأكاديمية التي تحظى بالقبول والإستحسان الإجتماعي وربما يرجع ذلك – من وجهة نظره – إلى نزوع العلماء والباحثين إلى ما يشبه الإتفاق على أمرين هما :

١-أن الذكاء هو أحد العناصر والمكونات الأساسية اللازمة للتفوق في مختلف وجوه النشاط العقلي للفرد . وأن نوع الذكاء الذي يستلزمه التفوق في مجال ما ، ربما يختلف عما تستلزمه المجالات الأخرى ، كالذكاء البصري

بالنسبة للفنون التشكيلية، والذكاء الفراغي بالنسبة للإبداع في مجال الهندسة المعمارية . . . وهكذا .

٢- أن قدرات الفرد ومواهبه ليست محكومة بعوامل الوراثة دون غيرها ، وإنما هى على الأقل -تخضع في نموها لتفاعل تلك العوامل مع غيرها من العوامل البيئية والخبرات السابقة ، حيث تأخذ تلك القدرات في سنى الحياة الأولى شكل الإستعدادات الكامنة ، والإمكانات القابلة للتفتح إذا ما توافرت لها البيئة الصالحة وفرص التنمية والتدريب اللازمين . ومن ثم كرس بعض الباحثين جهودهم لإقتراح الأساليب وبناء البرامج اللازمة لتنمية هذه الإستعدادات ، كبرامج تنمية التفكير الإبداعي والناقد وغيرها .

ويشير القريطي (المرجع السابق ، ص ٣٧-٨٣) إلى بعض المنبئات أو المؤشرات (١) التي تواردت في كتابات الباحثين عن "الموهوبية" أو "التفوق العقلي" وذلك على النحو التالي :

أ- معامل ذكاء مرتفع يبدأ من ١٢٠ أو ١٤٠ فأكثر باستخدام أحد الأختبارات الفردية . أو معامل ذكاء يضع الطفل ضمن أفضل ١٪ من المجموعة التي ينتمي إليها ،

ب- مستوى تحصيلي مرتفع يضع الطفل ضمن أفضل من ٣ : ١٥٪ في

(١) يميز بعض الباحثين في مجال التفوق العقلي بين "المحك" Criterion ; و "المنبئ" أو "المؤشر" Predictor ، فيقصدون بالمحك : المعيار الذي يمكن على أساسه إصدار حكم، أو هو اختبار أو تقدير يمكن على أساسه الحكم على اختبارات أخرى أو بنود أخرى فلو أن هناك اختبار في الابتكار على مستوى عال من الصدق فبالإمكان استخدامه كمحك لاختيار اختبارات جديدة في الابتكار، وعلى هذا الأساس فالمحك هو مايعبر فعلياً عن ظاهرة التفوق كالنواتج الإبداعية للفنانين أو العلماء أو الأدباء الكبار، أما "المنبئ" أو "المؤشر" فإنه يتمثل في الدرجة المرتفعة التي يحصل عليها الطفل في اختبارات الذكاء أو التفكير الابتكاري أو في اختبارات الاستعدادات الخاصة وغيرها مما يقيس استعدادته للتفوق العقلي.

مجموعته .

جـ- استعدادات عقلية مرتفعة من حيث التفكير الإبتكاري .

د- استعدادات عقلية مرتفعة من حيث التفكير التقويمي .

هـ- استعدادت عقلية مرتفعة من حيث القيادة الإجتماعية .

و- مستوى عال من الإستعدادات العقلية الخاصة في مجالات الفنون أو الكتابة أو العلوم أو الرياضة أو اللغات .

ز- مستوى مرتفع من حيث المهارات الميكانيكية .

ويرى جابر وكفافي (١٩٩٠ : ١٤٠٨) أن لفظ موهوب Gifted لفظ عام يُستَخدَم ليشير إلى شخص ذي موهبة خاصة . وقد تكون الموهبة عقلية عامة ، أو موهبة خاصة كالموسيقى أو لعب الشطرنج . وأن كلمة موهبة تعني أن الموهبة موروثة وهو فرض هش ولا يمكن فيما يحتمل تطبيقه على جميع الأفراد الموهوبين . وأن اللفظ يُعانى من نوع من غموض التعريف الذي يحيط بمصطلحات أخرى كعبقري وطفل موهوب .

وأما الطفل الموهوب Gifted child (ص ١٤٠٩) فهو لفظ يُطلق على أي طفل يزيد استعداده العقلي وأداؤه عن معايير عمره . وأنه على الرغم من أن هذا التعريف يشيع استخدامه ؛ إلا أن هناك أسباباً تدعو للقول بأنه تعريف مفيد جداً . ولقد قدّم بول تورانس Paul E.Torrence تعريفاً آخر يمكن الدفاع عنه بدرجة أكبر وهو : الطفل الذي يظهر أداء ممتازاً في أي مجال من مجالات السلوك الإنساني مهم للمجتمع . وميزة هذا التعريف أنه يُراعى أن الموهبة تمتد إلى أبعد من مجرد تحديد تلك الخصائص والمواهب التي تحددها اختبارات الذكاء ، والأدوات المقننة لقياس وتقدير النواحي المدرسية .

وأما الموهبة في الأطفال فهى تعني امتلاك ذكاء أو قدرة أو موهبة

إبداعية غير عادية . وأنه كثيراً ما تُحسب الموهبة على أساس توافرها في أعلى ٥٪ من الأطفال من حيث نسبة الذكاء ؛ كما تقاس بالإختبارات . ويعتبر الذين يحصلون على نسبة ذكاء أعلى من ١٤٠ ذوي موهبة كمجموعة حظوا باهتمام أقل وبخدمات خاصة دون ما حصل عليه الأطفال المتخلفون أو المتأخرون عقلياً والمعاقون في التعلم في كثير من المجتمعات .

ويسجل عبد الرحمن سليمان (١٩٩١:١٣١ - ١٣٢) بعد أن تتبع عدة تعريفات للتفوق العقلي والإبتكار (تيرمان Terman (١٩٢٥) ، ليتا هولنجورث Leta Hollingworth (١٩٣١)، عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧)، لايكوك Laucock (١٩٧٥)، الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية (١٩٥٨) ، دير Durr, W (١٩٦٤) ، مارلاند Marland (١٩٧٢) ، رنزولي Renzulli (١٩٧٨)، يسجل عدة ملاحظات حول مفهوم التفوق العقلي، لعل من أهمها :

(١) أن التفوق العقلي يمكن تحديده في ضوء مستوى أداء فعلي قابل للملاحظة والقياس والتجريب .

(٢) أن هناك إتساع في مفهوم التفوق العقلي بحيث لم يعد قاصراً على مجرد التحصيل في المجال الأكاديمي فقط بل أصبح هناك تأكيد على التفوق في مجالات أخرى كالعلاقات الإجتماعية .

(٣) أن هناك احتمال لوجود أطفال متفوقين لديهم الطاقة والإستعداد للتفوق ، غير أن هناك عوامل تحول دون استثمار هذه الطاقة وهذا الإستعداد . وبالتالي لو أمكن التعرف علي خصائص هذه الفئة من الأطفال ، فقد نتمكن بذلك من التغلب على تلك العوامل التي تقف حائلا أمام الإفادة من هذه الطاقات وتلك الإستعدادت . (وسوف يفرد المؤلفان فصلاً خاصاً من فصول هذا الكتاب لعرض خصائص وسمات المتفوقين عقلياً) .

وتخلص سامية إبراهيم (١٩٩١ : ١١) بعد عرضها لعديد من

التعريفات لمصطلح التفوق العقلي في ضوء معامل الذكاء(هولنجورث Hol- lingworth (١٩٢٦)، تيرمان Terman (١٩٤٧) ، هيلدريث Hildreth (١٩٣٨)، لويس Lewis (١٩٤٣) ، روث كارسون Ruth Carson (١٩٦٤) ، عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦) . وتعريفه في ضوء التحصيل الدراسي : لوسيتو Lucilo (١٩٦٣) ، ويتي Witty (١٩٦١) ، كلباتريك Kil- patric (١٩٦١) ، عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) وتعريفه في ضوء محكات متعددة : ديهين وهافيجهيرست Dehean & Havighurst (١٩٥٧)، كلباتريك (١٩٦١) ، شيفيل Scheifele (١٩٦٥) ، عبد السلام عبد الغفار والشيخ (١٩٦٦) .

تخلص إلى أن التفوق أصبح يتحدد في مستوى أداء فعلي سواء في المجال الأكاديمي بصفة عامة ، أو في مجالات خاصة تعبر عن المواهب ، وأن هناك إتساع في مفهوم التفوق العقلي الذي لم يعد قاصراً على مفهوم التحصيل الأكاديمي ، بل أصبح هناك تأكيد على التفوق في مجالات تشعر الجماعة بالحاجة إليها وهى مجالات عديدة في مجتمعاتنا المعاصرة . وأن معايير التفوق ومجالاته متعددة ومتفاعلة ، بمعنى أن التفوق في مجال من المجالات يتطلب بالضرورة قدراً معيناً من الذكاء ، وسمات شخصية معينة ، وقدرات واستعدادات تلائم نوع النشاط الذي يقوم به الفرد .

ويطلق الشخص والدماطي (١٩٩٢ : ٢٠٢) على المتفوق أو الموهوب gifted and talented أنه المصطلح الأكثر عمومية من مصطلح «المتفوق تحصيلياً» ؛ إذ ينطبق على من يتمتعون بذكاء مرتفع . وأن برامج الطلاب الموهوبين تؤكد تأكيداً كبيراً على ماديهم من قدرات عالية في الفنون الإبداعية والتشكيلية .

ويعرف هاشم محمود (١٩٩٤ : ١٣) الطفل الموهوب Gifted-child

بأنه ذلك الطفل الذي يمتاز بقدرة عقلية يمكن تحديدها بنوعٍ من اختبارات الذكاء ، والتي تقيس قدرته على التفكير والإستدلال ، وتحديد المفاهيم اللفظية ، وادراكه لأوجه الشبه بين الأشياء ، والأفكار المتماثلة كذلك قدرته على ربط تجارب سابقة بمواقف راهنة ، بالإضافة إلى تأكيد التجارب على وجود علاقة إرتباطية بين النجاح العلمي للطفل وقدراته الموهوبة .

ويتساءل على سليمان (١٩٩٤ : ٢٥٢) عمن هم الأطفال المتفوقين ؟

ويجيب على تساؤله بقوله "أنهم أفراد يرون العالم في طابع غير تقليدي ، إنهم مفكرون مختلفون عن غيرهم من الأطفال في عواطفهم ومعاملاتهم ووجهة نظرهم . إنهم يرون العالم بمنظار مختلف تماماً عن المنظار الذي يرى فيه الطفل العادي هذه الدنيا ، فيقال أن الطفل الموهوب يرى العالم من خلال ميكروسكوب إليكتروني بالنسبة للعين المجردة ، لأن الأطفال المتفوقين يرون مالا يراه الآخرون ولا يستطيعون تخيله .

ويرى القريوتي وآخرون (١٩٩٥ : ٤٠٨) أن الباحثين يختلفون في تعريفهم للموهبة والتفوق مثل اختلافهم في تعريف الإعاقات وتحديدها . ويستخدم الباحثون أحياناً مصطلحات متباينة للدلالة على الموهبة . ومع أن الموهبة هى أكثر المصطلحات استخداماً بين الباحثين إلا أن هناك مصطلحات أخرى تستخدم للدلالة على نفس الفئة كمصطلح التفوق ، والإبداع ، والعبقرية ، والتميز .

ويرون أن مشكلة تعريف الموهبة والتفوق تأتي من اختلاف الباحثين حول مجالات التفوق التي يعتبرونها هامة في تحديد الموهبة . فبينما يركز بعضهم على التفوق في القدرة العقلية العامة ، يركز آخرون على القدرات الخاصة ، أو التحصيل الأكاديمي أو الإبداع ، أو بعض الخصائص وسمات الشخصية .

ونتيجة لذلك ، فإن الباحثين يختلفون أيضاً في كيفية قياس وتحديد الموهبة ، فبينما يميل بعضهم إلى الاعتماد على اختبارات الذكاء الفردية المقننة، أو اختبارات القدرات الخاصة المقننة ، أو التحصيل الأكاديمي ، فإن البعض الآخر يؤكد على تقديرات المعلمين ودراسة الإنتاج السابق والاعتماد على آراء الوالدين ، أو بالاعتماد على أكثر من مصدر لتحديد الموهبة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك اختلاف بين الباحثين في مستوى التفوق الذي يجب أن يعتمد عليه في تحديد الموهبة أو التفوق . فبينما يميل البعض إلى اعتماد أعلى ٥٪ في القدرة العقلية العامة أو القدرات الخاصة للطفل من المجموعة التي ينتمي إليها ، يتحفظ البعض على هذه النسبة ويرون أنها يجب أن تكون ١٪ فقط . كذلك هناك اختلاف حول المجتمع الذي يجب اعتماده لكي ينسب أداء الطفل له . فهل يجب أن يكون الطفل متميزاً بالنسبة لأقرانه من نفس المجموعة العمرية التي ينتمي إليها، أو بالنسبة إلى مجموعته المدرسية أو الصفية. أى أن الاختلاف بين الباحثين أيضاً حول الجماعات المرجعية(١) التي يجب اعتمادها في تحديد الموهبة والتفوق. (Johnsen & Corn, 1987)

ومع كل الاختلافات والاجتهادات المختلفة بين الباحثين في مجال الموهبة والتفوق إلا أنهم يتفقون على إطار عام واسع حول مفهوم الموهبة

---

(١) الجماعات المرجعية Reference Groups : جماعات رسمية أو غير رسمية من الناس من شأنها أن تؤثر على الاتجاهات وأساليب السلوك والمفاهيم عن الذات عند الأفراد ، ولذا فإن الفرد يحرص على أن يعود إليها ، قبل أن يأخذ قراراته أو أن يعرف اتجاهاتها على الأقل، إذا كان يريد أن يحظى بالقبول عند هذه الجماعات، أو أن يتجنب انتقادها ولومها ، وتشمل الجماعات المرجعية : الأسرة، رفاق الصف ، المنظمات الدينية ، الروابط المهنية، الاتحادات والغرف التجارية، والنوادي السياسية ، وغيرها مما يعتبر نقاطاً مرجعية في أساليب الحياة والسلوك (انظر : جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي، ١٩٩٥، الجزء السابع، ص ٣٢١٣ – ٣٢١٤).

والتفوق فلا يوجد اختلاف بين الباحثين من أن الطفل الموهوب أو الطفل الذي لديه قابلية لأن يكون كذلك هو طفل يظهر سلوكاً في المجالات العقلية والمعرفية يفوق كثيراً أقرانه من الأطفال الآخرين ، مما يستدعي تدخلاً تربوياً لإثراء وتنمية هذه القدرات والوصول بالطفل في النهاية إلى تحقيق أقصى حد ممكن تسمح به طاقاته وقدراته .

إن تسمية الطفل على أنه موهوب أو متفوق ليس هو الهدف النهائي بل توفير الخدمات التربوية لمن يظهرون سلوكاً موهوباً أو متفوقاً هو الهدف الذي تسعى التربية الخاصة لتحقيقه بغض النظر عن التسمية أو التصنيف ، إذ أن التسمية أو التصنيف يجب أن تخدم في الأساس غرض تقديم الخدمات التربوية للطفل الذي من الممكن ترشيحه على أنه موهوب أو متفوق أو من المتوقع أن يكون كذلك في المستقبل .

ويربط القريوتي وآخرون (١٩٩٥: ٤١٠) بين الذكاء والتفوق ، فيرون أن التطور الذي طرأ على مفهوم الذكاء وقياسه ، والتركيز على القدرات المختلفة انعكس على تعريف الموهبة والتفوق وأن التعريف الذي يلاقي قبولاً عاماً في أوساط الباحثين هو التعريف الذي تبناه مكتب التربية الأمريكي إذ ينص التعريف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين هم أولئك الأطفال الذين يتم تحديدهم والتعرف عليهم من قبل أشخاص مهنيون مؤهلون والذين لديهم قدرات عالية والقادرين على القيام بأداء عال . إنهم الأطفال الذين يحتاجون إلى برامج تربوية مختلفة وخدمات إضافة إلى البرامج التربوية العادية التي تقدم لهم في المدرسة وذلك من أجل تحقيق مساهماتهم لأنفسهم وللمجتمع .

إن معنى الأطفال القادرين على الأداء العالي يتضمن أولئك الذين يظهرون تحصيلاً مرتفعاً أو إمكانات وقدرات في المجالات التالية منفردة أو مجتمعة :

١- قدرة عقلية عامة. ٢- قدرات تحصيل محددة .
٣- أبداع أو تفكير منتج. ٤- قدرة قيادية .
٥- فنون بصرية وأدائية. ٦- قدرة نفس حركية .

إلا أن مكتب التربية الأمريكي قد حذف القدرة النفس حركية وذلك في مراجعته للتعريف السابق مكتفياً بالقدرات الخمس الأولى .

وإذا حاولنا التأمل في هذه المجالات سوف نجد أن المقصود بالقدرة العقلية العامة ، مجموعة القدرات التي ترتبط بالأداء المدرسي المرتفع والذي تقيسه إختبارات الذكاء التقليدية مثل الجوانب اللفظية والرقمية والفراغية والذاكرة والاستدلال . أما قدرات التحصيل المحددة فتتضمن الأداء المرتفع في واحد أو أكثر من الموضوعات المدرسية مثل العلوم ، والرياضيات ، واللغة . أما الإبداع أو التفكير المنتج فيستدل عليه من الأصالة في حل المشكلات والمرونة في التفكير وطلاقة الأفكار ، وأما القدرة القيادية فتتضمن القدرة على تحسين العلاقات الإنسانية ومساعدة الآخرين على تحقيق الأهداف .

أما التفوق في مجال الفنون البصرية والأدائية فالتعبير عنها يتم من خلال عدد من الفنون مثل الكتابة أو الموسيقي أو أى مجال فني آخر ، أما القدرة النفس حركية فيقصد بها تلك القدرات التي تتطلب مهارات في الجانب الميكانيكي والفنون الدقيقة والعلوم .

ويُعرِّف كل من بتروفسكي وياروشفسكي (١٩٩٦ :١١٢) الموهبة Giftedness (أو الالمعية) بأنها قد تحمل أحد المعاني الخمسة التالية :

(١) تركيبة متفردة نوعياً من القدرات تؤدي إلي نشاط ناجح . والفعل الموحد لقدرات ذات بنية محددة ، يسمح بتعويض قدرات الفرد غير الكافية على حساب النمو المتطور للقدرات الأخرى .

(٢) قدرات عامة أو عناصر عامة للقدرات تحدد مدى الإمكانيات البشرية ، ومستوى وتفرد النشاط البشري .

(٣) قدرة عقلية أو فطنة ،أي سمات فردية متكاملة للإمكانيات المعرفية والقدرة على التعلّم .

(٤) محصلة الميول والصفات الفطرية وهى الدرجة التي تظهر عندها المقدمات الفطرية للقدرات بوضوح .

(٥) الموهبة التي تعني وجود عوامل فطرية لتحقيق الإنجازات البارزة .

ويعكس تعدد دلالة مصطلح الموهبة عدداً من المشكلات التي تمت معالجتها داخل نطاق منهج متكامل لدراسة القدرات . ولأن الموهبة تعتبر السمة الأكثر عمومية في مجال القدرات ؛ فإنها تتطلب دراسة وافية من جانب علم النفس البدني وعلم النفس التفاضلي وعلم نفس الجماعة .

كما سبق أن ذكر "رنزولي" (Renzulli) سنة ١٩٧٨ أن الموهبة والتفوق هي حصيلة التفاعل بين ثلاث من الخصائص التالية :

(أ) قدرة عقلية عامة فوق المتوسط .

(ب) مستوى عال من الإلتزام في أداء مهمة ما .

(جـ) مستوى عال من الإبداع .

فالطفل الموهوب أو المتفوق من وجهة نظر "رنزولي"هو الذي يتمتع بمستوى قدرة عقلية عامة تظهر على شكل أداء متفوق في المدرسة كما تقيسها اختبارات التحصيل المدرسي ، بالإضافة إلى إداء عال على اختبارات الذكاء . كما أن الطفل الموهوب يتميز بخاصية الإلتزام في المهمة تظهر على شكل المثابرة والإصرار على تحقيق الأهداف والدوافع والتحصيل .

وأخيراً ، فالطفل الموهوب والمتفوق يتصف بأن لديه إبداع يظهر على

شكل أصالة في حل المشكلات وإنتاجِ ما هو جديد . هذا وتجدر الإشارة إلى أن تلك الخصائص الثلاث الرئيسية يجب أن تظهر كلها قبل (الحكم على الطفل) بأنه موهوب أو متفوق .

أما "أريتي" (Arieti) فيشير إلى وجوب توافر ثلاث خصائص للطفل حتى يمكن اعتباره موهوباً أو متفوقاً وهي :

(أ) التفوق الذي يعبر عنه بالأداء المتميز أو الإنتاج وخاصة في مجال الفنون .

(ب) الإبداع كما يعبر عنه بالتفكير التباعدي أو التركيب ووضع الأجزاء معاً لتكون الكل متضمنة تفكيراً أصيلاً .

(جـ) والقابلية التي تتضمن إمكانية الاستفادة من التدريس والتي ترتبط بالسلوك الذكي .

كذلك فقد اقترح "تاننبوم" (Tannenbaum) ضرورة توافر خمسة عوامل يمكن أن تساهم في تحديد الموهوبين ونجاحهم وهي :

أ- القدرة العقلية العامة والتي تعبر عن العامل العام .

ب- والقدرة الخاصة وتعرف بأنها التفوق الذي يؤدي إلى أداء متميز ومنتج مثل القدرة الموسيقية أو الإختراع .

جـ- العوامل غير الذكائية مثل الإرادة والرغبة في القيام بتضحيات من أجل الإنجاز .

د- العوامل البيئية مثل البيئة الأسرية والمدرسية والمجتمعية التي تشجع وتحفز الفرد على زيادة امكاناتة .

هـ- أخيراً عوامل الصدفة ، وهي تلك الظروف الحياتية غير المتنبأ بها والتي تعبر عن الفرص المتاحة للأداء المتفوق .

من هنا ، يمكن الاستنتاج ، بناء على تعريفات الموهبة والتفوق والشروط الواجب توافرها في الطفل الموهوب ، بأن الأطفال الموهوبين ، وإن تشابهوا فيما بينهم في عدد من الخصائص والسمات الضرورية للحكم على موهبتهم وتفوقهم ، إلا أنهم مجموعة غير متجانسة . إذ يعبر هؤلاء الأشخاص عن موهبتهم وتفوقهم بقدرات ومجالات متعددة ومتنوعة .

إن الموهبة كخاصية إنسانية ربما لا تكون خاصية ثابتة أو مطلقة . فيمكن أن يكون الإنسان موهوباً ، إذ توافرت له الظروف المناسبة للأداء الموهوب أو المتميز والعكس يمكن أن يكون صحيحاً . من هنا ، فإنه ربما يجب أن يكون الحديث عن الأشخاص الذين يقومون أو يؤدون سلوكاً موهوباً أكثر من الحديث عن الأشخاص الموهوبين . ذلك لأن الأشخاص الموهوبين لا يظهرون سلوك الموهبة إلا إذا توافرت لهم الظروف التي تجعلهم كذلك . إن هذا الطرح الحديث لمفهوم الموهبة يتمشى أيضاً مع النظرة إلى فئات الإعاقة واعتبارها أحياناً نتيجة حتمية للظروف التي يعيشها الشخص المعاق .

فالمحددات البيئية وعدم الاستثارة الحسية والتنكر لحاجات الأشخاص المعاقين هى أسباب تجعل منهم معاقين وفي المقابل فإن الظروف البيئية المناسبة يمكن أن تساهم في الحد من الإعاقة والتخفيف منها . (Renzulli&Delcourt, 1986) .

الفصل الثاني

عوامل ومحددات التفوق العقلي

- مقدمة .
- أولاً : العوامل الفردية .
  ١- الوراثة .
- ثانياً : العوامل البيئية
- ثالثاً : العوامل الفردية والبيئية .

الفصل الثاني : عوامل ومحددات التفوق العقلي

مقدمـــــة :

من المبادئ التي يسلم بها علماء النفس أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في نموهم العقلي[(١)] وما يرتبط به من مظاهر سلوكية ، وتظهر هذه الاختلافات في معدل النمو العقلي و مستواه .

ويقصد عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦: ١٠) بمعدل النمو العقلي مدى النمو الذي يحدث في وحدة زمنية معينة ، أما مستوى النمو فيقصدان به مستوى الأداء الذي وصل إليه الفرد في الأعمال التي تتطلب عملاً عقلياً ، كما نستدل عليه بما اصطلح عليه من محكات ووسائل معينة ، فكل فرد ينمو بمعدل معين ، ويصل إلى مستوى عقلي خاص به

وعلي الرغم من الفروق الموجودة بين الأفراد فإنه من الممكن القول أن هذه الفروق لا تبلغ في حجمها قدراً كبيراً بين أغلبية الأفراد بحيث يمكن اعتبار هذه الأغلبية كما لوكانت تمثل مجموعة متجانسة نسبياً من حيث مستوى النمو العقلي ومعدله ويمكن إطلاق تسمية هذه المجموعة «مجموعة العاديين» وهناك عدد قليل من الأفراد تبلغ الفروق بينهم وبين العاديين قدراً كبيراً نسبياً بحيث يمكن النظر إلى هذه الأعداد القليلة كما لو كانت تمثل مجموعات متجانسة نسبياً فيما بينها ، وتختلف عن مجموعة العاديين وقد نسمي هذا العدد القليل من الأفراد «غير العاديين» .

---

(١) النمو العقلي ، الارتقاء العقلي Mental Development هو التغيرات التقدمية العقلية التي تعزي إلى النضج والتعلم والخبرة. (جابر وكفافي، ١٩٩٢، ج ٥ : ٢١٤٧) أو هو التغير الطبيعي للعمليات النفسية بالقياس للزمن والذي يتضح في التحولات الكمية والكيفية والبنيوية لهذه العمليات . ويتميز النمو العقلي بتغيرات لارجعة فيها ، واتجاهات محددة (أي القدرة على تجميع وبناء تغيرات جديدة فوق التغيرات السابقة) بانتظامات هذه الاتجاهات ، مثل توليد تغيرات مماثلة في أفراد النوع نفسه.

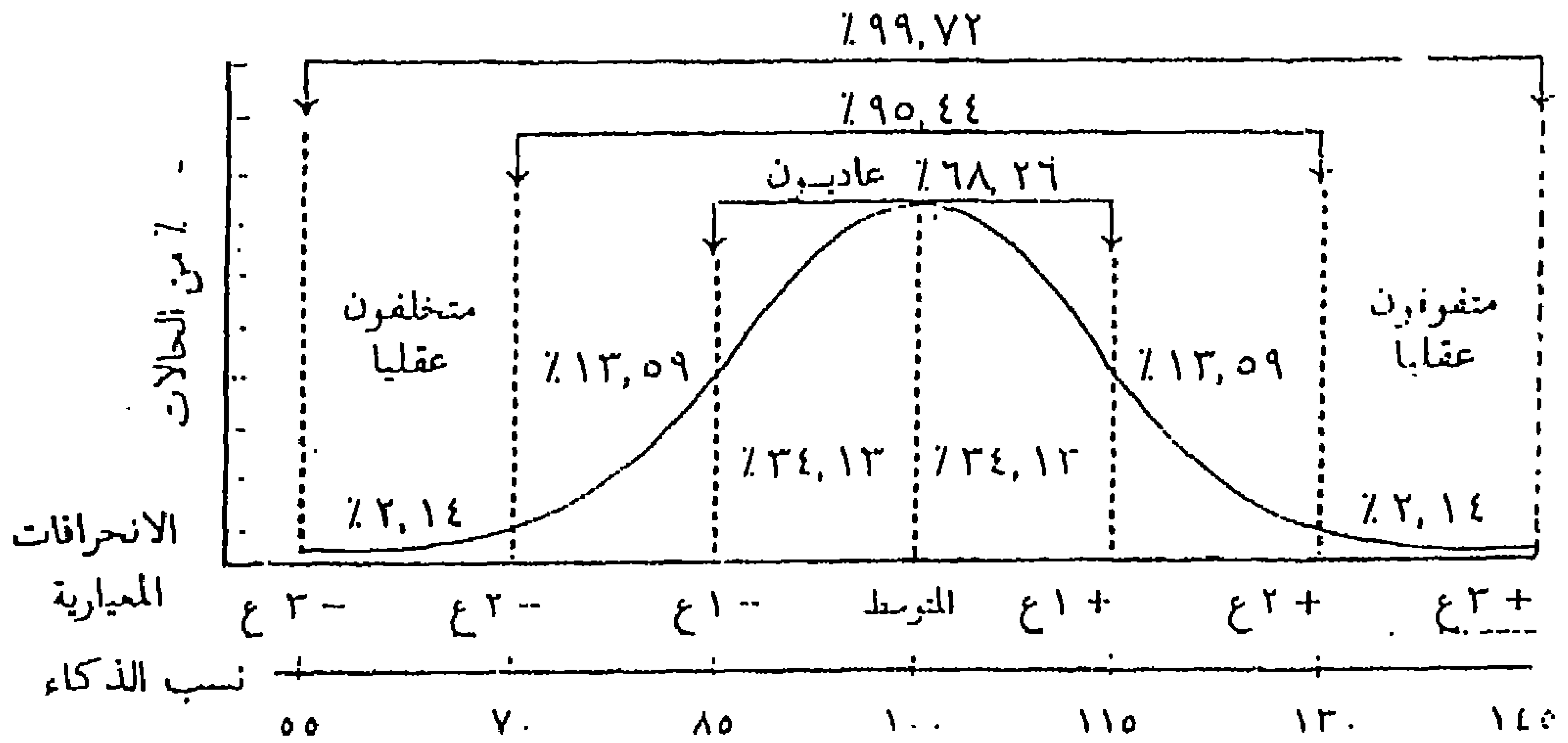
وهكذا يمكن القول إننا إذا احتكمنا إلى التوزيع الاعتدالي [١] كأساس أو محك يستخدم في الحكم على القدرة العقلية العامة (الذكاء) لدى الأفراد فسوف نجد أن العاديين يمثلون الأفراد الموزعين حول المتوسط العام ، والذين لا يزيدانحرافهم عن هذا المتوسط بوحدة من وحدات الانحراف المعياري وأن غير العاديين أو ذوي الحاجات الخاصة هم من يتجاوز إنحرافهم عن المتوسط العام بوحدتين من وحدات الإنحراف المعياري سواء كانت هذه الوحدات سالبة أو موجبة . وهكذا تتفق أدبيات البحث السيكولوجي ويتفق العاملون في مجال التربية الخاصة على تقسيم غير العاديين إلي مجموعتين .

المجموعة الأولي : وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين سالبتين من وحدات الانحراف المعياري ، ويطلق عليهم « المتخلفونعقلياً»

المجموعة الثانية : وهم من ينحرفون عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين موجبتين من وحدات الانحراف المعياري ويطلق عليهم «المتفوقون عقلياً» .

وهكذا يمكن القول أن هناك عوامل ومحددات تؤدي إلى الإنحراف عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين سالبتين من وحدات الإنحراف المعياري ومن ثم تؤدي إلى التخلف العقلي ، وهناك– من ناحية أخرى– عوامل

(١) من المعروف أنه إذا قسنا سمة ما كالقدرة العقلية العامة (الذكاء) بواسطة أحد اختبارات الذكاء التي نطبقها على عدد كبير من الأفراد ، ورسمنا العلاقة بين الدرجات التي حصلوا عليها في هذا الاختبار والأعداد التي حصلت على كل درجة من هذه الدرجات لوجدنا أن غالبية الأفراد يحصلون على درجات متوسطة، وأن عدداً قليلاً منهم يحصلون على درجات مرتفعة ، وعدداً آخر قليلاً يحصلون على درجات منخفضة ، وأن هذه الفئات القليلة توزع نفسها ، بحيث يقل العدد كلما ارتفعت أو انخفضت الدرجة . أو بعبارة أخرى تتوزع الدرجات تبعاً للمنحنى الاعتدالي ، أي أن سمة الذكاء موزعة بين الأفراد أو العينات الممثلة للمجتمع الكبير توزيعاً اعتدالياً بحيث أن معظم الأفراد متوسطون في الذكاء ، وأن هناك أقلية منخفضة الذكاء وأقلية أخرى مرتفعة الذكاء ، والشكل التالي يوضح التوزيع الاعتدالي:



شكل رقم (٣) التوزيع النظرى لدرجات الذكاء على المنحنى الاعتدالى ، تبعاً لمقياس " وكسلر"
م (المتوسط) = ١٠٠ ، ع (الانحراف المعيارى) = ١٥

ومحددات تؤدي إلى الانحراف عن المتوسط العام من حيث النمو العقلي بوحدتين موجبتين من وحدات الإنحراف المعياري ومن ثم تؤدي إلى التفوق العقلي . بعبارة أخرى يمكن القول أن العوامل التي تؤدي إلى التخلف العقلي هى نفسها العوامل التي تؤدي إلى التفوق العقلي . والفيصل بين النوعين من العوامل هو الصورة التي تكون عليها هذه العوامل ، فإذا كانت هذه العوامل والمحددات على نحو غير موات فإنها تساعد على انتاج التخلف العقلي، وإن كانت هذا العوامل على نحو موات فإنها تساعد على إنتاج التفوق العقلي، ويتعين أن نضيف هنا أن التخلف العقلي يتدرج في أشكاله البسيطة إلى أشكاله العميقة والشديدة، وكذلك التفوق العقلي يتدرج في أشكاله البسيطة إلى أشكاله الواضحة المتميزة بنفسها .

نخلص مما سبق أن النشاط العقلي للفرد تخلفاً أو تفوقاً يتحدد بمجموعة من العوامل بعضها عوامل فردية ، والبعض الآخر عوامل بيئية والبعض الثالث مزيج من العوامل الفردية والبيئية

ولقد أجريت دراسات عديدة حول اسهامات تلك العوامل ابتداء من الدراسات التقليدية التي أجراها «جالتون» سنة ١٨٦٩ ، وتيرمان ١٩٢٥ التي

أشارت إلى دور أساسي للعوامل الجينية ، ثم بعد ذلك ظهرت دراسات آخرى أكدت على الجوانب البيئية وليس الوراثية كعوامل مسهمة في الموهبة . . وهذه الدراسات كانت مبنية أساساً على الانتقادات التي وجهت إلى الدراسات التي تعطي الأهمية الأساسية للدور الوراثي (القريوتي والسرطاوي والصمادي، ١٩٩٥ : ٤١٦) .

كما أن بعض الدراسات النفسية التتبعية للأطفال المتفوقين عقلياً أشارت إلى إنهم يمشون ويتكلمون ويقرأون أسرع من أقرانهم ، وهذه السرعة في النمو كان من الصعب عزوها إلى عوامل بيئية ، ولكن من جهة أخرى وجد أن البيئة التي نشأ فيها الأطفال المتفوقين عقلياً كانت غنية من الناحية الثقافية ولكن الاتجاه العملي الذي يتبناه كثير من الباحثين هو الأعتراف بأهمية العوامل الوراثية كأساس للذكاء ولكن البيئة يمكن أن تثري أو تكف هذا الذكاء، إلا أن جنسن (Jensen) يشير إلى أن العوامل الوراثية تساهم بما نسبته ٨٠٪ من الذكاء في حين أن البيئة لا تساهم إلا بنحو ٢٠٪ فقط .

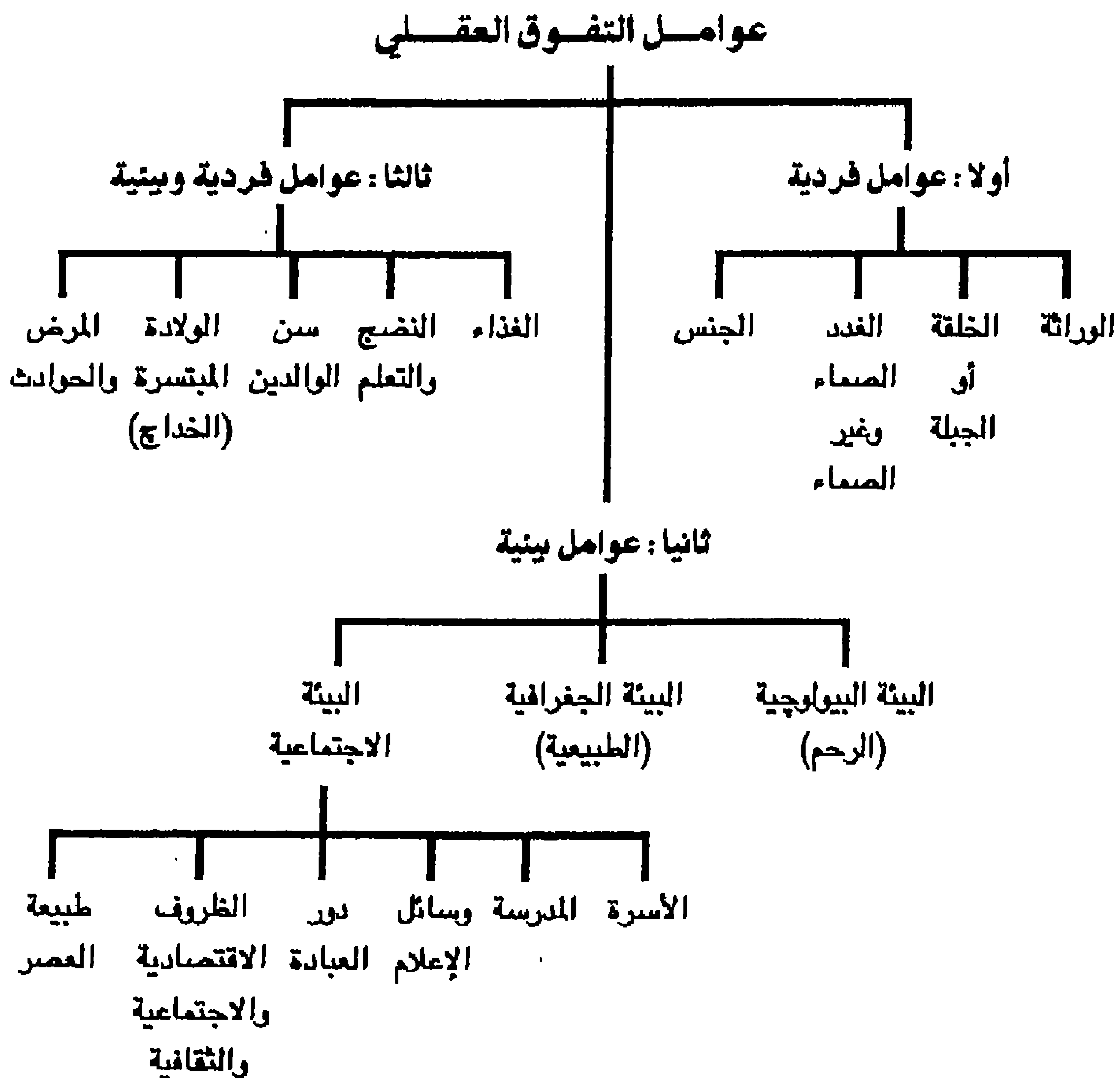
كما أن الدراسات في مجال الطفولة المبكرة أشارت إلى أن العوامل البيئية يمكن أن يكون لها تأثير واضح على الذكاء والنجاح المدرسي ولكن مدى مساهمة كل من العوامل الوراثية والبيئية لم يتقرر بعد؛ ذلك أن هناك العديد من والدي الأطفال الذين يرغبون في تنمية وإثراء قدرات أطفالهم عن طريق الإستثارة البيئية وتوفير النشاطات المناسبة لتطوير قدراتهم إلى أقصى درجة ممكنة ، فقد وجد أن أسرة الأطفال المتفوقين عقلياً أو الذين لديهم قابلية للموهبة هى أسر داعمة وموجهة ومستثيرة لأطفالها .

من هنا يمكن القول أن العوامل الجينية (الوراثية) لها دور في الموهبة والتفوق ، ولكن البيئة هي التي تحدد كيف يمكن أن تترجم الاستعدادات الجينية لتعبر عن أداء موهوب أو متفوق ، ولكن لا العوامل الجينية ولا العوامل البيئية يمكن أن تكون مسؤولة عن أداء الأطفال المتفوقين عقلياً ،ذلك أن العوامل الوراثية تقرر فقط المدى الذي خلاله يمكن أن يصل الفرد إلى أقصى

درجة ممكنة تسمح بها طاقاته وقدراته .

وبالإضافة إلى العوامل الجينية ، فإن هناك عوامل بيولوجية غير جينية درسها الباحثون ذلك أن سلامة الجوانب العصبية والعضوية والتغذية المناسبة لا تجعل من الفرد متفوقاً أو موهوباً وربما أيضاً لا تسهم في موهبته ، فالخصائص الجسمية والصحة الجيدة للموهوبين والمتفوقين التي أشارت إليها دراسات الجينات مثل دراسة تيرمان يمكن تعزى إلى البيئة الغنية التي جاء منها الأطفال الموهوبين أو إلى عوامل أخرى تسهم في الذكاء المرتفع (انظر : (Plomin,1989)

وفيما يلي مخطط لهذه العوامل :



ولا يتوفر في أدبيات البحث النفسي أو التراث السيكولوجي في مجال التفوق العقلي ما يغطي الحديث عن هذه المتغيرات جميعاً ، وانما هناك بعض الكتابات التي تتناول جانباً أو أكثر ومن ثم يحاول المؤلفان في الصفحات التالية معالجة هذه العوامل في حدود ما اطلعا عليه من قراءات وبحوث ودراسات .

أولا العوامل الفردية

(١) الوراثـة :

هناك عوامل وراثية معينة تؤثر في النمو العقلي للفرد ، فالطفلان اللذان يعيشان في نفس البيئة الفيزيقية (المادية) سوف يستخدمان هذه البيئة بطرق وأساليب مختلفه ، فيتعلم أحدهما أن ينظم خبراته ويربط بينهما ، بينما قد يكون ما تعلمه الطفل الآخر ضئيلاً إلى حد ملحوظ ، ولاشك أن هناك عوامل تؤدي إلى مثل هذا الاختلاف .

ويرى عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦ : ٩١) أن هناك وجهتان للنظر فيما يتعلق بطبيعة العوامل الوراثية : أولاهما ، إذا كانت الفروق في السلوك الذكي تصدر عن فروق في تكوين ونوع الجهاز العصبي وأعضاء الحس (الحواس) وأنه لا شك في أن هذه العوامل التكوينية تؤثر في نمو الطفل ، فإذا كان يقظاً ويرى ويسمع بدرجة جيدة ، فإنه يكون من السهل عليه أن ينمي مفاهيمه الأساسية ، وجهة النظر الثانية هى أن الأفراد يختلفون عن بعضهم البعض عند ولادتهم في النشاط الاستدلالي المنظّم للمخ . . الذي يؤدي إلى «التعميمات» كما أوضح ذلك «بياجية»[١] Piaget ووفقاً لوجهة النظر

---

(١) چان بياچيه Jean Piaget : عالم نفس سويسري (١٨٩٦–١٩٨٠)، وقد كرّس بياچيه حياته العلمية الطويلة لدراسة الارتقاء المعرفي ، مبيناً كيف أن الطفل يهجر تدريجياً التفسيرات الإحيائية التي تنسب الحياة إلى الكائنات الحية. ويكتسب مفاهيم مثل العلة والمعلول، والمكان والزمان، والعدد، ويتعلم تدريجياً أيضاً كيف يطبقها في التفكير بشكل منطقي مستخدماً الخيال ومكونات الفروض (جابر وكفافي، ١٩٩٣، الجزء السادس: ٢٧٩٨ – ٢٧٩٩) .

هذه ، فإن ما يرثه الفرد هو تلك الوظيفة ، وهي القدرة على إنتقاء الخبرات من البيئة والربط بينها ، وتنظيم علاقة طيبة بين الشخص وبيئته . ومنذ البداية يجد الذكاء نفسه في شبكة من العلاقات بين الكائن وبيئته ، والذكاء كما ندركه على هذا النحو ، يسهم في النمو الجسمي للطفل ، فتتعدل أعضاؤه عن طريق الخبرات التي ينتقيها ذكاؤه ويجعلها ممكنه بالنسبة له . وفي كل مرحلة من مراحل الحياة تعتبر الخبرة أمراً ضرورياً لنمو الذكاء ؛ فهو ليس بالشيئ الجاهز المعد الذي يتسلمه الطفل عند ولادته .

وإذا منح الشخص مقدرة فائقة للعمل ، فإن الذكاء ينمو باستمرار عن طريق إنتقاء خبرات الحياة والاستفادة منها ، والذكاء بهذا المعنى أمر متعلم ، ويصبح الطفل الذكي قادراً على تناول بيئته ، وفي هذه العملية تعتبر قدرته اللغوية أداة مهمة في مساعدته على استساغة الخبرات الجديدة والاستفادة منها .

وهناك من الباحثين (انظر على سبيل المثال : مها زحلوق ،٢٠٠٠ ، علي وطفة ١٩٩٠ ، أيزنك ، ١٩٨٣ ، غصون ياسين ،١٩٨١) . من يرى أن الفروق في المواهب عند الأطفال تعود في قسم منها إلي عوامل وراثية ، وأن هذه حقيقة ثابته لا نستطيع نكرانها ، وأن الشواهد على ذلك كثيرة ، فمثلاً يذكر أرثر جيتس أن الوراثة أهم بكثير من أية عوامل أخرى في تقرير الموهبة .

والشواهد التي تؤيد دور العوامل الوراثية في المواهب كثيرة ومتعددة فمثلا ينقل «وطفة» (١٩٩٠: ٣١) عن دوشلان ما ذكره من أن الاختلافات (الفروق) الفردية في مستويات الموهبة تعود بشكل أكيد إلى العوامل الوراثية ، والتي يبرز تأثيرها بشكل خاص في قابلية الفرد للتعلم .

وهناك من يحدد نسبة تدخل العوامل الوراثية في المواهب بمقدار الثلث أو الثلثين ، والمهم في هذا الصدد القول بأن للعوامل الوراثية دوراً مهماً في

تقرير الموهبة ونموها لدى الأطفال ، وأن الطفل الموهوب هو الطفل الذي حظي بنعمة الجمع بين وراثة غير عادية ، وبيئة مواتية مما يمكنه من تحقيق نمو مستمر في مواهبه وتكوينها وذلك من خلال التفاعل المستمر مع بيئته .

ولما كان هناك من الشواهد مايشير إلى أثر العوامل الوراثية في الأطفال بوجه عام ، فمن المحتمل جداً أن يكون لها أثرها في حالة الأطفال المتفوقين . ومن المعروف جيداً أنه في حالة التوائم المتماثلة Identical twins يكون التشابه في السمات الجسمية والعقلية كبيراً للغاية (تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٨٠ ، ٠,٩٧) كما أن التشابه في حالة الأطفال الأشقاء أمر لا يمكن اغفاله (حيث تراوحت معاملات الارتباط بين ٠,٤٢ ، ٠,٥٥) . ولقد وجد أن معاملات الارتباط في حالة الأطفال الذين لا توجد بينهم أية صلة معاملات ضئيلة للغاية ويمكن إهمالها (إذ تراوحت ما بين ٠,١٩ ، ٠,٠٩) وإذا تمت تربية التوائم المتماثلة في بيئات منفصلة عن بعضها البعض ، فإن اختلاف تلك البيئات يظهر أثراً ملحوظاً في السلوك الاجتماعي ، بينما لا يظهر مثل هذا الأثر في تكوين الشخصية والقدرة العقلية.

ثانيا : العوامل البيئية :

إن الانطلاق والحرية في استغلال البيئة يؤثر بإطراد في نمو الذكاء والمواهب ، فلقد بينت الدراسات أن الأطفال الذين وجدوا في بيئة حرة طليقة غير مقيدة ، استطاعوا أن يتعلموا في سن مبكرة بدرجة أكبر من أقرانهم الذين وجدوا في بيئات منغلقة .

وتؤيد ملاحظة الأطفال المتفوقين نظرية الذكاء المتقد الذي يؤثر في النمو الجسمي ، وفي التحصيل وفي استغلال البيئة ، فمنذ ولادة الطفل بهذه القوة أو الوظيفة المبدئية المنظمة ، فإنه يميل إلى أن يكون مبكراً في نضجه في جميع جوانب نموه، فيستخدم البيئة لصالحه، وإذا كان من أسرة تتميز بقدرة

فإنه سوف يكون سعيد الحظ لوجود خبرات منبهة تساعد على تنمية ذكائه إلى أقصى حدوده ، وغالباً ما نري الأثر الواضح لبيئة الطفل المتفوق ،وأحياناً ما نجد الأطفال الذين يتفاعلون مع بيئتهم لاشباع حاجاتهم بيسر وسهولة ، كلما تقدموا في السن محرومين من الخبرات الضرورية لتنمية ذكائهم إلى أبعد حد ، ويواجه الأطفال المتفوقون في الجماعات المتخلفة اجتماعياً واقتصادياً مشكلات خاصة في التعرف على امكانياتهم ، فغالباً لا تشاركهم أسرهم وجيرانهم في أحاسيسهم ومطامحهم ، كما أنهم قد يواجهون صعوبات مالية في الالتحاق بنوع التعليم الذي ينبغي لهم أن ينخرطوا فيه ، أو في العمل بالمهن التي أعدوا أنفسهم للالتحاق بها .

ويري عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (مرجع سابق : ٩٣ -٩٤) أن الإنطلاق والحرية في استغلال البيئة لصالح الكائن ينبغي أن ندخلها كذلك في اعتبارنا ، فلقد بينت التجارب التي أجريت على الفيران في أحد معامل علم النفس المقارن (١) أن الفيران التي وجدت في بيئة حرة غير مقيدة ، كان أداؤها في حل المشكلات أحسن من أداء الفيران التي وضعت في بيئة محددة (مقيدة) أو عادية normal ، وبالنسبة للأطفال المتفوقين أيضاً ، نجد أن البيئة الفسيحة أو الطليقة لا شك في أنها تهيئ فرصاً عظيمة للتعلم في سن مبكرة ، ونظراً لما لدي الأطفال المتفوقين من قدرة فائقة على تنظيم واستغلال البيئة ، فإننا نتوقع من الطفل المتفوق أن يستفيد من البيئة الطليقة إلى أقصى حد ممكن .

ويبدو أن الأطفال الذين نسميهم بالمتفوقين قد سعدوا بنعمة الجمع بين وراثة غير عادية Exceptional heredity ، وطفولة سعيدة وظروف بيئية مواتية وطيبة ، وهكذا مكنهم كل ذلك من تحقيق نمو مستمر لذكائهم ومواهبهم

---

(١) علم النفس المقارن : Comparative Psychology : فرع من فروع علم النفس يدرس الاختلافات والفروق السلوكية بين مختلف الأنواع من وجهة نظر مقارنة .

الخاصة خلال التفاعل على المثمر مع بيئتهم .

٣- البيئة الاجتماعية :

ولا يستطيع من يتناول العوامل البيئية المؤثرة في التفوق العقلي ، والمحددة له أن يغفل الحديث عن دور البيئة الاجتماعية للطفل في تحقيق هذا التفوق ، بما تشتمل عليه من عناصر ومكونات ممثلة في بيئة الاسرة ، وبيئة المدرسة ، ووسائل الإعلام ، ودور العبادة ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وطبيعة العصر الذي نعيشه وفي الصفحات التالية إشارة لهذه العناصر والمكونات :

أ- الأسرة :

لا أحد يستطيع أن ينكر دور الأسرة كبيئة تحتضن الطفل منذ ولادته ، ولا أحد يستطيع أن يغض الطرف عما تحمله هذه البيئة من مثيرات ، وما تتركه هذه المثيرات من بصمات على التفوق العقلي وتكونه ، أو الحد منه لدى الأطفال ، فتفوق الطفل العقلي يتأثر تأثراً بالغاً بما تهيئة له أسرته من فرص تربوية وثقافية واجتماعية ومن انفاق مادي أو وفر مالي ، فقد أوضحت نتائج العديد من الدراسات أن الكثير من المتفوقين عقلياً قد تعلموا القراءة في الأسرة ، بجهدهم وهم لا يزالون في الحضانة وقبل دخولهم المدرسة . وأن المناخ الأسري كان أميل إلى الغنى والوفرة في المؤثرات التربوية والثقافية ، وأميل إلى الاستقرار في المناخ العام العاطفي والاجتماعي ، وإلى حسن المعاملة بين الوالدين والأولاد ، كما أظهرت الدراسات أن آباء الأطفال المتفوقين أو الموهوبين كانوا أقل ميلاً للسيطرة والتسلط على أطفالهم ، ويتيحون لأطفالهم الحرية الكاملة لأتخاذ القرار الذي يراه الطفل مناسباً ، كما يتيحون لهم الفرصة لإكتشاف البيئة من حولهم ، وكثيراً ما يقرؤون الكتب والقصص أمام أطفالهم وغالباً ما يفضلون أسلوب التوجيه ، ونادراً ما يلجأون

إلى العقاب البدني (مها زحلوق ، ٢٠٠٠ :١٠١-١٠٢ ؛ قطامي وصبحي ، ١٩٩٢ : ٩٧١).

ولا تعتبر مهنة الأبوين وظروفهما الاجتماعية والاقتصادية أساساً صحيحاً للتنبؤ بمستوى ذكاء الطفل ، فالارتباط بين ذكاء الأطفال ومركز الأبوين الاجتماعي والاقتصادي موجباً ولكن ليس مرتفعاً ، فنحن نجد الأطفال المتفوقين والأطفال المتخلفين في بيوتٍ من جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية ، وتبعاً لدراسة بعض الباحثين (انظر ماك جيهي Mc Gehee ، لويس Lewis) التي أجرياها على ٤٥٠٠ طفل ابتداء من الصف الرابع حتى الصف الثامن ظهر أن غالبية الأطفال المتفوقين من بيوت متوسطة ، ولقد توصل أحد الباحثين في المانيا إلى نتيجة مشابهة عندما بحث المستويات الاجتماعية والاقتصادية لأطفال بلغ عددهم ٢٦٠٠ طفل فوجد أن الطبقة الوسطى هى أهم الطبقات التي يأتي منها الأطفال المتفوقين وربما كانت اختبارات الذكاء المستخدمة في معظم الدراسات تعطينا أوزاناً متفاوتة للمستويات الاجتماعية والاقتصادية ، وباستخدام الاختبارات المتحررة من القيود الثقافية Culture- Free tests قد نجد نسبة كبيرة من الأطفال المتفوقين في طوائف مهنية مختلفة (عبد الغفار والشيخ ، مرجع سابق :٩٣) .

* **الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية :**

يشير بعض الباحثين (نظر عبد الكافي، ١٩٩٥ :٥٨) إلى أنه في دراسة لعينة من الأطفال تم اختيارهم من طرفي المتوسط من حيث ذكائهم كان المتفوقون عقلياً أكثر ارتقاء في مستواهم الاجتماعي من الأطفال المتخلفين، كما أظهرت دراسته وجود علاقة ارتباطية جوهرية بين قدرات الأطفال الإبداعية، والمستوي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة التي ينتمون إليها .

ويتفق كل من قطامي وصبحي (١٩٩٧ : ٦٧) مع ما ذهب إليه شيفر

(١٩٧٠) Schaefer من أن آباء وأمهات الإناث الموهوبات والمتفوقات عقلياً في سن المراهقة كانوا على درجة جيدة من الثقافة ، وأن غالبية أمهات الإناث المتفوقات عقلياً والمبتكرات يعملن خارج المنزل ، كما تبين أن كلا من الوالدين لديه اهتمامات ثقافية وانشطة عقلية أكثر من الإهتمام بالتنظيمات الاجتماعية، وأن آباء المتفوقات وأمهاتهن يقرأون بمعدل أكثر من المتوسط ، ولديهم هوايات إبتكارية .

ويتفق أيضاً كل من حوارنى وجابر (١٩٩٧ :٦٧) مع ما أسفرت عنه دراسة كل من فيرنون وبورتي من أن القسوة والتسلط تسببان الضرر البالغ والتعطيل الأكيد لنمو مواهب وقدرات الطفل ، وأن الديموقراطية تدعم الثقة بالنفس ، وتزيد من درجة الإحساس بالمسؤولية والرغبة في التعلم .

وقد وجد نعيم الرفاعي (١٩٨٢) أن الفقر يلعب دوراً مهماً في الحد من نمو الذكاء لدى الأطفال ، فقد تبين في إحدى الدراسات التي تكونت عينتها من عدد كبير من المتخلفين عقلياً ، أن ما يقرب من نصف هؤلاء المتخلفين ينتمون إلى أسر فقيرة جداً ، ، أو ضئيلة الدخل بينما لا يمت أحد منهم إلى أسر ميسورة الحال سوى مايقارب ١٠٪ فقط (مها زحلوق، ٢٠٠٠ :١٠٢) .

وقد تبين للطحان (١٩٨٣ :٨) في دراسة له على عينة مكونة من (٧٧) سبع وسبعين طفلاً متخلفاً دراسياً أن معظم أفرادها ينتمون إلى مستوى اقتصادي واجتماعي دون المتوسط ، وعلى هذا الأساس فقد تبدو آثار الفقر واضحة في اضمحلال الجو الثقافي العام ، والوسائل الترفيهية العامة في البيت ، والضرورية لنمو إدراكات الطفل وثقافته مثل التليفزيون والكومبيوتر ، والمجلات والقصص ، والكتب ووسائل اللعب ، بما فيها الالعاب التي تنمي الذكاء والرحلات والنزهات العامة ، كذلك تبدو آثاره في سوء التغذية ، فالأسرة التي يكون دخلها غير كاف لا تستطيع توفير البروتينات والفيتامينات

الضرورية لنمو أطفالها ، وتوفير الشروط الصحية من مسكن وملبس ، ولعله من المناسب هنا أن نشير إلي أن الباحثين في موضوع الطفل وصحته يلحون على موضوع التغذية والعناية بالعلاج من الأمراض لما لها من أثر سيئ على التفوق العقلي والنشاط البدني ، كذلك من المناسب أيضاً الإشارة إلى أن الموهوبين والمتفوقين يميلون عادة إلي أن يكون أكثرهم في صحة جيدة بشكل واضح ، ومع ذلك فمن الممكن أن تكون الأسرة ثرية ميسورة الدخل ويكون هذا الحال ذا أثر سلبي في نمو طفلها ، فتكفك الأسرة نتيجة الطلاق أو غياب الزوجين ، أو تعدد الزوجات ، أو وجود جو تستمر المشاحنات فيه ، يمكن أن يودي إلى اضطراب الطفل عاطفياً ، أو حرمانه من الحنان الذي يحتاج إليه في نموه الطبيعي .

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ضعف الجو الثقافي الفكري في البيت ، وعدم الاكتراث رغم توفر الشروط المالية . فكثيراً ما نجد بعض الآباء لا يحققون رغبة أطفالهم في اقتناء قصة جيدة ولا يهتمون بمعرفة سير نموهم ويكون نتيجة ذلك ضمور الجو الفكري ، وهذا ما اثبتته دراسات «مكارثي» حول علاقة البيئة الثقافية العالية في التحصيل اللغوي بقولها «إن الأطفال في البيئات الاجتماعية المتوسطة أو العُليا تكون حصيلتهم اللغوية أكبر من حصيلة الأطفال في البيئات الاجتماعية الدنيا الذين يعانون من نقص في التجارب ، وفي نوع المثيرات ، وفي الخلفية الثقافية التي توفرها البيئات العادية أو الغنية للطفل (مها زحلوق ، مرجع سابق : ١٠٣) .

وحول المحيط الفكري لأسر المتفوقين عقلياً ، يذكر كل من بندارفيس، وهاولي Pendarvis & Hawely (١٩٩٠ :٦٣) أنه غالباً ما يتميز بالنشاط العقلي كالقراءة والكتابة والاستماع إلى الموسيقى ، وزيارة المتاحف والمكتبات وحضور المسرحيات ، وأنه غابباً ما تكون القراءة والكتب جزءاً من عملية الاستجمام .

ويذكر كمال أبو سماحة وآخرون (١٩٩٢ :٢٨-٢٩) أن علماء التربية وعلم النفس يؤكدون أن القدرة على التفكير الابتكاري موجودة لدى كل الأفراد الأصحاء نفسياً ، وأن مستوى الابتكار يختلف باختلاف الأفراد في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، إذ قد تسهم هذه الظروف في ظهور الإبتكار فتشجعه وتنميه وتعمل على إبقائه واستمراريته ، كما قد تعوق ظهوره وتمنع استمراريته ولا تشجع إلا الإتباع والتقليد ، وهذا يؤكد من وجهة نظرهم الارتباط الوثيق بين الظروف البيئية للفرد وانعكاسها على قدراته العقلية سلباً أو إيجاباً .

ويشير هؤلاء المؤلفون إلى أن نتائج الدراسات التربوية والنفسية تبين أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمتفوقين والموهوبين تتميز بالسمات التالية :

أ- أن المتفوق عقلياً يعيش في أسرة تتسم بالتسامح الوالدي ، والتدعيم الوجداني ، فهي تتعامل مع أفرادها بمودة ومرونة واحترام متبادل ، وتعمل على تهيئة البيئة المناسبة لاستثارة الجوانب العقلية وصقل الجوانب الاجتماعية ، وكل ما يتعلق بابعاد الشخصية كما تحرص على الترفيه عن أفرادها بالرحلات او اقتناء الكتب والمجلات ، وتوفير الألعاب المختلفة، وتتيح الفرصة للمناقشات ، وإبداء وجهات النظر، وتشجيع الاستقلالية والاعتماد على النفس .

ب- يحظى الموهوبون بمستوى اقتصادي واجتماعي أعلى من المتوسط بوجه عام ، ويعمل آباؤهم في مهن راقية رفيعة ، ويحتلون مراكز اقتصادية موموقة ، فهم يؤمنون لهم ما يكفل تنشيط ذكائهم باستمرار ، ويهيئون لأبنائهم الفرص المناسبة لاكتساب خبرات جديدة ، ويؤكدون على أهمية التحصيل والإنتاج العلمي ويكافئونه ، ويشجعون على حل المشكلات بطريقة مستقلة ، ويقدمون لأبنائهم مثالاً يحتذى في التفوق العقلي .

جـ- يولد معظم المتفوقين عقلياً في المدن ، ويعود ذلك إلى أن الفرص التعليمية المتاحة في المدنية أكثر منها في القرية .

د- تتصف تنشئة المتفوقين عقلياً بمساعدة الفرد على الاستقلالية ، والاعتماد على النفس ، والتوجيه الذاتي ، ولا تقوم تنشئتهم على الضغط والسيطرة والمراقبة .

هـ -يأتي معظم المتفوقين عقلياً من أسر تهتم بالتربية وتقدرها ، ولهذا نجدهم يتلقون تعليماً منظماً ، ويصلون إلى درجة عالية فيه .

و- ينجب الآباء أطفالهم المتفوقين عقلياً وهم في مرحلة الشباب ويكون ترتيب الطفل المتفوق في الأسرة غالباً أول إخواته أو أكبرهم ،يليه في الشيوع ، الطفل الأخير في الترتيب الولادي .

ز- ينشأ معظم المتفوقين عقلياً في بيوت تنعم بالتكيف والتوافق الأسري، وأن آباءهم -بوجه عام- يتمتعون بمستوى علمي وثقافي متميز ، كما ينحدر معظم الأطفال المتفوقين من عائلات يكثر فيها مظاهر التفوق العقلي ،

ح- على الرغم من كل ماسبق ، فإن بعض المتفوقين عقلياً ينحدرون من أسر لا تعتبر البيئة المناسبة لانجابهم ، ولذلك فمن واجب المعلم أن يبحث عن المتفوقين حتي بين الأطفال الذين يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية صعبة .

ثالثا :العوامل الفردية والبيئية :

يمكن أن نتبين أثر الجمع بين وراثة طيبة وبيئة مواتية في حقيقة أن الأطفال المتفوقين لهم كثير من الاقارب الذين تميزوا بمواهب غير عادية وحققوا إنجازات ضخمه ولقد أظهر ذلك الدراسات التي أجريت على الأطفال المتفوقين والراشدين الذين ذاع صيتهم وعلا قدرهم (عبد الغفار والشيخ ، مرجع سابق : ٩٢) .

كما تجدر الإشارة هنا إلي ما ذكره عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧ : ٧٩- ٨١) في خمسة نقاط أساسية وهو بصدد تلخيصه لدور كل من الوراثة والبيئة في التفوق العقلي ، وذلك على النحو التالي :

النقطة الأولى : أن مناقشة دور الوراثة والبيئة في التفوق العقلي أمر أكثر تعقيداً مما يظنه البعض ، وذلك لأن التفوق العقلي ليس بعداً واحداً أو عاملاً معيناً ، وإنما هو ظاهرة متعددة الجوانب وهو محصلة لعدد كبير من العوامل بعضها عقلي والبعض الآخر انفعالي ، بالإضافة إلى العوامل الدافعية، هذا إلى جانب عدد كبير من العوامل البيئية .

ويضيف «عبد السلام عبد الغفار» أنه لا بد أن ندرك أن مالدينا من معلومات عن دور الوراثة والبيئة في هذه الجوانب أقل كثيراً مما كان ينبغي أن يكون متوفرا لدينا في هذه المرحلة من تاريخ علم النفس ، هناك بعض البيانات عن دور الوراثة والبيئة في تحديد مستوي ذكاء الفرد ، وهناك أيضاً بعض البيانات عن دور هذين المتغيرين في تحديد مستوى الفرد من حيث بعض القدرات العقلية الخاصة ، إلا أن المعلومات التي تتناول العلاقة بين هذين المتغيرين ، والجوانب الانفعالية والدافعية لا تصل في حجمها ودقتها إلي الدرجة التي تيسر لنا القيام بمناقشة علمية سليمة وافية .

النقطة الثانية : أنه ليس هناك اكتفاء بالقول بأن العوامل الوراثية في تفاعلها مع العوامل البيئية هما موضع الأهتمام ، وانما تبذل الجهود الآن في تحديد وزن كل عامل منهما ، بل وتحليل كل من هذين العاملين إلى عوامل أخرى .

النقطة الثالثة : هناك وجهتي نظر مختلفين ، إحداهما تنادي بأن الأسس الجينية للذكاء أكثر أهمية من العوامل البيئية إلى الحد الذي نودي معه بأن معامل الوراثة «هـ» يبلغ ٠,٨ في حين أن تأثير البيئة لا يزيد عن

٢ ، ٠ في حين تنادي وجهة النظر الأخرى بأن للعوامل البيئية دوراً أكثر أهمية .

النقطة الرابعة : لا يعنى القول أن معامل الوراثة «هـ» الذي يبلغ ٨ , ٠ وأن ذكاء فرد معين يرجع إلي الوراثة بنسبة ٨٠٪ فنحن لا نتحدث عن فرد معين ، كما أن العامل «هـ» مفهوم إحصائي يشير إلى نمو عام بين مجموعة من الأفراد ، كما أن «هـ» قد تتغير من مجتمع إلى آخر ، ذلك لأن (هـ) مأخوذ عن دراسات أجريت في مجتمعات غربية وقد تختلف قيمة (هـ) في مجتمعنا عن غيرها من المجتمعات الآخرى .

النقطة الخامسة : أن الوصول إلي مستوى أداء مرتفع في مجال يرتبط بالتكوين العقلي للفرد ويحظى بتقدير المجتمع لا يتوقف فقط على الذكاء أوعلى التكوين العقلي للفرد ، بل أن هناك عدداً آخر من العوامل التي تعمل بجانب ما حظي به الفرد من طاقة عقلية .

ومن بين هذه العوامل وأكثرها أهمية ، وأقلها حظاً من الدراسة هى العوامل الدافعية فتحقيق تفوق في مجال عقلي يستدعي ضمن ما يستدعيه جهداً ومثابرة ، وهاتات صفتان تدلان على مستوى دافعي مرتفع ، كما أن الوصول إلي مثل هذا المستوي المرموق في مجال تقدره الجماعة يرتبط بالإتجاهات الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع، وخاصة في نطاق الأسره. وهكذا يمكن القول أنه مع تطور الدراسات النفسية ، واتصافها بدرجة من الدقة والموضوعية خفت حدة الصراع بين العلماء حول دور الوراثة ودور البيئة في التفوق العقلي وأصبحت الكلمة لنتائج البحوث والدراسات التي يتوافر لها قدر أكبر من الانضباط التجريبي .

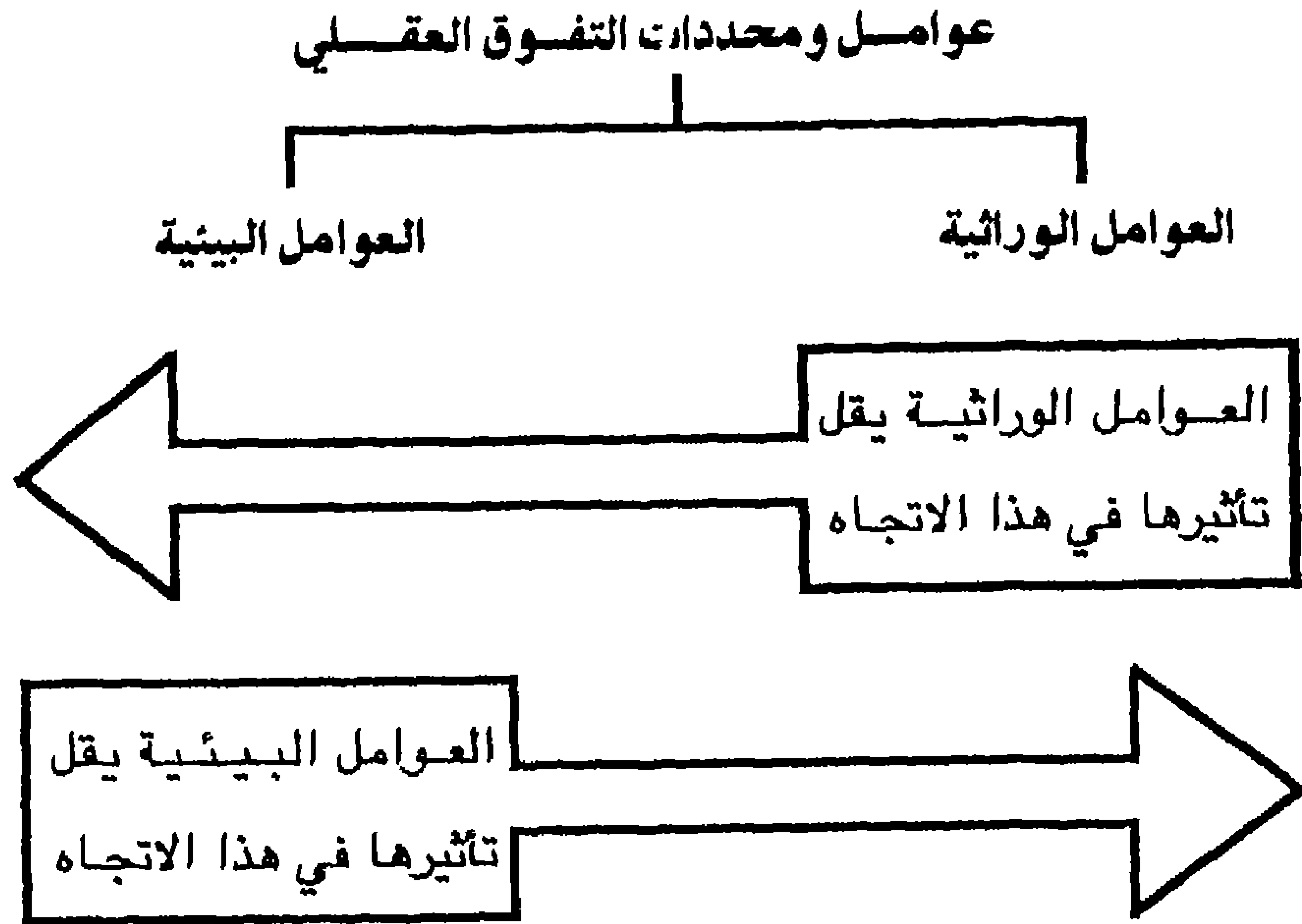
وهذه الدراسات وإن لم تحدد دور كل من الوراثة والبيئة ، إلا أنها حددت الأطار العام الذي يقبله الآن كل العلماء والباحثين ، ويعملون داخله ،

وهو أن كلاً من الوراثة والبيئة يتفاعلان معاً ويحددان شخصية الطفل المتفوق.

فباستثناء بعض الصفات الجسمية القليلة التي تتحدد بالواراثة ، يقابلها في الطرف الآخر بعض الخصائص التي تتحدد بالعوامل البيئية بصورة كاملة ، نقول باستثناء هذه الصفات فإن شخصية الطفل المتفوق بكافة جوانبها المعرفية والانفعالية والدافعية ، بل وحتى الجسمية تبقى محصلة لتفاعل الوراثة والبيئة معاً .

ومن استعراض نتائج البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة تأثير كل من الوراثة والبيئة على شخصية الطفل المتفوق ، يمكن القول أن وظائف الوراثة بالقياس إلى أدوار البيئة يكون أساسياً ثم يأخذ في التناقص كلما إتجهنا من الجوانب الجسمية إلى الجوانب المعرفية إلى الجوانب الانفعالية إلى الجوانب الاجتماعية أي أن وظائف الوراثة تكون أكثر حسماً في الجوانب الجسمية وإذا انتقلنا إلى الجوانب الانفعالية والاجتماعية فلن نجد دراسات دقيقة مثلما هو الحال في مجال الذكاء والقدرات العقلية ، وذلك بسبب طبيعة المتغيرات الانفعالية والاجتماعية وصعوبة ضبطها وقياسها بدقة مماثلة لما يحدث في قياس المتغيرات العقلية ، وبالرغم من ذلك نستطيع القول أن الجوانب الانفعالية والاجتماعية تتأثر بالبيئة أكثر مما تتأثر بالجوانب الجسمية.

والخلاصة أن وظائف الوراثة تتجه إلي التقلص ، وبالتالي يتزايد دور البيئة ، كلما اتجهنا من الجوانب الجسمية إلى الجوانب العقلية ، ومن الجوانب العقلية إلى الجوانب الانفعالية والاجتماعية . (علاء كفافي ، ١٩٩٠ :٩٥) ، والشكل التالي يوضح اتجاه تأثير كل من العوامل الوراثية والعوامل البيئية كمحددين كبيرين من محددات التفوق العقلي .



اتجاه تأثير كل من العوامل الوراثية والعوامل البيئية

في تحديد التفوق العقلي

الفصل الثالث

خصائص المتفوقين عقليا وسماتهم

- مقدمة .
- خصائص المتفوقين عقليا : كتابات سابقة .
- خصائص المتفوقين عقليا : استخلاصات من واقع الكتابات السابقة.

الفصل الثالث : خصائص المتفوقين عقليا وسماتهم

مقدمـــــة :

حظى المتفوقون عقلياً أو دراسياً باهتمام الباحثين والدارسين وعلماء التربية وعلم النفس ، وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ تنبهوا إلى أهمية دراسة الخصائص الفردية لشخصية الموهوبين ، حتى أصبحت من أكثر الموضوعات تناولاً في حلقات البحث العلمي، وذلك استجابة إلى الحاجة الملحة والماسة إليهم، والتي أملتها وفرضتها ظروف ومتطلبات التفجر المعرفي، والتطور التكنولوجي، والتسارع العلمي الذي يسود العالم في هذا القرن .

والذي يستعرض أدبيات البحوث التربوية والنفسية ، يجد أن الدراسات التي تناولت خصائص المتفوقين عقلياً وسماتهم ، قد تعددت وتنوعت وقد ظهرت بعض هذه الدراسات مع بدايات القرن العشرين فقد بدأ تيرمان دراساته المشهورة عن الموهوبين في أواسط العشرينيات ، ودرست هولنجورث التفوق العقلي في أواسط الأربعينيات . وعندما ظهر الإهتمام بدراسة الإبداع والإبتكار ،أجرى تورانس دراسات أخرى في ذات المجال في أواسط الستينيات ،واخيراً ومع تنامي حركة رعاية الموهوبين أجرت «إيرليك» دراسات أخرى في بداية الثمانينيات ، وذلك علاوة على عشرات البحوث والدراسات التي قام بها ، ولا يزال يقوم بأجرائها المهتمون بهذا المجال الحيوي . وفي الصفحات التالية يتناول المؤلفان خصائص المتفوقين عقلياً كما وردت في كتابات سابقة ، ثم يستخلصان منها بعض النتائج أو الاستنتاجات وذلك على النحو التالي :

خصائص المتفوقين عقليا : كتابات سابقة

يشير عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦ : ٩٨) إلى ثلاث

مجموعات من خصائص المتفوقين عقلياً هي الخصائص الجسمية ، العقلية ، والخصائص الانفعالية والاجتماعية ، وجملة هذه الخصائص يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي :

أولا : الخصائص الجسمية : يذكر "عبد السلام والشيخ" أن هناك اعتقاد قديم أن التفوق العقلي كثيراً ما يظهر بين الذين يعانون نقصاً أو عيباً في نموهم الجسمي ، وكان يفسر التفوق في ذلك الوقت على أساس أنه تعويض لإحساس بالنقص ، إلى أن أظهرت نتائج الدراسات المستفيضة ومن بينها دراسات تيرمان وغيره والتي أوضحت بصفة عامة أن مستوى النمو الجسمي والصحة العامة لهذه الفئة من الأطفال ، يفوق المستوى العادي ولا يعني بالضرورة أن كل طفل متفوق عقلياً لا بد وأن يكون أكثر طولاً ، ووزناً ، وأوفر صحة من غيره من الأطفال العاديين . أو أن من يعاني ضعفاً في نموه الجسمي أو عاهة بدنية ، لا يمكن أن يكون متفوقاً من الناحية العقلية . ولكن ما نعنيه هو أن اتصاف الفرد بالتفوق العقلي لا يؤدي إلى إعتلال صحته ، بل على العكس من ذلك فإن المتفوق عقلياً إذا ما منح تكويناً بيولوجياً فوق المتوسط فإن ذلك التفوق سيهيئ له فرصة أحسن لتنمية تكوينه البيولوجي إلى مستوى أفضل من المستوى الذي يصل إليه الطفل العادي الذي يماثله في تكوينه ، وقد يرجع ذلك إلى ما لهؤلاء الأطفال من قدرة فائقة على إدراك العلاقات السببية المختلفة ، بما يساعدهم على إدراك قيمة العادات الصحية السليمة وأنسب طرق العناية لتنمية أجسامهم على نحو سليم .

ثانيا : الخصائص العقلية : ويرى "عبد السلام والشيخ: (١٩٦٦ :٩٩) أن أهم ما يميز الشخص المتفوق عقلياً عن غيره من الأشخاص العاديين يكمن في خصائصه العقلية ، فالطفل المتفوق عقلياً يكون أسرع في نموه العقلي عن غيره من الأطفال العاديين ، إذ يبلغ معدل نموه العقلي (١,٣) على الأقل في حين أن معدل النمو العقلي للطفل العادي هو (١,٠) واحد صحيح، كما أن

المستوى الذي يصل إليه مثل هذا الطفل أعلى من المستوى الذي يصل إليه الطفل العادي الذي يماثله في العمر الزمني ، أو بعبارة أخرى فالعمر العقلي ، وهو ما يستدل به على مستوي النمو العقلي ، للطفل المتفوق عقلياً ، أكبر من عمره الزمني ، في حين أن العمر العقلي للطفل العادي يساوي تقريباً عمره الزمني ، وعلى ذلك فإذا قيس ذكاء الطفل المتفوق عقلياً – هذا اتفقنا على أن هناك عاملاً عقلياً يقاس بما نسميه اختبارات الذكاء – فسنجد أن نسبة ذكاء المتفوق عقلياً أعلى من نسبة ذكاء الشخص العادي ، وقد يضع بعض علماء النفس نسبة الذكاء ١٣٥ أو أكثر كحد فاصل بين العاديين والمتفوقين ، وهناك منهم من يكتفي بنسبة ذكاء ١٢٠ فأكثر كحد فاصل بين المتفوقين عقلياً والعاديين ، ويوافق عبد السلام والشيخ على الإكتفاء بنسبة ذكاء أعلى من ١٢٠ كحد فاصل بين المتفوقين عقلياً والعاديين ، على أن يكون اختبار الذكاء المستخدم اختبار لفظياً فردياً .

ويتميز هؤلاء الأطفال عن غيرهم بنموهم اللغوى ، فهم أسرع في اكتسابهم اللغة عن الأطفال العاديين ، ويصلون في نموهم اللغوي إلى مستوى أعلى من المستوى الذي يصل إليه أقرانهم في السن ، ولقد وصف «تيرمان» النمو اللغوي لإحدى الفتيات في بحثه ، فبين أن أدائها في الإختبارات التي تقيس القدرة اللفظية يدل علي أن الفتاة قد وصلت في نموها اللغوي إلى مستوى عادي يبلغ من العمر الزمني ٦ سنوات عندما كان عمرها الزمني لا يتجاوز سنتين وشهراً واحداً .

كما أشارت الدراسات التي أجريت على المتفوقين فيما يتصل بنموهم في القراءة إلى النواحي المهمة الآتية :

(١) السن المبكرة التي يتعلمون فيه القراءة .

(٢) ميلهم غير العادي إلى القراءة .

(٣) نضجهم المبكر في قراءة كتب الكبار .
(٤) قراءتهم المستفيضة في مجالات خاصة .

ولقد بينت الدراسات كذلك أن هناك انحرافات عن هذه الميول العامة ، فثمة دراسات لحالات أطفال متفوقين استخدموا القراءة كهروب من المواقف الاجتماعية التي لا يستطيعون التوافق بالنسبة لها ، كما أظهر عدد من الدراسات تأخر بعض الأطفال المتفوقين في نموهم في القراءة .

ويتساءل عبد السلام والشيخ عن الكيفية التي يتعلم بها الأطفال المتفوقين القراءة ويجيبان أن قلة منهم يتعلم القراءة بنفسه ، وكذلك عن طريق ربط الكلمات المكتوبة بالمعاني ، وأن معظم الصغار يوضحون أنهم قد تعلموا القراءة بواسطة طرق مختلفة وأشخاص مختلفين ولكن كانت أكثر الطرق التي تردد ذكرها هي «نطق الكلمات بصوت مسموع» وهناك من جمع بين عدة طرق لتعلم القراءة .

ويتساءل المؤلفان أيضاً عما يقرأه الأطفال المتفوقون ؟ ثم يجيبان أن ميولهم في القراءة في الصفوف الأولى لا تختلف كثيراً عن ميول غيرهم من الأطفال فكتاب القراءة للصف الأول ذو تأثير قوي عليهم كما أن كتب القراءة الإضافية الخاصة بالأطفال ، وقصص الحيوانات ، وكتب الطرائف تكون هي الكتب المفضلة لديهم في هذه الصفوف ، وتبدأ ميولهم الخاصة في الظهور في وقت مبكر عن ميول غيرهم من الأطفال ، وبوجه عام فإنهم يتحركون بسرعة فائقة إلى ما يقرؤه المراهقون والراشدون .

ويعاود المؤلفان التساؤل عن مقدار ما يقرأه الأطفال المتفوقون ؟ ويجيبان أنه من الأمور المعلومة أن الأطفال المتفوقين يقرأون بنهم شديد وأنه بتقدمهم في السن وتجاوزهم العاشرة ، يتناقص الوقت الذي يقضونه في القراءة لأنهم يصبحون مشغولين بألوان النشاط الاجتماعي المختلفة ،

وبالتليفزيون والراديو وما إلى ذلك . إلا أنهم يجدون بعد كل هذا وقتاً متسعاً للقراءة لأنهم يجدون فيها خبرة ممتعة ومجزية تتحدى عقولهم النشطة وتشبع رغباتهم إلى المعرفة .

وعادة ما يحب الأطفال المتفوقون وسيلة الإتصال التي تمنح عقولهم اليقظة شيئاً من التدريب ، وتتطلب الكتب تفكيراً أعمق وتثير الخيال أكثر من الوسيلة التي تصور فيها الأفكار ، أو تفسر عن طريق صوت المتحدث ، ولذلك نجد أن ميولهم في القراءة واسعة ، وتسهم القراءة بالتالي في نموهم الشخصي والاجتماعي بعدة طرق فهى تبني فيهم تقدير الذات self-esteem، وتشغل وقت فراغهم وتساعدهم على فهم أنفسهم وفهم الآخرين ويذكر «عبد السلام والشيخ» أن بعض الأطفال المتفوقين يتميزون عن غيرهم من العاديين بمستوى مرتفع من القدرة على التفكير الإبتكاري فهم أكثر طلاقة لغوية ، ويحسنون استخدام المترادفات اللفظية ، ويجيدون التعبير عن أفكارهم بعدة أساليب، ويتميزون بالمرونة في التفكير، فمن السهل عليهم أن ينتقلوا من فكرة إلى أخرى، ومن نمط إلى نمط آخر مخالف، ومن نشاط إلى نشاط غيره ، كما يتصف هؤلاء الأطفال بالقدرة على إنتاج أفكار جديدة ، أو أصيلة سواء كانت الجدة أو الحداثة بالنسبة إليهم وحدهم أو بالنسبة إليهم وإلى غيرهم.

وتحب غالبية الأطفال المتفوقين المدرسة إذا كانت حسنة إلى درجة معقولة وهم متقدمون في الغالب ولا يتخلفون أبداً ، وتقل نسب غيابهم عن نسب غياب أطفال المدرسة بوجه عام . ويستمتعون بالمناقشة الحرة ويبتكرون ويحبون العلوم . وهم لا يحبون مجرد جمع الحقائق ويكرهون الحفظ الصم .

وتلوح عليهم منذ وقت مبكر علامات تدل على ذكائهم ، مثل الفهم السريع وحب الاستطلاع والمعلومات المستفيضة ، وقوة الذاكرة ، والذخيرة اللغوية ، والميل غير العادي نحو أشياء معينة مثل علاقات الاعداد ببعضها ،

والاطالس ، ودوائر المعارف . ومن المهم أن هذه القدرات والميول ليست من صنع غالبية الآباء ووحيهم ، فقد بين ٧٠٪ منهم أنهم قد سمحوا للطفل «أن يشق طريقه وفق هواه وبأسلوبه الخاص» وتبين نتائج الاختبارات التحصيلية المقننة تفوقاً في التحصيل الدراسي يتعدى كل ما يعرفه المدرسون والآباء .

ويقرر عبد السلام والشيخ (ص١٠٣) أن هناك بعض العوامل التي قد تعتبر مسؤوله عن رداءة العمل الأكاديمي في بعض الحالات . ومن أهم العوامل التي يذكرها «تيرمان» عادات الكسل وعدم الرغبة في أداء الاعمال الروتينية وما إلى ذلك وكانت بعض الظروف الأخرى هى رداءة التدريس والافتقار إلى التوجية السليم في اختيار مواد الدراسة . وإذا ما عدلت هذه الظروف فإن الأطفال المتفوقين عادة ما يستجيبون إلى ذلك بإظهارهم تحسناً في تحصيلهم الدراسي وميولهم .

وتعتبر الظروف الاجتماعية مسؤوله أيضاً عن تأخر بعض الأطفال المتفوقين في أدائهم المدرسي أو رسوبهم في بعض المواد الدراسية ، فهم كغيرهم من الأطفال والمراهقين يسعون إلى منزلة أو مكانة بين أفراد جماعتهم. فإذا كانت الروح المعنوية للجماعة منخفضة ، وكان تحصيلها الدراسي متعثراً فعندئذ تجد الطفل المتفوق أحياناً يؤدي عمله على نحو ردئ حتى يتقبله أفراد الجماعة الآخرون .

وتفوق الطفل لا يتصل بعدد الشهور التي يحضرها بالمدرسة ، فليس لذلك أى أثر في رفع نسبة تحصيله الدراسي. فإذا ما تعلم الطفل المتفوق القراءة والكتابة والحساب، فإنه يزيد من تحكمه وسيطرته على القراءة واستخدام اللغة والاستدلال الحسابي، ومعلوماته الخاصة بمفاهيم الاعداد .

ونظراً لأكتساب الأطفال المتفوقين الأدوات الفعالة في التعلم ، فإنهم يستطيعون أن يشقوا طريقهم بمفردهم . وكل ما يحتاجونه هو مساعدة

المدرس لهم عندما يقتضى الأمر ذلك ، وتشجيع المنزل لهم ، ووجود تسهيلات بالمكتبة ومعامل للعلوم وفرص للفن والموسيقي والخبرات الاجتماعية .

والمتفوقون كغيرهم من الأفراد يظهرون شيئاً من عدم التساوي في تحصيلهم في مختلف المواد الدراسية ، فقد يكونون ممتازين في الحساب والتاريخ واللغة والإنجليزية ، بينما يتضح ضعفهم في الكتابة والفن والأعمال اليدوية التي تتطلب شيئاً من التآزر أو المهارة اليدوية . ومع ذلك ففي المواد التي يعتبرون ضعافاً فيها نسبياً فإنهم يحصلون على درجات أعلى من مستوى أداء التلميذ المتوسط .

وتدل كثير من الدراسات على أن معظم هؤلاء الأطفال يتميزون عن غيرهم من الأطفال العاديين في تحصيلهم الدراسي فهم عادة ما يتفوقون على أقرانهم في العمر الزمني بصفين دراسين على الأقل ، أما من حيث أوجه النشاط التي يمارسها فهي متعددة ، ولا تنحصر في لون واحد فغالباً ما يميل الطفل المتفوق إلى عدة أوجه من النشاط .

ثالثا : الخصائص الانفعالية والاجتماعية :

ويشير عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦ : ١٠٥) إلى أنه على الرغم من أن أهم ما يميز المتفوقين عقلياً عن غيرهم من العاديين يكمن في خصائصهم العقلية ، إلا أن أفراد هذه الفئة يتميزون أيضاً عن غيرهم ، في سماتهم الانفعالية وقدرتهم على تكوين علاقات اجتماعية مع غيرهم والتوائم مع الجماعات التي يعيشون بينها ويقرران أنه قد شاع قديماً ما يوحي بأن هناك تلازماً بين التفوق العقلي والإنحراف في السمات الإنفعالية ، فكثيراً ما كان يوصف المتفوق عقلياً بعدم القدرة علي إنشاء علاقات اجتماعية سليمة فعالة مع غيره ، وتكلم البعض عن «جنون العبقرية» ومؤداه أن الشخص العبقري ، وهو من يتصف بقدرة عقلية فائقة مجنون أو شاذ على

الأقل في سلوكه ، وشاعت قصص كثيرة بعضها خيالي مبالغ فيه وبعضها الآخر له نصيب من الصحة كفصل فان جوخ إحدى أذنيه وإعطائها لحبيبته، واستخدام عالم في الرياضيات لمسند المقاعد في سيارة عامة في كتابة إحدى نظرياته الرياضية ، وغير ذلك من هذه القصص ، الأمر الذي كان يؤدي إلى شعور بعض الأمهات بشيئ من القلق إذا ما اكتشفن تفوق طفلهن، غير أن الموضوع -في نظر عبد السلام والشيخ- ليس بهذه الصورة المثيرة للقلق، فقد أوضحت الدراسات عدم وجود ارتباط بين التفوق العقلي والشذوذ في السلوك، وبمعنى آخر ليس هناك بالضرورة تلازم بين التفوق العقلي والسلوك الشاذ، فالمرض العقلي، أو المرض النفسي، أو الاضطراب الانفعالي قد يصيب المتخلف عقلياً كما يصيب العادي أو المتفوق في قدرته العقلية، وفي أى من هذه الحالات فليس هناك علاقة سببية بين هذه الأمراض ومستوى النمو العقلي للفرد .

ويرى كروكشانك (١٩٧١ : ٥٤) أن الأطفال الموهوبين يبدون نفس الخصائص المتباينة في النواحي الجسمية، والعقلية، والانفعالية والاجتماعية، شأنهم في ذلك شأن أية مجموعة أخرى من الأطفال . فالبعض منهم يعقد الصداقة مع الآخرين، بينما يكون البعض الآخر خجولاً وانسحابياً. ولكن تتمتع الغالبية منهم بالسعادة والاطمئنان، ويصاب قليل منهم بالقلق أو الاكتئاب. وتعتبر الغالبية العظمى منهم أسوياء بحيث يتمتعون بصحة أعلى من المتوسط.

ويقسم كروكشانك (١٩٧١ : ٥٥) خصائص المتفوقين عقلياً أو الموهوبين كما يطلق عليهم إلى نوعين من الخصائص ، أولاهما الخصائص الإيجابية . وثانيهما الخصائص السلبية للموهوبين وذلك على النحو التالي :

الخصائص الايجابية للموهوبين :

يتمتع الأطفال الموهوبون في معظمهم بالقوة والصحة ، والتوافق الاجتماعي الجيد ويكونون مفعمين بروح الصداقة ، وبالسرعة في الفهم واليقظة وهم في الظروف العادية يميلون إلى أن يكونوا :

١- محبين للإطلاع في عمق واتساع ، كما يظهر ذلك في أسئلتهم العميقة .

٢- يبدون اهتماماً بالكلمات والأفكار ، ويبرهنون على ذلك باستخدامهم للقواميس ودوائر المعارف ، وغير ذلك من كتب تعليمية أخرى .

٣- يتسم الأطفال الموهوبون بخصوبة في حصيلتهم اللغوية ، وبخاصة تلك الكلمات التي تتسم بالأصالة الفكرية والتعبير الأصيل .

٤- يستمتعون بالقراءة ، وتكون قراءتهم على مستوى ناضج في العادة .

٥- يقرأ الأطفال الموهوبون بسرعة ، ويحتفظون في ذاكراتهم بما يصلون إليه من معرفة .

٦- يميل الأطفال الموهوبون إلى مخالطة زملائهم من الكبار ويجدون المتعة في مجالستهم .

٧- لديهم روح المرح والبهجة .

٨- لديهم رغبة قوية في التفوق على الآخرين .

٩- يفهم الأطفال الموهوبون بسرعة .

١٠- ينفذون التعليمات بسهولة .

١١- لديهم القدرة على التعميم ، وعلى الوقوف علي العلاقات ، وعلى إنشاء ارتباطات منطقية دقيقة .

١٢- لديهم اهتمام شديد بالعلم الطبيعي ، والفلك ، وبطبيعة الإنسان ، وعالمه.

١٣- يحبون البحث وإنشاء القوائم، والتصنيف، وجمع المعلومات والإحتفاظ بالسجلات .

١٤- يبدون أصالة في تفكيرهم ولديهم خيال خصب .

١٥- لديهم ذاكرة حادة .

الخصائص السلبية للموهوبين :

يرى كروكشانك (١٩٧١ :٧٥) أن وجود بعض الخصائص السلبية ، أو الخصائص غير المرغوب فيها يجعل من الصعب تمييز الأطفال الموهوبين عن غيرهم . فهؤلاء الأطفال قد يكونون :

١- غير مستقرين وغير منتبهين أو محدثين للإضطراب ،أو المضايقة ، لأولئك الذين يحيطون بهم ، شأنهم في هذا شأن كثير من الأطفال الذين لديهم حاجات لم تجد ما يشبعها .

٢- قد يكون الأطفال الموهوبين ضعافاً في الهجاء ، ومهملين في الخط ، أو غير دقيقين في الحساب ، لأنهم غير صبورين على أداء التفاصيل .

٣- قد يتصنعون الإهتمام فيما يتعلق بإتمام ما يوكل إليهم من أعمال ، كما قد يكونون غير مكترثين بالواجبات المدرسية عندما لا يجدون المتعة في أدائها .

٤- قد يوجهون النقد الصريح سواء لأنفسهم أو للآخرين ، وهذا الموقف يضايق في الغالب كلاً من الأطفال والكبار .

ويمكن أن تدل كل من الخصائص المرغوبة والخصائص غير المرغوبة على أن الطفل متمتع بعقل ممتاز ، على أن هناك بوناً شاسعاً من الفروق الفردية فيما بين الأطفال الموهوبين من وجهة نظر كروكشانك . والمسألة في كل حالة بحاجة إلى دقة الملاحظة ورجاحة الحكم .

ويشير نبيل حافظ (١٩٨٥ : ١٠ - ١٣) إلى أنه يمكن القول بصورة عامة أن المتفوقين عقلياً يتميزون على أقرانهم العاديين في الصفات الجسمية والعقلية المعرفية والانفعالية ، والاجتماعية ، ويفصل ذلك على النحو الآتي :

أولا :الخصائص الجسمية :

أثبتت دراسة تيرمان التتبعية (١٩٢٥) أن التكوين الجسمي والحالة الصحية العامة ، ومعدل النمو العضلي ، أفضل عند المتفوقين منه عند العاديين، وتؤكد الإختبارات الخاصة بالسلالات البشرية وباللياقة البدنية ذلك بعد أن كان السائد أن العكس هو الصحيح .

وقد أثبتت دراسات هولنجوورث وتيرمان (١٩٣٦) أن الطفل الموهوب بصفة عامة أضخم بنية ، وأكثر قوة ، وأثقل وزناً، وأحسن صحة ، ويعتبر في هذه النواحي فوق المتوسط ، ولكن الإنهماك في العمل العقلي قد يصرفه عن النشاط الجسمي ، مما يساعد أحياناً على زيادة الوزن وضعف اللياقة البدنية تبعاً لذلك ولذا يحتاج الموهوبون إلى التشجيع فيما يتعلق بالأنشطة الجسمية.

وتفيد دراسة موناهان وهولينجوورث (١٩٢٦) أن الموهوبين يتفوقون في الوزن ، وأن التفوق لديهم في الطول وفي الطاقة العضلية العصبية غير كاف للتخلص من بعض الآثار السلبية التي يسببها الوزن الزائد . ويبدو أن المتفوقين عقلياً أسرع من العاديين في أداء بعض الأعمال التي تحتاج إلى لياقة بدنية وأنهم أكثر دقة منهم .

ثانيا : الخصائص العقلية المعرفية :

يشير "نبيل حافظ" إلى أن تيرمان –في دراسته الطولية على مدى ٣٥ خمس وثلاثين عاماً وجد أن معدل النمو اللغوي لدى المتفوقين يكون أفضل – في حال مقارنتهم بالعاديين – وأن قدرتهم على القراءة السليمة أعلى ، كما أنهم يتميزون بنوعية الألفاظ التي يستخدمونها، وبالقدرة على المحادثة الذكية، والقدرة على التذكر، ودقة الملاحظة، والقدرة على التفكير المنظم ، وارتفاع مستوى التحصيل، والتفوق في العلوم والآداب والفنون، والمنطق الرياضي،

بينما تفوقهم أقل في عمليات الحساب الرياضي والتاريخ ، وجمع المعلومات والاستهجاء وإن كانوا أكثر رغبة في المعرفة ، وأكثر قدرة على انجاز الأعمال العقلية الصعبة.

ووجد ثورنديك (١٩٢٧) أن تحصيل الموهوبين مرتفع داخل المدرسة وخارجها ، كما اثبتت الدراسات تمتعهم بقدر كبير من الطلاقة اللفظية ، والطلاقة الفكرية (التفكير المنطلق) والمرونة التلقائية . ويتصف الموهوبون بسعة مجال الانتباه ، وبدرجة عالية من التبصر في مواجهة المشكلات كما يتصفون بالقدرة على التجريد والتعميم .

ثالثا : الخصائص الانفعالية والدافعية :

ويشير "نبيل حافظ" إلى أن هناك من ذهب إلى تميز المتفوقين عقلياً في الخصائص الإنفعالية والدافعية ، بينما يرى البعض الآخر أنهم لا يسلمون من الاضطرابات النفسية ، وقد يسببون المشكلات لأنفسهم والمحيطين بهم ، فقد أثبتت دراسة تيرمان سابقة الذكر أنهم يتميزون بالثبات الإنفعالي ، والثقة بالنفس ، والمثابرة ، وروح الفكاهة ، والمرح ، والتفاؤل ، والتعاطف ، والشعبية، والقيادية ، والاتجاهات الخلقية والاجتماعية .

وتوصلت دراسات أخرى إلى أنهم يمتازون بالإعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي ، والخلو من الأعراض االعصابية ، وأن لديهم القدرة على توجيه السلوك تجاه المواقف الجديدة ، وأنهم أفضل في القدرة على ضبط النفس ، والتعاون والإنتماء وتحمل المسؤولية وعدم الانطواء .

وأن من الدوافع المتاحة لديهم الإستكشاف ، والاستطلاع ، والتعلم ، والتعرف ، والتقصي ، وتوجيه الأسئلة ، وطلب الإجابة عنها ، فضلاً عن تميزهم في الدافع إلى الإنجاز ، وتحقيق الذات ، لما يتميزون به من قدرة على

التحمل ، والتصميم والمثابرة وارتفاع مستوى الطموح .

ولكن دراسة ليتا هولنجوورث (١٩٢٢) وجدت أن المتفوقين عقلياً قد يواجهون صعوبات في التكيف وعدم القدرة على تحمل الخطأ ، كما أنهم قد يأنفون من الواجبات المدرسية ، وقد يجدون صعوبات في تكوين صداقات ، وقد يثيرون مشكلات فلسفية عميقة ، لا تتفق مع مستويات أعمارهم ووجد حسام عزب (١٩٧٤) أن المتفوقين عقلياً داخل مدرسة المتفوقين أقل في نسبة تكيفهم من أقرانهم في الفصول الملحقة بمدارس العاديين ، ولعل ما سبق قد يبين لنا أن مشكلات المتفوقين عقلياً قد يكون مصدرها المناخ المحيط بهم في الأسرة والمجتمع ، أكثر مما يرجع إلى سمات خاصة بهم ترجع إلى عوامل تكوينية ، وسوف يخصص المؤلفان فصلاً لتناول مشكلات المتفوقين عقلياً في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

رابعا : الخصائص الاجتماعية :

ويرى "نبيل حافظ" أن ثمة دراسات أثبتت أن المتفوقين عقلياً قد لا يتساوون مع العاديين من حيث نمو الشخصية وأنهم يتسمون بالأمانة والاعتماد على النفس والثقة بها أكثر من العاديين وأن هناك لونين من النضج أو التوافق الاجتماعي ينبغي التمييز بينهما وهما :

حب الاجتماع والتعاون مع الآخرين وحب الخدمات والمعاونات الاجتماعية . ويبدو أن الموهوبين أكثر ميلاً إلى اللون الثاني ، وقد تأخذ الميول الإجتماعية لديهم صورة البحث والاختراع في سبيل تحقيق تقدم للجماعة ، والاهتمام بالثقافة الاجتماعية ، ونحو ذلك من الاهتمامات التي ترتبط بالقدرة على اجتذاب الآخريين أو التأثير فيهم .

ولكن دراسات أخري أثبتت توافر صفات سلبية لديهم من بينها :

تفضيل مصاحبة الكبار أو الخجل من التعامل مع الكبار، والميول الإنفرادية بسبب عدم إنجذابهم إلى الأنشطة التي تستهوي العاديين لارتفاع مستواهم العقلي ، ويرى «تومسون ونوبل»أن الطفل الموهوب أو الشخص الموهوب قد يتحول إلى شخص مغرور أو أناني أو منبوذ .

صفوة القول إذن أن المتفوقين عقلياً أو الموهوبين يتميزون بخصائص جسمية ، وعقلية معرفية، وانفعالية ، ودافعية قد تضعهم في عداد غير العاديين، وأنه يتعين بذل جهد لتشجيعهم على الإندماج في مجتمع العاديين أثناء الدراسة ، وأثناء العمل ، وفي خضم الحياة العملية .

ويعرض بدر العمر(١٩٩٠:١١٤-١١٥)لثلاثة أنواع من خصائص المتفوقين عقلياً عرضاً مختصراً على النحو التالي :

أولا : الخصائص العقلية :

ذلك أن معدل النمو في الخصائص العقلية لدى الأطفال المتفوقين يفوق مثيله لدى الأطفال العاديين مما يكسبهم مقدرة أعلى وبشكل مبكر في هذا المجال ، فيصبحون أكثر قدرة وتحكماً في مجال استخدام اللغة (كتابة ، محادثة ، قراءة) . كما أن لديهم قدرة أكبر على إدراك العلاقة بين الأشياء التي تبدو مختلفة .

ونتيجة لسرعة النمو في القدرات العقلية يصبحون أكثر قدرة على التعامل مع الأمور المجردة ، ويتصف المتفوقون بقدرة عالية على المثابرة ، ونقد الذات ونقد الآخرين وهذا كله ينعكس على نوعية المخرجات النهائية لأعمالهم ،

ثانيا : الخصائص الوجدانية والانفعالية :

يتصف المتفوقون بقدر عال من الاتزان الانفعالي وضبط النفس وحسن تقدير الموقف ، كما يعكس سلوك المتفوقين مجموعة الخصائص المرغوبة إجتماعياً .

ثالثا : الخصائص الاجتماعية :

يتميز المتفوقون بقدرة على قيادة الجماعة والرغبة في التعامل مع من هم أكبر سناً ، وبالإضافة إلى قدرتهم القيادية يتصف المتفوقون بالقدرة على الاندماج في الجماعة والإمتثال لمعاييرها .

ويمكن في النهاية القول بأن الأطفال المتفوقين أقدر من غيرهم في الحصول على معلومات وحقائق أكثر من البيئة المحيطة ولديهم كذلك طاقة عالية لتخزين تلك المعلومات ، وفي النهاية يستطيعون إستخدام أكثر من طريقة لمعالجة تلك المعلومات .

وأهم ما يمكن أن نذكره في هذا المجال أن الخصائص السابقة تتفاعل فيما بينها تفاعلاً ديناميكياً فتؤثر وتتأثر ببعضها البعض بشكل ايجابي مما يضفي على الشخصية نوعاً من التماسك والوحدة . لذلك يجب أن يتم التعامل مع المتفوق كوحدة شخصية متكاملة .

إن ما يشاع عن سوء التوافق الشخصي والاجتماعي وتدني تحصيل المتفوقين في بعض المواقف لا يرتبط بخصائصهم وطبيعة التفوق لديهم وإنما يرتبط بعدم تفهم خصائصهم وتوفير المتطلبات الرئيسية لنموهم بشكل يتناسب وقدراتهم .

ويلخص فتحي عبد الرحيم (١٩٩٠ : ٤٧١) أهم النتائج التي أسفرت

عنها دراسة تيرمان الطولية لمجموعة من الأطفال المتفوقين عقلياً بلغ عددهم ١٥٢٨ طفلاً ، تم التعرف عليهم في عام ١٩٢٠. وقام تيرمان بدراسة خصائص هؤلاء الأطفال المتفوقين عقلياً دراسة تتبعية لمدة ٣٥ خمس وثلاثين عاماً حتى وفاته عام ١٩٥٦ .

وهذه الخصائص يمكن عرضها على الوجه الآتي :

١- الخصائص الجسمية :

وجد«تيرمان» أن الأطفال المتفوقين عقلياً يتمتعون بمستوى مرتفع من اللياقة البدنية بوجه عام ، فعند الميلاد يزيد هؤلاء الأطفال بمقدار٣/٤ثلاث أربا ع الرطل في المتوسط عن الأطفال العاديين ،كما أنهم يكونون أكثر طولاً ، وأكثر قوة من غيرهم من الأطفال ويتعلم الأطفال المتفوقون المشي قبل الأطفال العاديين بحوالي شهر ، كما أنهم يبدأون الكلام قبل الأطفال العاديين بمقدار ثلاثة شهور ونصف ، كذلك فإن الفترة التي يقضيها الأطفال المتفوقون في النوم كانت أطول من فترة نوم الأطفال العاديين ، ونتيجة لبعض الفحوص الطبية التي أجريت على مجموعة الأطفال المتفوقين ، وجد أن نسبة حالات سوء التغذية، وأمراض الأسنان ، والاضطربات الحسية ، كانت أقل بالمقارنة بغيرهم من الأطفال العاديين ، هذا ، ويمكن تلخيص النتائج التي أظهرتها دراسة تاريخ الحالة الصحية تقدم مجموعة المتفوقين في بعض مظاهر النمو الجسمي ومن بينها :

(١) وزن أكبر عندالنمو . (٢) المشي والكلام في وقت مبكر .
(٣) البلوغ في وقت مبكر . (٤) ظهور مبكر للأسنان
(٥) تغذية أعلى من المتوسط. (٦) زيادة في الطول والوزن واتسا ع الكتفين.
(٧) قدرة حركية عالية . (٨) عيوب حسية أقل ،
(٩) درجة أقل من عيوب النطق والأعراض العصبية .

٢- الخصائص العقلية والتعليمية :

كان قد تم التعرف على التفوق العقلي - في دراسة تيرمان- عندما كان الأفراد أطفالاً صغاراً ، وفي عام ١٩٤٠ أعيد إختبار هؤلاء الأفراد بإستخدام إختبار ذكاء صعب خاص بالراشدين ، وذلك بهدف تحديد ماإذا كان هؤلاء الأفراد يحتفظون بتفوق ذكائهم ، وعند إعادة الإختبار لم يظهر أى من أفراد الدراسة إرتداداً إلى مستوى ذكاء الشخص الراشد المتوسط، ولم يقع أكثر من ١٠٪ منهم في مستوى أقل من الميئيني ٨٥، وقد استخلص تيرمان من هذه الدراسة أن المجموعة ككل احتفظت بالتفوق العقلي ، على الرغم من أن بعض الأطفال لم يحتفظوا بدرجة تفوقهم ، وكقاعدة عامة ، يقول تيرمان أن الطفل المتفوق ظل على تفوقه .

ومن الناحية التعليمية، أظهرت الدراسة أن معدلات الإلتحاق بالجامعات (٩٠٪ للذكور و٨٦٪ للإناث) ومعدلات الإنتهاء من الدراسة الجامعية (٧٠٪ للذكور، ٦٧٪ للإناث) وهي معدلات تبلغ ثمانية أمثال المعدلات عند الجمهور بوجه عام، وعلى الرغم من أن هؤلاء الأفراد انهوا تعليمهم بمقدار سنة أقل من السن المتوسط، فإن الدراسة أوضحت أنهم خلال حياتهم الدراسية شاركوا في الأنشطة خارج المقررات الدراسية بمعدل أكبر من المعتاد .

٣- الميول والاهتمامات :

في المجالات الدراسية أوضحت الدراسة أن الأطفال الموهوبين كانوا يبدون ميولاً أكثر من المجموعة الضابطة تجاه الموضوعات المجردة كالأدب والتاريخ القديم ، وكانوا أقل ميلاً إلى الموضوعات العملية التي تتطلب أداء يدويا ،لقد بدا أن مجموعة المتفوقين كانت أقل ميلاً تجاه الأنشطة الاجتماعية بالمقارنة بالمجموعة العادية ، فقد أظهر المتفوقون رغبة أقوى في اللعب مع طفل واحد أو اثنين على الأكثر .

٤- سمات الشخصية :

عند تطبيق بطاريِّة تضم سبعة اختبارات للشخصية ؛ اتضح أن الأطفال المتفوقين أعلى من المتوسط في جميع السمات ، فهم لا يبالغون في أقوالهم ، ولا يغشون ، وتدل تصرفاتهم على النضج ، ويتمتعون بالإتزان الانفعالي .

٥- الصحة النفسية والتوافق :

أثناء تتبع أفراد الدراسة ، كان أحد مجالات البحث يدور حول الصحة النفسية والتوافق ، وقد أظهر ٨٠٪ من الأفراد المتفوقين درجة مُرضْية من التوافق وأظهر ١٥٪ من الأفراد قدراً من سوء التوافق ، في حين إتضح أن ٥٪ خمسة بالمائة يعانون من سوء التوافق بدرجة خطيرة ، ويعتبر هذا المعدل منخفضاً انخفاضاً طفيفاً عن التوقعات العامة لسوء التوافق الخطير . من ناحية أخرى ، كان معدل الجنوح أقل كثيراً عما هو قائم في المجتمع الكلي وقد استخلص تيرمان أن التوافق الإنفعالي المرتفع الذي يظهر في الطفولة يستمر حتى سن الرشد .

٦- الو ضع المهني :

اتضح أن ٨٠٪ من الذكور من أفراد دراسة تيرمان كانوا يشغلون وظائف مهنية أو شبه مهنية ، في حين أن ١٤٪ فقط من أفراد المجتمع العام هم الذين يشغلون مثل هذه الوظائف ، كذلك اتضح أن دخل الفرد – في المتوسط – داخل مجموعة المتفوقين كان أعلى من دخل الفرد العادي .

وتبنى هاشم محمود (١٩٩٤ : ٤٤) القائمة التي وضعها شيفل Schei-fele, M. والتي تشتمل على ثلاثة محاور اساسية من الصفات والخصائص التي يتمتع بها الطفل المتفوق عقلياً وهى صفات قسمها إلى عقلية، جسمية ،

وانفعالية وذلك على النحو التالي (١) :

أ- **صفات عقلية :** وتتمثل في :

١- قدرة فائقة على الإستدلال والتقييم والتجربة ، وفهم المعاني والتفكير المنطقي وإدراك العلاقات .
٢- إنجاز الأعمال العقلية الصعبة بإتقان .
٣- التعلم بسهولة وسرعة .
٤- الاتصاف بحب الاستطلاع في النواحي الثقافية والفكرية .
٥- قدرة على الاستبصار .
٦- الميول واسعة المدى في مجالات مختلفة .
٧- قدرة فائقةعلى القراءة من حيث السرعة والفهم، واستخدام الكلمات وقدرة على الإستدلال الرياضي والعلوم والآداب والفنون .
٨- الميل إلى إنجاز أعمال هامة بمفرده .
٩- القدرة على الإبتكار في الأعمال العقلية
١٠- الميل إلى الصبر في الأعمال الروتينية التي تحتاج إلى تدريب .
١١- تفاوت قدراته في التحصيل الدراسي ، مثله مثل الأطفال العاديين ، ويعني هذا أنه قد يكون متفوقاً في مواد معينة ومتوسطاً أو دون المتوسط في مواد أخرى .
١٢- يظهر تفوقاً أكثرفي تحصيله للمواد النظرية ، ويقل تفوقه في نواحي النشاطات اليدوية .
١٣- يتطلع إلى المستقبل بتفاؤل ، ويهتم بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء والقدر والموت .

---

(١) يلاحظ أن القائمة لم تشمل الصفات الاجتماعية ، ومن الممكن أن يكون ذلك بسبب وجود هذه الصفات متضمنة فيما أشار إليه "هاشم محمود" تحت بند ميول الأطفال الموهوبين "المؤلفان".

١٤- يتفوق الأولاد على البنات بصورة عامة في الحساب والهجاء والعلوم والتاريخ ، أما البنات فإنهن أكثر تفوقاً على الأولاد بعد السنة العاشرة من العمر في القدرات اللغوية .

ويشير هاشم محمود (١٩٩٤ : ٤٥) إلى أنه يمكن للمعلم والأب من مقارنة أى طفل في هذه الخصائص لتحديد مستواه العقلي ويستشهد في هذا الصدد بدراسة باري زميران (١٩٩٠) حول الفروق الفردية الموجودة بين الطلبة فيما يتعلق بمفهوم ضبط الذات self-control [١] وقد اتخذ من متغيرات المرحلة الدراسية والجنس والموهبة لتقدير الذات self-Esteem [٢] مؤشرات تدل عليه وقد شملت الدراسة تلاميذ مدرسة واحدة للموهوبين ، وثلاث مدارس نظامية ، تم اختيارها عشوائياً ، ثلاثون تلميذاً للمرحلة الخامسة وثلاثون للمرحلة الثامنة وثلاثون تلميذاً للمرحلة الحادية عشرة لأطفال موهوبين في مدينة نيويورك وكانت نتائج الدراسة ما يلي :

١- يزداد إدراك التلاميذ لقدراتهم الأكاديمية خلال سنوات التعليم الإبتدائي مقارنة بإدراكهم للكفاءة الأكاديمية ، وهذا ربما يعود إلى الإجراءات التي اتخذها المعلمون في المجال التعليمي والتقني .

٢- أظهر التلاميذ الموهوبون في وقت مبكر مستوى عالياً جداً في القدرات العقلية خصوصاً في الجانب اللغوي وإنجاز هؤلاء التلاميذ ربما يعود

---

(١) ضبط الذات . تحكم في الذات : Self-Control : قدرة الفرد على توجيه سلوكه ، وقدرته على كبح أو كف دفعاته الغريزية . (جابر وكفافي ، ١٩٩٥ ، جـ ٧ : ٣٤٣٩) .

(٢) تقدير الذات . توقير الذات : Self-Esteem : اتجاه نحو تقبل الذات والرضا عنها واحترامها ، ومشاعر استحقاق الذات وجدارتها مقوم أساسي في الصحة النفسية . كذلك فإن نقص تقدير الذات ومشاعر عدم الجدارة هي أعراض اكتئابية شائعة . وفي التحليل النفسي يعني تقدير الذات أن تكون علاقة الأنا طيبة بالأنا الأعلى (جابر وكفافي ، ١٩٩٥ ، جـ ٧ : ٣٤٤٤).

لإستثمار المعلمين لمقاييس القدرات العقلية لتحسين فهم التلاميذ إضافة لتحسين مجالات التلاميذ الموهوبين .

٣- يعد الإهتمام بالأطفال الموهوبين استثماراً مهماً للتعلُّمْ الاستراتيجي، والذي اتخذ من تصميم فردية التعلم المستقل، والعمليات السلوكية المبرمجة والظروف البيئية الحسنة التي تحيط بالطفل والتي تعد جديرة بالأهتمام.

ونتيجة لذلك فقد ظهر من خلال إنجاز هؤلاء التلاميذ أهمية استقلالية الذات في التعلم بهدف إعداد التلاميذ الموهوبين ورعايتهم ليصبحوا أكثر المتعلمين فاعلية ، وهذه النتائج أظهرت أيضاً أن إدراك التلاميذ للفروق الأكاديمية يمكن تحسينها وتطويرها كبداية مهمة لفهم الفروق الفردية بين التلاميذ في التعلم والدافعية .

ب- صفات جسمية :

١- الأطفال الموهوبون أكثر وزناً وطولاً من الأطفال الأسوياء .

٢-يتمتع الطفل الموهوب بصحة جسمية قوية وتغذيته جيدة .

٣- يكون خالياً من الإضطربات العصبية .

٤- يكون متقدماً إلى حد ما في نمو عظامه .

٥- ينضج مبكراً قياساً لأطفال سنه من الأسوياء .

جـ- صفات إنفعالية :

١- يتصف الطفل الموهوب بالثقة في النفس ، ويمكنه أن يقاوم إذا وجدفي موقف يغريه بالغش .

٢- لا يميل إلى التباهي واستعراض معلوماته .

٣- إذا وصلت نسبة ذكائه إلى (١٥٠ درجة) يميل إلى أن يكون قائداً في جماعته وإذا زادت نسبة ذكائه عن ذلك ، فإنه يكون أكثر تقدماً في أفكاره قياساً بأقرانه . وإذا كانت نسبة ذكائه أكثر من (١٦٠) أو (١٧٠) فإنه

يميل إلى العمل واللعب بمفرده .

د- ميول الأطفال الموهوبين :

في مجال اللعب :

١- يمتلك الطفل الموهوب نفس الميول التي يمتلكها أقرانه في اللعب ، إلا أنه يفضل الألعاب التي يمارسها الأفراد الأكبر منه سناً بسنتين أو ثلاث ، لأن عمره العقلي أكبرمن عمره الزمني .

٢- يفضل الألعاب التي تخضع لقوانين وقواعد، والألعاب المعقدة التي تتطلب تفكيراً .

٣- يتمتع بممارسة الألعاب في الهواء الطلق ، شأنه شأن الأطفال العاديين .

٤- يفضل الألعاب التي لا تحتاج إلى مجهود عضلي كبير .

٥- يصور صغار الأطفال من الموهوبين لأنفسهم رفاقاً في الخيال .

في مجال القراءة :

١- يميل الأطفال المتفوقون عقلياً إلى القراءة ، وتشير بعض هواياتهم إلى وجود مواهب ، ولكن قد لا تتيح ظروف البيئة والبرنامج المدرسي إظهار الميول الخاصة للطفل الموهوب .

٢- يظهر الأطفال الموهوبون تفوقاً على غيرهم في القراءة والتي تتمثل في العلوم والتاريخ والتراجم والقصص والشعر والتمثيليات ، بينما يكون ميلهم قليلاً نحو قراءة المغامرات والقصص .

٣- يميلون إلى قراء كتب الكبار ومجلاتهم ، بينما يقل ميلهم نحو قراءة الكتب ومجلات الأطفال الذين هم بنفس أعمارهم.

٤- في السنة الثامنة أو التاسعة من العمر يميل الأطفال الموهوبون إلى القراءة ويقضون ثلاثة أمثال الوقت الذي يقضية زملاؤهم من الأسوياء لنفس العمر ، ويميل الموهوبون إلى القراءة في كل مراحل أعمارهم .

٥- يمتلك الطفل الموهوب مدى أوسع في الإهتمامات ، ففي البيت يصرف

جزءاً كبيراً من وقته في القراءة ، ويتعمق في المواضيع الثقافية التي لم تكن إطلاقاً ضمن مفردات المنهج ، وهواياته نماذج صريحة لبنائه العلمي مع وجود محاولات تجريبية في الكيمياء والكهرباء وملاحظة النجوم ما أمكن ذلك .

٦- يظهر الأطفال الموهوبون ميلهم إلى العلوم أكثر من الأطفال الأسوياء فهم يمارسون بعض الهوايات كجمع الحشرات والقواقع والعملات والصور والطوابع . . كما أنهم يظهرون ميلاً نحو العزف والموسيقي ، كما يبرزون في المسرحيات والكشافة والتاريخ القديم .

في مجال النشاط العقلي والإجتماعي:

في دراسة مقارنة للميول في مجال النشاط العقلي والإجتماعي بين الأطفال الموهوبين والعاديين أظهرت الدراسة النتائج التالية :

١- ٩٠٪ من الأطفال الموهوبين يتساوون أو يزيدون عن متوسط المجموعة الضابطة في الميول العقلية .

٢- ٨٤٪ من الأطفال الموهوبين يزيدون عن العاديين في الميول الاجتماعية .

٣- كلما تقدم الأطفال الموهوبون في العمر زادت ميولهم وتنوعت مع تقدم قليل في الميول الاجتماعية .

وقد أجرى سينكدر وآخرون (Schinder and others) عام (١٩٨٩) دراسة حول العلاقات الاجتماعية للأطفال الموهوبين ، حيث اختبرت الدراسة التأثيرات الاجتماعية والفردية للقدرة الأكاديمية الإستثنائية في التشريعات التربوية في كندا . شملت الدراسة تلاميذ المرحلة الخامسة والثامنة والعاشرة وبعينات متفاوتة بتفاوت المراحل الدراسية ومتغير الدراسة وكانوا على نوعين : تلاميذ موهوبون في فصول نظامية وتلاميذ موهوبون مندمجون مع بعضهم ، ودرست أهم النتائج حسب المتغيرات التالية :

أ- مفهوم الذات[١] self-concept : كانت القدرة المعرفية الملاحظة لمفهوم الذات مختلفة في المجموعات الضابطة ، حيث كانت لمجموعة الموهوبين المندمجين متوسطات درجات أعلى مما حصلت عليه المجموعة الضابطة المطابقة في المرحلة الثامنة ، أما أثر مكانة المدرسة في الموهوبين فقد كانت الفروق ذات دلالة موجودة في القدرة المعرفية الملاحظة لتلاميذ المرحلة الخامسة والثامنة ، حيث أظهر التلاميذ منخفضو الذات قدرة أقل من الناحية الأكاديمية عن نظائرهم في الفصول المندمجة .

ب- رضا الرفاق : لوحظ من قبل الرفاق .أن الأطفال الموهوبين

---

(١) مفهوم الذات : Self - Concept : ظاهرة مستقرة نسبياً ، وشعورية إلى حد ما ؛ تتم معايشتها انفعالياً كنظام فريد لأفكار الفرد عن نفسه ، واستناداً إليها يتفاعل مع الآخرين ، ويكوِّن موقفاً تجاه نفسه ، ومفهوم الذات صورة متكاملة عن ذات المرء؛ برغم أنها لاتخلو من تناقضات داخلية . إنها موقفه تجاه نفسه يشمل الجانب المعرفي ؛ الذي يتمثل في الصورة المتكونة لدى الفرد عن مميزاته الخاصة وقدراته ، ومظهره ، وأهميته الاجتماعية ، إلخ (الشعور بالذات) ؛ والجانب الانفعالي الذي يشمل احترام الذات وحبها ، أو التقليل من قدرها ... إلخ ؛ والجانب التقديري الإرادي ؛ الذي يتضح في الرغبة في المبالغة في تقدير ذات المرء لكسب احترام الآخرين. ويتحدد مفهوم الذات – التي هي سبب ونتيجة التفاعل الاجتماعي – بالخبرة الاجتماعية . ومكونات هذا المفهوم هي كما يلي : الذات الحقيقية (فكرة المرء عن ذاته في الوقت الحاضر) ، والذات المثالية (مايعتقد الشخص أنه يجب أن يكون عليه انطلاقاً من مبادئ أخلاقية)؛ والذات الديناميَّة (ماينوي الشخص أن يكونه) ، والذات المتخيلة (مايتمنى الشخص أن يكون عليه إذا كان ذلك ممكناً). ومفهوم الذات عنصر بنيوي مُهم في الصورة النفسيَّة لشخصية معينة ، فهي صورة مثالية يتصورها الفرد في نفسه ، كما لو أنها في شخص آخر خلال الاتصال ، والأنشطة . وينشأ مفهوم الذات في التبادل الاجتماعي، الذي ينظر الشخص خلاله إلى شخص آخر؛ كما لو كان ينظر في مرآة لكي يسوِّي ويحدِّد ويصحح صور ذاته نفسها؛ لأن هذا المفهوم تسببه في النهاية خلفية ثقافية اجتماعية عريضة (أ. ف. بتروفسكي؛ م. ج. ياروشفسكي، ١٩٩٦ : ٢٧٦ – ٢٧٧).

المندمجين أكثر رضا وقدرة من الناحية الإجتماعية ، وأكثر قدرة على المهارة القيادية عن المجاميع الأخرى ما عدا أطفال المرحلة الخامسة .

جـ- فروق الجنس والذكاء : لم تظهر الدراسة دلالة لتفاعل مكانة الموهوبين مع متغير الجنس عكس المتوقع وظهر أن الأطفال اللامعين بين مجموعة الأطفال المندمجين أقل ميولاً لبنود القدرة الاجتماعية .

د- الأتجاهات نحو المدرسة : لم تكن هناك فروق دالة حول الإتجاهات نحو المدرسة بين الأطفال الموهوبين وغير الموهوبين في حين كانت هناك فروقاً بين المرحلة الدراسية والجنس. فكان كلا الجنسين في المراحل العليا أقل اتجاهاً نحو المدرسة، وكان هذا أكثر وضوحاً عند البنات في المرحلة الخامسة، وكُنَّ الأكثر سلبية في الاتجاه نحو المدرسة في المرحلة العاشرة .

ويشير كمال أبو سماحة ونبيل محفوظ ووجيه الفرح (١٩٩٣ : ٢١-٢٦) إلى أنه يمكن تحديد الخصائص العقلية ، والاجتماعية ، والوجدانية (الانفعالية) ، والجسمية للموهوبين في النقاط التالية :

أولا : الخصائص العقلية : إذ يمتاز الموهوب بالسمات والخصائص العقلية التالية:

(١) سريع التعلم والحفظ والفهم ، وقوى الذاكرة . ودائم التساؤل ومتفوق في التحصيل الدراسي .

(٢) قادر علي المثابرة والتركيز والانتباه والتفكير الهادف لفترات طويلة

(٣) سريع الاستجابة وحاضر البديهة . وواسع الأفق ، ويملك القدرة على التحليل والاستدلال ، ويربط بين الخبرات السابقة واللاحقة .

(٤) محب للاستطلاع والفضول (العلمي) العقلي الذي ينعكس في أسئلته المتعددة .

(٥) أفكاره جديدة ومنظمة ويسهل عليه صياغتها بلغة سليمة ، ويقترح أفكاراً قد يعتبرها الآخرون غريبة .

(٦) يعطي أولوية للخيال الإبداعي على التفكير المنطقي ، ويختبر الأفكار والخبرات الجديدة .

(٧) وضوح التفكير ودقته ، وخصوبة الخيال و اليقظة والقدرة الفائقة على الملاحظة والتذكر والاستيعاب .

(٨) ارتفاع نسبة الذكاء والإبتكار والأبداع ومستوى التحصيل ، إذ يفوق تحصيله المدرسي المستوى العادي للتحصيل بما يساوي ٤٤٪ كما تفوق سرعة تقدمه في المدرسة زملاءه ما بين ٢-٤ سنوات في المتوسط .

(٩) متوازن القوى العقلية ويحافظ في مجمل حياته على التقدم الذي أحرزه في طفولته .

(١٠) الموضوعية المجردة في التفكير ، ويحاول أن يتعلم قبل أن يصل إلى سن المدرسة .

(١١) يفضل الكلام المباشر على استعمال الرموز ، ويقرأ ويكتب ببطء غير متوقع أحياناً، وذلك بسبب اهتماماته العقلية الأخرى المتنوعة والمتعددة.

(١٢) يحب الإطلاع في عمق واتساع ، وعنده رغبة قوية في المعرفة ، ويبدي اهتماماً بالكلمات والأفكار ، ويبرهن على ذلك باستخدام المكتبة بفاعلية وبصورة مستمرة ، وعودته للمعاجم ودوائر المعارف وغير ذلك من كتب تعليمية أخرى .

(١٣) حصيلته اللغوية واسعة وخصبة وثرية وبخاصة بالكلمات التي تتسم بالأصالة الفكرية ، والتعبير الأصيل .

(١٤) يستمتع بقراءة القصص ، وكتابة القصائد الشعرية ، ويهتم بالأفكار اللغوية ، وتكون قراءته سريعة ، وفي وقت مبكر، وعلى مستوى ناضج في العادة .

(١٥) قادر على التعبير عن الأفكار الأصيلة بسهولة ، ودقة ، وبكيفية جديدة . ولدية فهم عميق لدقائق اللغة .

(١٦) يتناول المشكلات بأسلوب متعدد الحلول ، ويستخدم الأساليب الإبداعية في معالجتها ، وإذ توقف عن حلها ، فإنه لا يتوقف عن التفكير فيها.

(١٧) يهتم بالمسائل العقلية والعلمية وبطبيعة الإنسان وعالمه ، كما يجد متعة في البحث والاكتشاف ، وترتيب الأشياء وتصنيفها ، وجمع المعلومات عنها والاحتفاظ بها .

(١٨) يبدي اهتماماً ملحوظاً بكل ما حوله ، وتتركز طموحاته المهنية على المهن الراقية مثل المحاماة والطب وعلم النفس ، ويحقق في الغالب تفوقاً ونجاحاً في المهن التي يختارها .

(١٩) يهتم بالمستقبل ، ويتلقي التعليمات بشيئ من التساؤل ، ويشك في صلاحية تطبيق القواعد والقوانين القائمة .

(٢٠) اهتماماته في المسائل والموضوعات المجرّدة والنظرية أكثر من اهتماماته بالموضوعات العملية .

(٢١) قادر علي تنظيم العمل باستمرار ، وتجذبة الأشياء غير المكتملة ، ويدرك الأشياء بطريقة لا يدركها غيره .

(٢٢) قادر علي الإستنتاج والاستقراء ، والتعميم ، وصياغة المفاهيم ، والتجريد ، وفهم المعاني والتفكير المنطقي والربط بين العناصر ، والأشياء والأفكار ، واكتشاف العلاقات السببية في سن مبكرة وعلى تكوين ارتباطات منطقية دقيقة ، ونظام جديد من العلاقات بين الأشياء مهما بدت متنافضة أو متعارضة .

(٢٣) يرغب في المخاطرة ، ويضع لنفسه معايير عالية ، ويعمل ويختار الأمور، والأهداف الصعبة ، ويؤدي الأعمال الصعبة بسهولة .

(٢٤) مرن وقادر علي تغيير الحالة الذهنية بتغيير المواقف ، والوعي بالأخطاء،

وأوجه القصور في الحلول التقليدية ، والقدرة على انتاج نوعية جديدة من التفكير تمتاز بالأصالة والجودة .

(٢٥) قادر على القيام بعمل فعال بصورة مستقلة ، ولا يتبع الأساليب الروتينية في أعماله .

(٢٦) قادر علي التخطيط والتنظيم والإستبصار ، وإجراء التجارب ، وترتيب الأفكار والأشياء بطريقة غير عادية وغير واضحة .

(٢٧) يملك مرونة التفكير ، وتعدد الاستجابات ، وسرعة صدورها وتنوعها وقادر علي تعديل السلوك بسهولة ويسر في مواجهة أوضاع وظروف جديدة .

(٢٨) يملك الطلاقة اللفظية والمبادرة ، والمثابرة ، والإصرار ، والقدرة علي الإندماج في العمل وتوليد ألوان من النشاط تؤدي إلى نتائج متميزة .

(٢٩) يتفوق الموهوب على أقرانه في الطلاقة والمرونة والأصالة ، وغزارة التفكير ، والحساسية للمشكلات ، والاعتماد علي النفس ، والتأمل ، وفي التفكير المنطقي الناقد ، والتفكير الرمزي ، وفي المبادأة ، والحدس العام، والاحكام المجردة .

ثانيا : الخصائص الاجتماعية :

يمتاز الموهوب بالسمات والخصائص الاجتماعية التالية :

١- يشعر بالحرية ويعشقها ، ويقاوم الضغوط الاجتماعية ، وتدخل الآخرين في شؤونه .

٢- يبادر للعمل وعنده استعداد لبذل الجهد ، ويقدم العون للأخرين ويمكن الاعتماد عليه .

٣- يحب النشاط الثقافي والاجتماعي ، ويشارك في أغلب نشاطات البيئة، ويميل إلى حضور الحفلات والمناسبات العامة .

٤- قادر علي كسب الأصدقاء ، ويميل لمصاحبة الأكبر منه سناً ، ويفضل

صداقة الموهوب على العادي .

٥- يتمتع بسمات مقبولة اجتماعياً ، ويميل إلى مجاراة الناس ومجاملتهم ، ويفضل الأشياء والسلوك المقبول اجتماعياً .

٦- يطمح للوظائف العالية ، ويعتز بنفسه ، ويثق بها ، وعنده حيوية واعتداد كبير بالنفس ، ويحب السيطرة والاستقلالية .

٧- يملك القدرة على نقد ذاته والإحساس بعيوبه ويتقبل الاقتراحات ، والنقد من الآخرين دون أن تثبط عزيمته .

٨-يتحمل المسؤولية ، ويملك القدرة علي قيادة الآخرين ، ولدية رغبة قوية في التفوق العقلي عليهم ، ويتمتع بالحب والشعبية العالية بين أقرانه .

٩- يفضل الألعاب المعقدة والأنشطة التي تحتاج إلى التحدي وإعمال الفكر .

١٠- يميل إلى المرح والبهجة وروح الدعابة ، وذو حس جيد بالنكتة .

١١- يرغب في الإنعزال عن الناس ، ويفضل عدم تكوين علاقات وثيقة مع الآخرين ، ولا يكترث بالنشاطات الاجتماعية التي من شأنها أن تضع عليه قيوداً معينة ، فيبدو كأنه وحيد ومعزول اجتماعياً .

١٢- يبادر إلى اقتراح حلول للمواقف المشكلة ، وقد يتسم سلوكه في بعض الأحيان بالتحدي وعدم الخضوع للأوامر .

١٣- لايسعى إلى مراكز السلطة والنفوذ ، ولا يميل إلى التباهي واستعراض المعلومات والمفاخرة بنفسه .

١٤- تفاعله الاجتماعي واسع وشامل لأنه سرعان ما يندمج في الجماعات الكبرى ، فيشعر أنه جزء متمم للجماعة رغم عدم مسايرتها أحياناً .

ثالثا : الخصائص الوجدانية (الانفعالية) :

يمتاز الموهوب بالسمات والخصائص الوجدانية التالية :

١- يتمتع بمستوى من التوافق والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه .

٢- يتوافق بسهولة مع التغييرات المختلفة والمواقف الجديدة .
٣- يعاني من بعض أشكال سوء التوافق ، والجنوح . والإحباط . أحياناً ، نتيجة نقص الفرص المتاحة في المدرسة لمتابعة اهتماماته الخاصة .
٤- يتحلي بدرجة عالية من الإتزان الانفعالي ، ولا يضطرب أمام المشكلات التي تواجهه .
٥- سريع الرضا إذا غضب ، ولا يميل إلى التحامل والتعصب .
٦- سريع الغضب وعنيد ، إذ لا يتخلى عن رأية بسهولة .
٧- عصبي ، منطو ، لا يحب إطلاع الآخرين على أفكاره ، وتظهر عليه أحلام اليقظة .
٨- يحرص على أن تكون أعماله متقنة ، ويتضايق ويتململ من الانشطة العادية .
٩- يتسم بالكمون العاطفي ويصبح في مرحلة النضج أكثر توافقاً مع أقرانه ، ولا يعاني من مشكلات عاطفية حادة .
١٠- إرادته قوية ، ولا يُحْبَط بسهولة ، ولدية المقدرة على الصبر والتسامح .

رابعا : الخصائص الجسمية :

يمتاز الموهوب بالسمات والخصائص الجسمية التالية :

١- يخلو من العاهات الجسمية ، ولائق بدنياً ، ويتمتع بصحة جيدة .
٢- أقوى جسماً ، وأفضل صحة ، وأثقل وزناً وأكثر طولاً من أقرانه .
٣- يتفوق في تكوينه الجسمي ، ومعدل نموه ، ونشاطه الحركي على أقرانه .
٤- طاقته للعمل عالية ، ونموه العام سريع .
٥- رياضي ويحب الجري ، ويمشي مبكراً .
٦- صحيح البنية، وحسن التكوين ويتحمل المشاق .
٧- ينام لفترة قصيرة، ولدية طاقة زائدة بإستمرار ، ويتمتع بقسط وافر من الحيوية والنشاط .

ويشير القريوتي والسرطاوي والصمادي (١٩٩٥ : ٤١٨ – ٤٢٢) إلى أن المتفوقين يتميزون بأربعة خصائص جسمية ، وعقلية تربوية ، واجتماعية انفعالية ، وخصائص خلقية ، وذلك على النحو التالي :

(١) الخصائص الجسمية :

حيث أشارت الدراسات العديدة ، ابتداء من دراسة تيرمان، والدراسات التتبعية اللاحقة إلى أن الأطفال المتفوقين كمجموعة يتميزون عن أقرانهم من الأطفال متوسطي الذكاء بأنهم أطول، وأكثر وزناً وأقوى. وأكثر حيوية، ويتمتعون بصحة جيدة ، وأنهم يحافظون علي تفوقهم الجسمي والصحي مع مرور الزمن ، إلا أن هذا التفوق في الخصائص الجسمية ليس بالضرورة أن ينطبق على كل طفل متفوق ، إذ يمكن أن يكون بعض الأطفال المتفوقين ذو بنية جسمية ضعيفة . أو حجم صغير ، أو مصابين بأمراض أو علل بدنية .

إن تفوق الأطفال المتفوقين من الناحية الجسمية ، لا يظهر منذ الولادة ولا حتى في السنوات الأولى من عمر الطفل المتفوق في معظم الحالات . من هنا ، فإن القوة والسلامة الجسمية ليسا دليلاً علي الموهبة أو التفوق ،وإنما هما مصاحبان للتفوق، حتى أن بعض الباحثين يرون أن الخصائص الجسمية الإيجابية التي يتمتع بها الأطفال المتفوقين يمكن أن لا تعزى إلى عوامل تتعلق بالذكاء ، وهم يشيرون بذلك إلى العلاقة الإيجابية بين الذكاء والمستوى الاقتصادي الإجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل المتفوق .

(٢) الخصائص العقلية والتربوية :

اعتماداً على تعريف الموهبة والتفوق ، فإن الأطفال الموهوبين والمتفوقين لديهم قدرة عقلية عامة عالية، تظهر على شكل أداء مرتفع على اختبارات الذكاء كاختبار ستانفورد–بينيه ، أو اختبار وكسلر ، إذ يصل معامل ذكائهم إلى ١٣٠ فما فوق ، مما يجعلهم متقدمين على أقرانهم متوسطي الذكاء في

الجوانب التربوية التعليمية ، وتلك الجوانب التي تتعلق بالتحصيل المدرسي. إلا أن القدرة العقلية العامة المرتفعة لديهم ليس بالضرورة أن تظهر لدى البعض منهم في جميع المواقف التي تتطلب قدرة عقلية عامة مرتفعة .

كذلك يتميز الأطفال المتفوقين بأداء عال في جانب التحصيل الاكاديمي، فهم أكثر قدرة في إحدى المهارات الاكاديمية أو أكثر ، كالقراءة أو الرياضيات إذ ربما يكون المتفوق ذو أداء عال في الرياضيات مثلاً ومتقدماً بشكل ملحوظ عن أقرانه متوسطي الذكاء وهكذا .

إن الأطفال المتفوقين كمجموعة أكثر قدرة على القراءة بسهولة ، وأنهم تعلموا أن يقرأوا بمساعدة والديهم ، أو من قبل أنفسهم حتى قبل دخول المدرسة ، والكثيرون منهم متقدمون في القراءة أكثر من الجوانب التي تتطلب مهارات يدوية . إنهم بشكل عام يحبون المدرسة ، ويحبون أن يتعلموا ، ويتقدمون على أقرانهم من نفس العمر في المجالات المدرسية ، بسبب قدراتهم العالية ، ودافعيتهم ، وحماسهم للتعلم ، وحبهم للاكتشاف .

وبالإضافة إلى الأداء العالي على اختبارات الذكاء والتحصيل الدراسي، فإن الإطفال الموهوبين والمتفوقين يظهرون ابداعاً ، أو تفكيراً منتجاً مقارنة بأقرانهم غير المتفوقين ويتمثل ذلك في انفتاحهم على الخبرات الجديدة وامتلاكهم لمركز ضبط داخلي (١) فيما يتعلق بالتقييم وقدرة عالية على التعامل مع الأفكار والإتيان بالجديد منها ، والارادة ، والقدرة على تحمل المخاطر ،

---

(١) موضع الضبط ، وجهة الضبط Locus of Control : مركز المسئولية عن السيطرة على السلوك ، فوجهة الضبط الداخلية تشير إلى الاعتقاد بأن الفرد يستطيع أن يوظف سلوكه لتحقيق الأهداف المرغوب فيها معتمداً على نفسه أساساً ، ووجهة الضبط الخارجية تشير إلى الاعتقاد بأن القوة الحقيقية توجد خارج الفرد ، وأن قوى أخرى غير الذات هي التي تحدد حياته (جابر وكفافي، ١٩٩١، جـ ٤ : ٢٠٠٤)

والأداء المعقد ، وتحمل المواقف الغامضة ، بالإضافة إلى الإستمرار في المهمة ، والإصرار على إنهائها ، إن الأطفال المتفوقين يتميزون أيضاً بقدرتهم على حل المشكلات بطرق غير مألوفة ، فيها حداثة وابتكار ، مع حبهم للتعلم بطرقهم الخاصة ، وإنتاج أفكار وحلول متعددة للمواقف التعليمية التي يواجهونها ، وهذا ما يعرف بالإبداع .

مع أنه من الصعب الاتفاق بين الباحثين على تعريف الإبداع ، إلا إنهم يتفقون على بعض السمات والخصائص التي تعبر عن السلوك المبدع الذي يتصف به الموهوبون والمتفوقون كالطلاقة في الجوانب اللغوية في الجمل والأفكار ، ومرونة الأفكار وتنوعها والإتيان بأفكار غير عادية وبدائل وحلول كثيرة ومتعددة للمشكلات ، كما يتصف الطفل المبدع بالأصالة في الكلمات والاستجابات التي يستخدمها ، بالإضافة إلى القدرة على إعطاء تفاصيل مناسبة للموضوعات .

(٣) الخصائص الاجتماعية والانفعالية :

يتصف الأطفال الموهوبون والمتفوقون بخصائص اجتماعية وانفعالية إيجابية مقارنة بأقرانهم الأطفال متوسطي الذكاء ، على العكس من الاعتقاد الذي كان شائعاً في الماضي من أنهم منعزلون اجتماعياً ، وأكثر عرضة للاصابة بالاضطرابات الإنفعالية .

ومن أهم الصفات الاجتماعية التي يتميز بها الأطفال الموهوبين والمتفوقين هي قدرتهم القيادية في المدرسة وخارجها ، فهم قادرون على قيادة الطلبة الآخرين ، وقادرون على حل المشكلات الناجمة عن التفاعل مع الآخرين وإدارة الحوار والنقاش والتفاوض بشأن القضايا الحياتية التي يتعرض لها زملاؤهم الآخرون ، كما أنهم محبوبون من قبل أقرانهم .

أما من الناحية الانفعالية ، فقد أشارت الدراسات إلى أنهم كمجموعة مستقرون انفعالياً ، وأقل عرضة للأصابة بالأمراض النفسية .مقارنة بأقرانهم الطلبة متوسطي الذكاء ولديهم مفهوم إيجابي عن ذواتهم ويشعرون بالسعادة والإنجاز، إلا أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين بدرجة عالية ، يمكن أن يعانوا من بعض المشكلات الاجتماعية والصعوبات الانفعالية أكثر من أقرانهم الأطفال الموهوبين والمتفوقين بدرجات أقل .

إن الخصائص الاجتماعية والانفعالية الإيجابية لدى الأطفال الموهوبين والمتفوقين كمجموعة لا يعني أنهم كأفراد محصنون ضد المشكلات الاجتماعية والانفعالية إذ قد يعاني بعضهم من تلك المشكلات التي ربما يكون سببها تطرف قدرتهم العقلية ، وبالتالي تعرضهم إلى بعض الضغوط من قبل أقرانهم ، أو التحيز ضدهم ، أو تعرضهم إلى بعض الضغوط ليس لها علاقة ، بموهبتهم أو تفوقهم . هذا ويمكن الإشارة هنا إلى أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الطفل الموهوب والمتفوق ، والخصائص الجسمية التي تميز بها يمكن أن تسهم ايجابياً أو سلبياً على الجوانب الاجتماعية أو الانفعالية لهذا الطفل .

(٤) الخصائص الخلقية :

ويفترض كثير من الناس أن الاشخاص الموهوبين والمتفوقين يتمتعون بخصائص خلقية وقيمية إيجابية ، إذ يميل معظمنا إلى اعتبار الموهوبين والمتفوقين على أنهم أكثر صدقاً وأمانة وعدلاً ، وأكثر مراعاة للقيم التي يحض عليها المجتمع .إن هذا الإفتراض يأتي من فكرة أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين بحكم قدرتهم العقلية ، أقدر على تقييم أعمالهم وأقدر علي معرفة ما هو صواب ، وما هو خطأ في السلوك الذي يقومون به مقارنة بأقرانهم متوسطي الذكاء .

لقد أشارت الدراسات في المجال الخلقي والقيمي للأشخاص الموهوبين والمتفوقين، أنهم أكثر إلتزاماً بالمنظومات القيمية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وأكثر أهتماماً بالجوانب الخلقية مقارنة بأقرانهم متوسطي الذكاء وأنهم أكثر قدرة على التعامل بالمفاهيم المجردة التي تتكون منها تلك القيم، وأكثر اهتماماً بالمشكلات الاجتماعية التي تتعلق بعدم الالتزام بالجوانب الخلقية والقيمية .

ومع ذلك ، يمكن أن يوجد اشخاص موهوبون ومتفوقون غير أخلاقيين ، ولا يمتثلون للقيم ، ولكن ذلك لا يمكن اعتباره القاعدة وإنما الإستثناء . وإذا كان المتوقع من الاشخاص الموهوبين والمتفوقين أن يكونوا القادة في المجتمع ، والرياديين فيه ، فإن اسهاماتهم في تقدم المجتمع ، ورقيه ليست مقتصرة على الجوانب العلمية والفنية ، وإنما أيضاً على الجوانب الخلقية والقيمية، والمساعدة في حل المشكلات الاجتماعية التي تكون الأخلاق والقيم فيها هى الاساس .

وتحت عنوان بعض خصائص الموهوبين يشير بسيوني عميرة إلى أن "لويس تيرمان" توصل بعد دراسة مستفيضة على (١٥٢٨) تلميذاً في ولاية كاليفورنيا (٨٥٧ بنين ، ١٧٦بنات) تتروح أعمارهم بين ٧-٩ سنوات في المرحلة الابتدائية ، ١٢-١٥ سنة في المرحلة الثانوية عام ١٩٢١ ، نسبة ذكائهم عالية على اختبار ستانفور-بينيه للذكاء ، أن الموهوبين يمتازون عن العاديين في بعض جوانب منها :

(أ) الناحية العقلية:

قدرة أكبر على التركيز، ودقة الملاحظة، والتفكير المنظم، وكان مستواهم التحصيلي أكبر في القراءة، والحساب، والأدب، والفنون، والعلوم، ولكن لم يظهر تفوقهم في التاريخ ، والتربية الوطنية، والهجاء، والخط.

وقريب من هذا ما ذكرته مارجريت ليندسي Margaret Lindesy (١٩٨٠) عن خصائص الموهوبين في الانشطة اللفظية بالمقارنة بخصائص العاديين من أن لديهم فترة انتباه أطول وكمية أكبر من المفردات اللغوية وطلاقة في التفكير ، وحب استطلاع ، وفاعلية أكبر في التعلم ، وقدرة على التعميم ، وتكوين المفاهيم ، أكبر من العاديين ، وكذلك الحال بالنسبة لحل المشكلات ، والرغبة في تناول المهام العقلية ، ويظهر تفوقهم في القراءة من أن بعضهم يجيدونها قبل الالتحاق بالمدرسة .

(ب) من ناحية الميول والاهتمامات :

المتفوقون أكثر تعدداً وتنوعاً في ميولهم ، واهتماماتهم التي تشمل التصوير ، وجمع الطوابع ، وتربية الطيور والحيوانات ، وزراعة النباتات ، كما أنهم أكثر ميلاً للمطالعة ، وخاصة كتب الفكاهة والسير ، كما يميلون لممارسة الألعاب مع دراسة لقوانينها .

ويرى عبد الفتاح صابر (١٩٩٧: ٢٢٣) وهو يتناول خصائص وصفات الموهوبين والمتفوقين عقلياً أن الدراسات قد تعددت وتنوعت من حيث الجوانب التي اهتمت بخصائص وصفات الموهوبين والمتفوقين عقلياً ، وامتدت لتشمل الخصائص والصفات الجسمية والعقلية والسمات الإنفعالية والاجتماعية ولم تهمل هذه الدراسات أيضاً بحث الظروف التي ينمو في ظلها الموهوب والمتفوق عقلياً والتي قد تكون عاملاً من عوامل التفوق العقلي .

(أ) الخصائص والصفات الجسمية :

وجد«تيرمان» أن الأطفال المتفوقين عقلياً يتمتعون بمستوى مرتفع من اللياقة البدنية بوجه عام ، فعند الميلاد يزيد هؤلاء الأطفال بمقدار٣/٤ثلاث أرباع الرطل في المتوسط عن الأطفال العاديين ،كما أنهم يكونون أكثر طولاً ، وأكثر قوة عن غيرهم من الأطفال ويتعلم الأطفال المتفوقون المشي قبل الأطفال

العاديين بحوالي شهر ، كما أنهم يبدءون الكلام قبل الأطفال العاديين بمقدار ثلاثة شهور ونصف ، كذلك فإن الفترة التي يقضيها الأطفال المتفوقون في النوم كانت أطول من فترة نوم الأطفال العاديين ، ونتيجة لبعض الفحوص الطبية التي أجريت على مجموعة الأطفال المتفوقين ، وجد أن نسبة حالات سوء التغذية، وأمراض الأسنان ، والاضطربات الحسية ، كانت أقل بالمقارنة بغيرهم من الأطفال العاديين ، هذا ، ويمكن تلخيص النتائج التي أظهرتها دراسة تاريخ الحالة الصحية تقدم مجموعة المتفوقين في بعض مظاهر النمو الجسمي ومن بينها :

(١) وزن أكبر عندالنمو . (٢) المشي والكلام في وقت مبكر .
(٣) البلوغ في وقت مبكر . (٤) ظهور مبكر للأسنان
(٥) تغذية أعلى من المتوسط. (٦) زيادة في الطول والوزن واتساع الكتفين.
(٧) قدرة حركية عالية . (٨) عيوب حسية أقل ،
(٩) درجة أقل من عيوب النطق والأعراض العصبية .

(ب) الخصائص العقلية والتعليمية :

يتميز المتفوقون عقلياً عن العاديين من حيث معدل النمو اللغوي ومستواه وأنهم أكثر قدره من العاديين على القراءة السليمة ويستخدمون ألفاظاً تنتمي إلى مستوى يفوق مستوى ألفاظ العاديين ، وهم أكثر من العاديين قدرة على المحادثة الذكية كما يتميزون عن العاديين بالقدرة على التذكر ، ودقة الملاحظة ، والقدرة على التفكير المنظم وهم يصلون إلى مستوى تحصيلي أعلى من مستوى تحصيل العاديين ، إذ بلغ متوسط معاملات التحصيل لأفراد العينة (١٣٠) ولم ينخفض معامل تحصيل أى فرد منهم إلى (١٠٠) -وهو معامل تحصيل معظم العاديين - كما اتضح تفوق أفراد العينة في العلوم ، والآداب ، والفنون ، والمنطق الرياضي العام وكانوا أكثر من

العاديين قدرة على إنجاز الأعمال العقلية الصعبة وأكثر رغبة في المعرفة .

وتشير النتائج التي وصلت إليها دراسات (ليتا هولنجورث ١٩٢٣) إلى أن هؤلاء الأطفال يتميزون عن غيرهم بنضجهم المبكر في جميع الجوانب ، فهم يستخدمون اللغة تحدثاً وقراءة في سن مبكرة وعلى مستوى ممتاز وهم يظهرون قدراتهم وتفوقهم في التحصيل المدرسي منذ أيامهم الإولى في المدرسة وهم كذلك يبدون على مستوى فائق من حيث النضج الإنفعالي والاجتماعي ، ويتضح في أعمالهم – في هذه السن المبكرة – بوادر القدرة على الإبتكار أكثر من اتضاحها بين العاديين من قرنائهم في السن . وقد رأت «هولنجورث» أن احتمال استمرار هذا النضج وهذه الفاعلية يتوقف إلى حد كبير على معاملة الكبار لهم كما يتوقف على البرامج التربوية التي تقدم إليهم.

جـ- الخصائص والصفات الانفعالية - الاجتماعية :

كان من الشائع أن هناك ما يشبه الإرتباط بين التفوق العقلي والاضطربات الانفعالية – الاجتماعية سواء اتخذ هذا التفوق صورة العبقرية أي القدرة على الانتاج الإبتكاري ، أو اتخذ صورة الموهبة أو المستوى العقلي العام المرتفع . غير أن الدراسات المتعددة التي أجريت في هذا المجال تشير إلى عدم وجود هذا الارتباط بل إن النتائج التي حصل عليها الباحثون تشير إلى ارتباط موجب بين التفوق العقلي في صوره المتعددة، وتلك السمات الانفعالية والصفات الاجتماعية المرغوب فيها .

كما تشير هذه الدراسات إلى قدرة أولئك الأفراد على الوصول إلى مستوى مرتفع من حيث التكيف الشخصي والاجتماعي . وأوضحت دراسات (تيرمان ١٩٢٥) أن لدى الأطفال المتفوقين من الصفات المرغوب فيها أكثر مما لدى العاديين .. فهم :

(١) أكثر حساسية اجتماعية من العاديين.

(٢) أكثر قدرة على تحمل المسئولية.
(٣) وهم أبناء يمكن الثقة فيهم والاعتماد عليهم.
(٤) هم أكثر ثباتاً من الناحية الانفعالية .
(٥) أقل عرضة للإصابة بالاضطرابات الانفعالية - الاجتماعية.

كما أن المتفوقون عقلياً من الأطفال يتصفون بمستويات عالية من الثقة بالنفس ، والمثابرة وقوة العزيمة ، والتفاؤل والمرح ، والتعاطف مع الآخرين ورقة المشاعر ، كما أنهم أكثر شعبية من العاديين ، وغالباً ما يختارهم قرناؤهم في السن لمواقع القيادة . (عبد السلام عبد الغفار، ١٩٧١).

ويقسم فاروق الروسان (١٩٩٨ : ٥١-٥٣) الخصائص السلوكية للموهوبين إلى ثلاث خصائص هي :

١- الخصائص الجسمية. ٢- الخصائص العقلية.
٣- الخصائص الانفعالية والاجتماعية .

(١) الخصائص الجسمية :

ظهرت بعض الاعتقادات الخاطئة حول الخصائص الجسمية للموهوبين والتي تلخصت في : ضعف النمو الجسمي ، والنحول . . . إلخ ، ولكن الدراسات الحديثة حول خصائص الموهوبين الجسمية تشير إلى عكس ذلك فهم أكثر صحة ووزناً وطولاً ووسامة وحيوية وتفوقاً في التآزر البصري الحركي ،وأقل عرضه للأمراض مقارنة مع الأفراد الذين يماثلونهم في العمر الزمني وليس من الضروري أن تنطبق تلك الخصائص على كل طفل موهوب، إذ لا بد وأن نتوقع فروقاً فردية حتى بين الموهوبين في خصائصهم الجسمية على العاديين، (لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى دراسة تيرمان (Terman,1920)؛ ودراسة تيرمان وأودن(Terman & Oden,1959)؛ ودراسة ويلرمان وفيدلر (Willerman & Fiedler, 1974) ودراسة جلاجر (Gallagher,1976) .

(٢) الخصائص العقلية :

تعتبر الخصائص العقلية أكثر الخصائص تمييزاً للموهوبين عن العاديين إذ تشير الدراسات الحديثة إلى تفوق الموهوبين على العاديين الذين يماثلونهم في العمر الزمني في كثير من مظاهر النمو العقلي ، فهم أكثر انتباهاً وحباً للإستطلاع من حولهم ، وأكثر طرحاً للأسئلة التي تفوق في الغالب عمرهم الزمني، وأكثر قدرة على القراءة والكتابة في وقت مبكر ، وأكثر سرعة في حل المشكلات التعليمية ، وأكثر دقة واستجابة للأسئلة المطروحة عليهم وأكثر تحصيلاً وأكثر تعبيراً عن أنفسهم وأكثر قدرة على النقد وأكثر نجاحاً وفي عمر مبكر ، وأكثر مشاركة في النشاطات التعليمية ، وليس من الضروري أن تنطبق تلك الخصائص على كل طفل موهوب إذ لا بد وأن نتوقع فروقاً فردية ما بين الموهوبين في خصائصهم العقلية ومن الدراسات التي اثبتت تفوق الموهوبين في خصائصهم العقلية على العاديين ، دراسة تيرمان (terman1920) ودراسة جلاجر (Gallagher1966) .

(٣)الخصائص الانفعالية والاجتماعية :

ظهرت بعض الاتجاهات الخاطئة نحو خصائص الموهوبين الانفعالية والاجتماعية وتلخصت تلك الإتجاهات في أن الموهوبين أكثر عزلة من الآخرين، وأقل مشاركة في الحياة الاجتماعية ، وقد يبدو ذلك صحيحاً بالنسبة لبعض الموهوبين وخاصة أولئك الذين يقعون إلى أقصى يمين منحنى التوزيع الطبيعي للذكاء ولكن الدراسات الحديثة تشير إلى خصائص مغايرة .

إذ ثبت أن غالبية الموهوبين أكثر انفتاحاً على المجتمع الخارجي وأكثر مشاركة وتحسساً للمشكلات الاجتماعية وأكثر نقداً لما يجري حولهم وأكثر استقراراً من النواحي الانفعالية والاجتماعية وأكثر إلتزاماً بالمهمات الموكلة إليهم وأكثر دافعية في أدائها ، وأكثر حساسية لمشاعر الآخرين وأكثر استمتاعاً بالحياة من حولهم ومتعددي الاهتمامات وأكثر شعبية وأكثر رتبة في

سلم الوظائف والأعمال وليس من الضروري أن تنطبق كل تلك الخصائص على كل موهوب إذ لا بد من مراعاة ظاهرة الفروق الفردية حتي بين الموهوبين ومن الدراسات التي أشارت إلى بعض تلك الخصائص الانفعالية والاجتماعية ، تلك الدراسات التي أشار إليها هالاهان وكوفمان (Hallahan & Kauffman) والدراسات التي أشار إليها هيوارد واورلانسكي (Heward & Ohansky, 1980) والدراسات التي أشار إليها كيرك (Kirk, 1970) ودراسة تايلور(Talyor, 1965) ودراسة كارين وسند (Carin&Sund 1970) ودراسة سند وتروبريدج(Sund &Trobridge, 1972) ومن الدراسات العربية في هذا المجال دراسة الخالدي [١] ١٩٧٥ ودراسة أبو عليا[٢] ١٩٨٣ ودراسة عقل [٣] ١٩٨٣ .

ويقرر كل من عبد العزيز الشخص وزيدان السرطاوي (١٩٩٩ : ٢٢١) في بداية تناولهما الخصائص السلوكية للطلاب المتفوقين والموهوبين أن هؤلاء الطلاب قد يتميزون ببعض هذه الخصائص ، وليس كلها . وإنه إذا لاحظ المعلم ظهور هذه السلوكيات لدى بعض الطلاب باستمرار؛ فإن هذا يدل على تزايد احتمال كونهم من المتفوقين أو الموهوبين . وهنا يتعين على المعلم أن يثق بملاحظاته الخاصة أكثر من الاعتماد على درجات الاختبارات المقننة العادية أو التقديرات المنخفضة كدليل على ذلك التفوق أو تلك الموهبة .

ثم يُقسِّم كل من "الشخص والسرطاوي" الخصائص السلوكية للطلاب

---

(١) محمد علي أديب الخالدي (١٩٧٥) : سيكولوجية المتفوقين عقلياً . بغداد، الجمهورية العراقية.

(٢) مصطفى عبد الهادي أبو عُليًا (١٩٨٣) : السمات العقلية ، الشخصية التي تميز الطلبة المبدعين عن غيرهم في المرحلة الثانوية على عينة أردنية ، رسالة ماجستير : كلية التربية : الجامعة الأردنية .

(٣) صلاح عقل (١٩٨٣) : أثر أساليب التنشئة الأسرية في تنمية القدرة على التفكير الابتكاري عند طلاب المرحلة الثانوية في الأردن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية.

المتفوقين والموهوبين إلى الخصائص العامة ، والتفكير الابتكاري ، والميل نحو الكمال وذلك على الوجه التالي :

أولا : خصائص عامة :

* حصيلة لغوية متقدمة ، تضم كثيراً من الكلمات بالنسبة لعمره الزمني.
* ذاكرة متميزة ، تضم كثيراً من المعلومات .
* محب للمعرفة ؛ يسأل أسئلة لانهاية لها «أسئلة تبدأ بـ «لماذا» ؟ ثم أسئلة تبدأ بـ «ماذا» ؟
* تعدد الاهتمامات ، والهوايات ، وتنوعها .
* قد تكون لديه بعض «الاهتمامات الشاقة» التي ربما تستمر عدة سنوات (الاهتمام بالديناصورات مثلاً).
* جاد ، ينغمس تماماً في الأنشطة والأفكار .
* لديه دوافع قوية لأداء أشياء تهمه ؛ وربما لايرغب في العمل في أنشطة غيرها .
* قد يقاوم سرعة الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر .
* يبدي مستويات عالية من التفكير بالنسبة لأقرانه ؛ وتفضيل التفكير المجرد.
* يفهم علاقات السبب والنتيجة المعقدة .
* يفل العمل المعقد ؛ والذي يمثل تحدياً على العمل «العادي» .
* يمكنه أن يتابع شيئين أو أكثر في نفس الوقت (مثال : أحلام اليقظة حول المستقبل وسماع حديث فردٍ آخر).
* لمَّاح ويدرك المطلوب بسرعة ؛ لذلك فإنه يقاوم الانشغال بالأعمال البطيئة ، أو البسيطة .
* يقترح "طريقة أفضل" لعمل الأشياء ؛ ويعرضها على زملائه ، ومدرسيه ، وعلى الكبار الآخرين .
* حساس للجمال ، ولمشاعر الآخرين وانفعالاتهم .

* إحساس متقدم بالعدالة والحيادية.
* واعٍ بقضايا دولية قد لايهتم بها كثير من أقرانه.
* إحساس متطور بالفكاهة ؛ ويمكن أن يكون «مهرج الفصل» .
* قادر على التعميم، ونقل الأفكار والمعلومات.
* يستطيع الربط بين أفكار وأنشطة تبدو غير مترابطة.
* قد يفضل صحبة الأطفال الأكبر منه سناً ، أو صحبة الكبار.
* يمكن أن يفضل العمل بمفرده ، ويقاوم التعلم التعاوني .
* الميل إلى القيادة والسيطرة ؛ في المواقف الجماعية .
* يحتاج إلى أن يشارك الكل باستمرار فيما يعرفه ، ويضيق صدره إذا لم يستدع للحديث أو للإجابة في أي موقف .
* قد يبدو كأنه "أذكى فرد خارج الفصل" ؛ بينما لايؤدي عمله المدرسي بصورة جيدة .

ثانيا : التفكير الابتكاري :

* يقدم أفكاراً جديدة أو أصيلة .
* يستطيع تقديم احتمالات لانهاية لها لمختلفة المواقف أو استعمالات الأشياء.
* يقول مايفكر فيه دون اعتبار للنتائج أو العواقب .
* مفكر نابغ ، ولكنه لايعبأ كثيراً بالتفاصيل ، أو المكان ، والزمان الذي يتعين عليه العمل فيهما .
* يهتم بشغف بموضوع أو مجال يحتاج إلى جهد شاق .
* قد تكون لديه موهبة في مجال الفنون .
* لديه طلاقة في إنتاج الأفكار وتطويرها .
* قادر على تفصيل الأفكار وتوضيحها .
* يميل إلى التجريب من خلال الحدس الباطني .
* ذو خيال واسع ، كثيراً مايستغرق في أحلام اليقظة (التفكير في حلول

جديدة غير مألوفة للمشكلات).

* يُفضِّل الأمور غير المألوفة سواء في المظهر أو الأفكار وغير ذلك.
* قد يحصل على درجات في الاختبارات المقننة تفوق كثيراً مستوى أدائه في الفصل.

ثالثا : الميل نحو الكمال :

* يعتقد أنه يتم تقييمه أو الحكم عليه في ضوء مايمكنه فعله ، وليس بما هو عليه بالفعل .
* يحصل على المدح والثناء باستمرار نظراً لأدائه المتميز ، وقدراته غير العادية.
* يخشى أن يفقد احترام الآخرين له إذا هو فقد تفوقه غير العادي .
* يمكن أن يبكي بسهولة لدى شعوره بالإحباط ، من أن عمله في الفصل لايمكن أن يكون كاملاً .
* يعمل ببطء شديد أملاً في أن يصل عمله إلى درجة الكمال .
* يحاول تصويب الخطأ ، فيما يكتب مراراً وتكراراً حتى يثقب الورقة أو يمزقها ، ويلقيها بعيداً .
* يطلب مساعدات وتأكيدات كثيرة من المعلم (هل هذا شئ مقبول؟ هل هذا هو ماتطلبه مني؟ من فضلك كرر التوجيهات أو التعليمات) .
* لايمكن أن يقبل أي نقد أو اقتراحات أو تحسين دون أن يجادل ويدافع عن نفسه وأفكاره .
* يتوقع الكمال من الآخرين أيضاً في عملهم.
* يحاول تجنب الأعمال التي تحتاج إلى تحدي أو جهد شاق خوفاً من أن يراه الآخرين ، وهو يكابد ويبذل جهداً . (إذا رآني مدرسي، وزملائي ، وأنا أكابد وأعاني ؛ فسوف يعتقدون أنني لست ذكياً) .
* يماطل ويرواغ كثيراً لدرجة أنه قد يصعب عليه بدء أي عمل مطلقاً .

وتركز مها زحلوق (٢٠٠٠ : ٩٧ -١٠٠) على ما أسمته سمات الأطفال الموهوبين في الروضة ؛ وتذكر أن البحوث والدراسات التي تعني بالموهبة والموهوبين تشير إلى مجموعة من السمات التي يتصف بها الأطفال الموهوبون في الروضة ، وتقرر أنه عند مراجعة واستعراض العديد من هذه الدراسات أمكن التوصل إلى أن أهم ما يميز هؤلاء الأطفال الموهوبين في الرياض عن غيرهم من الأقران العاديين ما يلي :

* التفوق في مستوى النمو الجسمي مقارنة بأقرانهم العاديين ، فالأطفال الموهوبون عادة ما يكونون أكثر وزناً ، وطولاً ، وقوة ، وأفضل بنية ، وأوفر صحة وحيوية وأحسن وسامة وأقل عرضة للأمراض وأكثر تفوقاً في التآزر البصري الحركي ، ولكن هذا لايعني أنه لا يوجد بين الأطفال الموهوبين من هو أقل حظاً في نموه الجسمي .
* استطاعتهم المشي والتكلم في سن أبكر مما هو الحال عليه لدى العاديين ، وهم أقل عرضةللإعاقات الحسية والبدنية بشكل عام ، وبالرغم من استخدام الكثير من الموهوبين البالغين للنظارات الطبية ، إلا أن التفسير المنطقي لهذه الظاهرة هو إجهاد أعينهم نتيجة المذاكرة وكثرة المطالعة والسهر وليس نتيجة لأي ضعف وراثي .
* التقدم الواضح على غيرهم في اللغة والأفكار ، فمعدلات ذكائهم تعادل ذكاء من يكبرهم سناً بسنة أو سنتين أو أكثر في حالات من النبوغ كما أن نموهم العقلي ، أو العمر العقلي لديهم يفوق سنهم ونموهم الجسماني ، في حين أن العمر العقلي للطفل العادي يساوي تقريباً عمره الزمني .
* الحصيلة اللغوية العالية مقارنة بأقرانهم العاديين ، والقدرة على استخدام الجملة التامة عندما يريدون التعبير عن أفكارهم .
* السرعة والمنطقية في عمليات التفكير ، والمقدرة على طرح التساؤلات ، والفهم الجيد للعلاقات الموجودة بين السبب والنتيجة ، ومنطق الطفل

الموهوب لا يكتفي بكلمة «لأن» بصورة مقتضبة، كما أنه لا يقبل أي إجابة غير منطقية أو ناقصة .

* القدرة على القراءة في مثل هذه السن ، أي سن الخامسة ، أو سن الروضة، وقد تبدو لديهم القدرة على القراءة منذ السنة الثالثة أو الرابعة من عمرهم.
* القدرة على البدء في الكتابة وتعلمها إذا ما تلقوا مساعدة من الكبار .
* السهولة والسرعة والتلقائية في التعلم على جميع الحالات ، فعلى سبيل المثال ، يذكر أن «اينشتاين» لم يتعلم القراءة حتى سن الثامنة ، ولكن بشكل عام يمكن القول أن السهولة والسرعة في التعلم تنطبق على معظم حالات الأطفال الموهوبين .
* وهناك عدد من الأطفال في الرياض يظهرون مواهب متميزة في الحساب والموسيقى ، والقدرات الفنية إلى جانب المهارات اللفظية والفكرية ، فقد يتمكن الطفل ذو الموهبة الحسابية من أن يحسب بالخمسات والعشرات ، وأن يجمع ويطرح أعداداً مؤلفة من رقمين أو أكثر وهو لا يزال في هذه السن ، وعلى سبيل المثال ، فقد ذكر أحد الأطفال الصغار في الروضة أن: «هناك حتماً ارقاماً دون الصفر ،لأن الحرارة قد تنخفض إلى ما دون الصفر .
* الشغف بالكتب والقدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من العاديين ، عندما يقومون بنشاطاتهم .
* تفضيل الألعاب التي تخضع لقواعد وقوانين ، والألعاب المعقدة التي تتطلب تفكيراً وغالباً ما يميلون إلى أن يكون رفاقهم في اللعب أكبر منهم سناً .
* القدرة على ترديد الأغاني ، والأناشيد والأشعار ، ورواية القصص القصيرة والحكايات بشكل متسلسل ومترابط .
* الحب العالي للإستطلاع والإستكشاف .

* الثقة بالنفس والجد في العمل والمثابرة والميل أكثر من غيرهم للمخاطرة والمجازفة .

وتضيف مها زحلوق نقلاً عن صبحي (١٩٩٢) قائمة الرصد التي اعدها إسي Essey checklist عدداً من السمات العامة التي تميز طفل الروضة والمدرسة الموهوب عن غيره من الأطفال العاديين وهذه السمات هي :

– القدرة العالية على استرجاع المعلومات بسرعة ، الفضول وحب الإستطلاع والبصيرة الجيدة في ربط السبب والمسبب ، توجيه أسئلة بحثية كثيرة مثيرة للجدل والاستفزاز ، استيعاب المبادئ الكامنة بسهولة والإكتفاء بالحد الأدني من الإيضاحات والتفسيرات ، السرعة في الوصول إلى التعميمات ، الاستماع إلى جزء من الشرح لا إلى التفسير كله ، القفز فوق الخطوات المنطقية في التعليم ، تخطي الملموس والإنتقال منه إلى المجرد ،

اليقظة وقوة الخطوات المنطقية ، إيلاء أهمية أكبر للقصص ، والروايات والأفلام ، الاستغراق لمدة طويلة في الأشياء التي تلفت انتباهه ، المثابرة ، والحرص على إنجاز المهام الموكلة إليه. من عاداته الإهتمام بالمسائل التي تشغل عادة بال الكبار مثل : الدين ، السياسة ، التلاعب بالأفكار بصورة ذكية وخلطها بالتخيلات الجامحة والتصورات ، روح الدعابة ، الطلاقة في الحديث ، حفظ وتذكر ما قرأه وبسرعة ، القدرة المتقدمة على أقرانه في فهم التعبيرات اللغوية واستخدام المفردات اللغوية ، التعاطف مع الآخرين ، رقة الإحساس، وإدراك المشكلات بسرعة ، واتخاذ المبادرات المناسبة بصددها .

وتنقل «زحلوق» عن ويب Webb (1989) الملخص الذي أعده للخصائص التي يتسم بها الطفل الموهوب عموماً وهي القدرة العالية في القراءة المبكرة ، وحصيلة جيدة من المفردات ، وفهم أعمق لدقائق اللغة ، وقدرة عالية على

التركيز والانتباه لوقت طويل وحفظ كمية كبيرة من المعلومات، وتعلم المهارات الاساسية بسرعة ، وبدون تمرين ، وحب عال للإستطلاع ، وعمل الأشياء والتجارب بطرائق مختلفة وتركيب الأفكار والأشياء بطريقة غير عادية ، وبديهة حاضرة ، وتعدد في الميول والمواهب .

خصائص المتفوقين عقليا :

استخلا صات من واقع الكتابات السابقة :

يظهر مما تقدم فيما يتعلق بخصائص وسمات الأطفال المتفوقين عقلياً أو الموهوبين أنهم يتمتعون بخصائص إيجابية في مظاهر النمو الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي. مما يساعدهم –في حقيقة الأمر– على التوافق السليم ، وعلى إمكانية استثمار قدراتهم وإمكاناتهم المتميزة فيما لو توافرت لهم الظروف المناسبة ، بهدف الإفادة منهم في تقدم المجتمع وتطوره . ولا شك في أن القارئ لخصائص المتفوقين عقلياً وصفاتهم التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر يمكنه الخروج بالملاحظات الآتية :

(١) أن من نافلة القول أن المتفوقين عقلياً يختلفون بشكل واضح في مجمل الخصائص عن نظرائهم العاديين ، فهم أكثر نضجاً وتقدماً بالنسبة لعمرهم الزمني ، ويقتربون بشكل أكبر في تصرفاتهم إلى من يكبرونهم سناً .

(٢) أن الأطفال المتفوقين عقلياً كمجموعة يتميزون ببعض الخصائص العامة التي تجعلهم مختلفين عن أقرانهم من الأطفال غير المتفوقين .

(٣) أن هذه الخصائص تتفق إلى حد بعيد مع التعريفات التي قدمها أو تبناها الباحثون ، إضافة إلى الأجراءات التي استخدمت للتعرف عليهم والكشف عنهم .

(٤) أنه مع الإعتراف بوجود هذه الخصائص العامة ، سواء من الناحية الجسمية ، أو النفسية أو السلوكية أو التربوية إلا أن أي طفل متفوق ليس

بالضرورة أن تكون لدية مثل هذه الخصائص فإذا كان الأطفال المتفوقين ينحرفون عن المتوسط في الاتجاه الإيجابي في مجموعة من الخصائص عن أقرانهم العاديين ، فإن هناك بعض الإنحرافات عن متوسط مجموعة المتفوقين التي ينتمي إليها أي طفل متفوق .

(٥) أنه إذا كانت النظرة السابقة أن الأفراد المتفوقين يتميزون بضعف في أجسامهم ، وأنهم اجتماعياً يميلون إلى الإنعزال بالإضافة إلى قلة اهتمامهم وعدم استقرارهم الإنفعالي إلا أن الدراسات الحديثة ناقضت هذه النظرة ، إذ أشارت البحوث والدراسات الحديثة إلى أن الاشخاص المتفوقين كمجموعة يميلون إلى التفوق في كل المجالات ، فهم صحيحو الجسم وأقوياء كما أنهم أذكياء ، ولديهم جاذبية وشعبية اجتماعية وهم مستقرون انفعالياً كما أنهم يتميزون بخصائص خلقية مناسبة .

(٦) أن العديد من نتائج البحوث والدراسات التي تؤكد على أن الأطفال المتفوقين يكونون متميزين في جميع المجالات تقريباً ، أدت إلى بعض الاستنتاجات الخاطئة عنهم وجعلت بعض المتفوقين الذين يعانون من إعاقات جسمية أو صحية مهملون .

(٧) أن إنفراد المتفوقين عقلياً بخصائص إيجابية عامة تميزهم عن بقية أفراد الفئات ذوي الحاجات الخاصة ، ليس معناه أن فئتهم لا تخلو من أفراد ضعاف من الناحية الجسمية ، ومنعزلون إجتماعياً وغير مستقرين انفعالياً .

* **عرض لبعض الممارسات التعليمية الواجبة لمواجهة خصائص الأطفال المتفوقين عقليا :**

يرى عبد الفتاح صابر (١٩٩٧ : ٢٣٦) أنه لما كان الطفل المتفوق عقلياً يمتلك قدرات عقلية تمكنه من التحصيل الجيد ، وبصفة خاصة في الموضوعات

الدراسية للمرحلة الابتدائية ؛ فإنه يترتب على ذلك أن يصبح من اللازم إدخال بعض التعديلات التعليمية المعينة وإجراء بعض التغييرات في المواد الدراسية إذا أردنا لبرنامج تعليم الطفل المتفوق أن يكون برنامجاً ملائماً ، سواء كان ذلك في إطار فصل خاص، أو خطة لإسراع التعليم ، أو في إطار الفصل العادي.

وينقل عن كيرك (Kirk, 1972) ماقدمه في هذا المجال وهو عبارة عن مجموعة من المقترحات للممارسات التعليمية بناءً على الفروق الكمية والنوعية بين الطفل المتفوق عقلياً والطفل العادي . ويعرضها على الوجه التالي :

(١) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً ؛ والذي يملك خاصية التعلُّم بمعدل أسرع من معدّل تعلم الطفل العادي :

نظراً لسرعة هذا الطفل في التعلم ؛ فإنه يتطلب قدراً من تكرار المادة المتعلمة على سبيل المثال : إذا تمكن الطفل المتفوق من الانتهاء من كتاب القراءة خلال أيام قليلة فإنه يحتاج لأن يقرأ الكتاب مرة أخرى مع تلاميذ الفصل ، في هذه الحالة يجب أن يسمح لهذا الطفل بالتقدم في قراءة كتب أخرى إضافية ، ومن الضروري في هذه الحالة أن يتخذ المعلم جميع الاحتياطات اللازمة للتأكد من أن الطفل قد اكتسب بالفعل التعلم الضروري المتوقع من كتاب القراءة .

(٢) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً ، والذي يملك خاصية "القدرة على الاستدلال" أعلى منها عند الطفل العادي :

القدرة العالية على الاستدلال عند الطفل المتفوق عقلياً تخلق عمقاً أكبر في الفهم ، وغالباً مايكون هذا الطفل قادراً على أن ينظر بعمق إلي المشكلات التي تواجهه ، ويكون قادراً على الإحساس بكثير من العلاقات الغامضة ،

ويستخلص نتائج وتعميمات تتجاوز ماهو متوقع من الطفل في مثل سنه . مثل هذه الخاصية يجب عدم إغفالها ؛ ولابد من تنميتها وتطويرها . وفي بعض الأحيان يكون الموقف العكسي صحيحاً أيضاً ؛ إذ يحتاج الطفل المتفوق عقلياً إلى مساعدة المعلم في تحليل الخطوات التي توصل من خلالها إلى نتيجة معينة ، حيث قدرة الطفل المتفوق عقلياً على الاستدلال قد تكون سريعة في بعض الأحيان ، إلى الحد الذي يجعله يتوصل إلى الإجابة دون أن يمر بالخطوات العادية التي يحتاج إليها الطفل العادي. ويظهر هذا بوضوح في حل بعض المشكلات الحسابية ، ويحتاج الطفل في هذه الحالة إلى عون لتحليل عملية التفكير ، والخطوات التي يمر بها عندما يكون بصدد تطبيق هذه الخطوات في مواقف أخرى أكثر تعقيداً .

(٣) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً الذي يمتلك ثروة لفظية أوسع من الطفل العادي:

على الرغم من أن الثروة اللفظية التي يستخدمها الطفل الموهوب تكون عادة أعلى من مستوى استيعاب بقية أطفال الفصل ، إلا أنه يجب أن تتاح لهذا الطفل فرصة للتعبير عن نفسه وبصفة خاصة في موضوعات التعبير وفي كتابة التقارير العلمية ، وفي الشرح والمناقشة داخل الفصل ، إذ أن أحد الأهداف لنمو الطفل الموهوب يتمثل في تعلم الطريقة التي يعبر بها عن نفس الشئ بمصطلحات أكثر بساطة ، وأن تكون لديه حساسية عما يستطيع بقية الأطفال فهمه واستيعابه .

(٤) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً الذي لديه مدى واسع من المعلومات:

نظراً للذاكرة القوية والقدرة على ربط المعلومات المتفرقة والاحتفاظ بها فإنه يكون متوقعاً من الطفل الموهوب أن يعرف معلومات أكثر مما يعرفه الطفل

العادي . ونظراً لأن هذا الطفل يكون قد قرأ وتذكر قدراً كبيراً من المعلومات إذ أنه لايقتصر على الكتاب المدرسي بل ربما يكون قد تخطى الموضوع بطريقة أكثر شمولاً ، فإن ذلك قد يسبب بعض الضيق للمعلم الذي يرغب في أن يتعلم تلاميذ الفصل موضوعاً معيناً من كتاب معين وعلى المعلم أن يشجع مثل هذه المداخل الموسعة على الرغم من أنها قد تعني عملاً إضافياً بالنسبة له.

(٥) التعديل التعليمي للطفل الموهوب الذي يتميز بدرجة غير محدودة من حب الاستطلاع:

نظراً لأن مثل هذا الطفل يكون مولعاً بالأنشطة الخيالية والتصورية كما يكون مهتماً بالمعرفة العلمية ، فإنه يميل إلى معرفة الأسباب وراء الأشياء والظواهر ، لذلك فإن الأسلوب التعليمي لهذا الطفل يجب أن يعمل على استخدام حب الاستطلاع لديه كعامل يدفعه إلى دراسة أوسع وأشمل .

(٦) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً والذي يتمتع بمدى واسع من الميول والاهتمامات:

نظراً لأن مثل هذا الطفل يكون لديه دافع قوي – خاصة للأعمال الذهنية – قد يكون من الصعب في بعض الأحيان جعله يترك العمل الذي بدأه جانباً كي يتابع العمل الروتيني في الفصل ، والطريقة التي يمكن بها معالجة مثل هذا الموقف تعتمد على مدى صرامة النظم المتبعة داخل الفصل . في بعض الأحيان قد تكون الفترة المخصصة للدرس ليست ضرورية ، أو غير قابلة للتطبيق مع الطفل المتفوق دراسياً ومن ثم فمهمة المعلم هي أن يربط الميول بالمجال النمائي . فالطفل المتفوق الذي يكون قد سيطر على أسلوب معين يمكن أن يستثنى من واجب روتيني مما يسمح له بالقيام بعمل آخر.

(٧) التعديل التعليمي للطفل المتفوق والذي يتسم بالتوافق الاجتماعي ويتمتع بشعبية لدى الأطفال الآخرين :

حالة التوافق هذه عند هذا الطفل قد تسوء لو أن قدرته الابتكارية واختلاف سلوكه ونقص ميله إلى المسايرة ووجهت بالإخماد وتثبيط العزيمة وفي هذه الحالة قد يلجأ الطفل إلى تكوين مفهوم عن ذاته بأنه شخص مختلف عن الآخرين ومن ثم يحاول أن يعتزل الجماعة .

(٨) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً الذي يتسم بسمة الناقد غير الراضي عن مستوى إنجازه :

لما كان النقد الذاتي خصلة من الخصال الطبيعية بشرط ألا يصبح الفرد ناقداً لكل شئ يفعله ويتوقف عن الإنتاج لأنه لايشعر بالرضا أو الاقتناع بإنتاجه الذاتي فإن هذا يتطلب من المعلم أن يلاحظ اتجاه النقد الذاتي الواضح عند الأطفال ليكونوا مقتنعين وراضين عما يفعلوه في كل مرحلة من مراحل نموهم .

(٩) التعديل التعليمي للطفل المتفوق عقلياً فيما يتعلق بقدرته على قوة الملاحظة:

أهمية الاستفادة من قدرة هذا الطفل على إدراك الأشياء التي قد لاتكون واضحة عادة بالنسبة للأطفال الآخرين ، ولما كان هذا الطفل يميل إلي ملاحظة أوسع للظاهرة والاستفادة من خبرة معينة يجب أن يشجع على تحقيق الربط بين هذه الخبرات وإدراك العلاقات بينها .

(١٠) التعديل التعليمي للأطفال الموهوبين الذين يظهرون قدرات ابتكارية:

الاهتمام ورعاية الاقتراحات الجديدة المبتكرة التي قد يتقدم بها مثل هؤلاء الأطفال يجب أن تلقى القبول والتقدير وتقديم المساعدة بتقييم مدى قابلية اقتراحاتهم وآرائهم للتطبيق في المواقف المباشرة ولذا قد يتطلب الأمر من المعلم أحياناً قدراً كبيراً من المرونة والابتكارية كي يحول الآراء والاقتراحات الفجة إلى آراء صالحة وعليه - أي على المعلم - أن يحاول توضيح القيمة التي ينطوي عليها الاقتراح وأن يدرك أن هذا الاقتراح هو محاول الطفل الذاتية للتوصل إلى رأي صالح ومفيد فإنتاج الأفكار المبتكرة خاصية يجب تنميتها وتطويرها . ولقد قدم "تورانس (١٩٦٧) Torrance" عدداً من الطرق لتحقيق هذا الهدف من بينها :

أ- تشجيع وتدعيم التعلُّم الذي يأخذ فيه التلاميذ بزمام المبادأة .

ب- السماح للأطفال بالتعلُّم من تلقاء أنفسهم دون فرض واجبات معينة عليهم.

جـ- التعلم في إطار بيئة استجابية يكون فيها حب الاستطلاع عند الطفل الموهوب دافعاً للتعلم .

د- مساعدة الطفل المبتكر على أن يجد نفسه وأن يكوِّن مفهوماً لذاته .

هـ- مساعدة الطفل المبتكر على أن يتعرف على خصائصه الفريدة وأن يطور هذه الخصائص .

الفصل الرابع

أساليب التعرف على المتفوقين عقليا

١- التعرف على الموهوبين - نبذة تاريخية .

٢- أهمية التعرف على الأطفال المتفوقين عقليا .

٣- بعض أساليب الكشف والتعرف على المتفوقين عقليا

أولا : في رياض الأطفال .

ثانيا : في المدرسة الابتدائية .

(أ) اختبارات الذكاء . (ب) مقاييس التقدير السلوكية .

(جـ) تقدير المعلمين. (د) تقدير الوالدين .

(هـ) تقدير الأقران . (و) التقارير الذاتية .

(ز) اختبارات الابتكار . (ح) حكم الخبراء .

- أساليب أخرى متنوعة .

- خلاصة وتعقيب .

الفصل الرابع : أساليب التعرف على المتفوقين عقليا .

(١) التعرف على الموهوبين : نبذة تاريخية :

اهتمت المجتمعات المختلفة منذ القدم بالتعرف على الموهوبين من أبنائها فقد وضعت الإمبراطورية الصينية نظاماً معقداً لإختيار الموهوبين من أبنائها لتولي الأعمال الحكومية ، وذلك في مرحلة مبكرة جداً من التاريخ (حوالي ٢٢٠٠ قبل الميلاد) ، وقد اوضح "دوبوس" Du Bois (١٩٦٤) هذا النظام من خلال بحث قدمه لمؤتمر مشكلات إختيار الموهوبين ؛ حيث وجدت إختبارات لإختيار الأفراد لأعمال معينة تتطلب موهبة في الموسيقى ، أو الهندسة ، أو الأدب ، أو الرياضيات ، أو غيرها من المهارات اللازمة للحياة العامة ، ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد كانت الإمتحانات الحكومية ، في الصين تبني على أساس مبادئ الفلسفة الكونفوشية ، حيث يتم التركيز على صفات معينة عند إختيار العاملين في الوظائف الحكومية (الشخص، ١٩٩٠ : ٥٨) .

ومع بداية القرن الأول للميلاد بدأت الإختبارات تشمل الآداب والفنون بالإضافة إلى جغرافية الإمبراطورية الصينية والشؤون العسكرية ، والزراعة والضرائب وبحلول القرن السابع الميلادي ، أصبحت الإختبارات منظمة ومفتوحة وتتيح إمكانية المنافسة . ومنذ القرن الرابع عشر حتى بداية القرن العشرين ، كانت تتم عملية الإختبار في ثلاث خطوات متتالية ، تضمنت الأولى إعطاء إختبار عام في مختلف مناطق المدن الرئيسية ، وكان يلتحق بهذا الإختبار كل عام حتي القرن التاسع عشر حوالي (٢٠٠٠) فرد من مختلف الأعمار ، حيث يقضي كل فرد ٢٤ساعة في تقديم قصيدة شعر ، ومقالة أو مقالتين في أحد الموضوعات المحددة مسبقاً ، وكانت نسبة النجاح في هذا الإختبار ١٪ تقريباً ،حيث يحصل الناجحون في هذا الإختبار على شهادة العبقري الصغير Budding Genius، أما الخطوة الثانية فكانت تتم كل ثلاث

سنوات حيث يذهب الحاصلون على الشهادة السابقة إلى عواصم محافظاتهم لاجتياز إختبار العالمية Promated Scholar، وكان يتم الإختبار في ثلاث جلسات يستغرق كل منها ثلاثة أيام ، وتضم لجنة الإختبار مجموعة من كبار المسؤولين في الدولة ، وكان يتم إختبار المتقدمين في موضوعات سبق تحديدها لمعرفة مدي تعمقهم فيها ، وكانت نسبة النجاح ١٪ تقريباً ، أما الخطوة الثالثة فقد تضمنت إختبار الحاصلين على الشهادتين الأولى والثانية من كل محافظة، وهو الإختبار النهائي الذي يمنح الناجحون فيه شهادة التأهيل للعمل Ready for office وتؤهل هذه الشهادة حاملها للإلتحاق بعمل دائم في الحكومة ، كما تتيح له فرصة الالتحاق بالمجلس الأعلى للدولة ، كما تتاح الفرصة لفئة قليلة جداً منهم ، لاجتياز إختبار على يد الإمبراطور نفسه ، بهدف إختيار أفراد معينين (أكاديمية الإمبراطور ، ثم يختار من بين الناجحين العالم المثالي "فرداً واحداً فقط") حيث تقام له ولأسرته الإحتفالات ويحصلون على الهدايا وشهادات التقدير . . . إلخ . (الشخص، ١٩٩٠ : ٥٩) .

وكان الهدف الأساسي لهذا النظام الدقيق من الاختبار هو المحافظة على الإمبراطورية ، وإحكام السيطرة على مدنها الشاسعة بما تحويه من لغات وعادات كثيرة ومختلفة ، كما كان لهذه الإختبارات أثر كبير في تدعيم اللغة المكتوبة بإعتبارها عاملاً قوياً للوحدة في الإمبراطورية . فبرغم تعدد اللغات الصينية إلا أنه وجدت لغة واحدة للكتابة بنيت على أساس المعنى وليس الصوت . (الشخص ، مرجع سابق : ٦٠) .

وهكذا في بادئ الأمر كانوا يسترشدون بأداب الفيلسوف الصيني في إعداد الإختبارات اللازمة لإختبار موظفي الحكومة . وبمرور الوقت بدأ الطلاب يدرسون هذه الآداب ويتعمقون فيها . ونظراً لأن الإمتحانات استمرت في الإعتماد على هذه المبادئ فقد لجأ الطلاب إلى إستظهارها وبالتالي فقدت حيويتها ومعناها ، كما ترتب على ذلك زيادة الضغوط لتغيير الإختبارات

وبحلول القرن الحادي عشر طالب البعض بضرورة أن تهتم الإختبارات بالمشكلات الواقعية التي تواجه العاملين في الحكومة بدلاً من التركيز على الأشـيـاء النظرية فـقط . وقـد ذهب "وانج" Wang أحـد المسـؤولين في الإمبراطورية،إلى أن الإختبارات أعدت لإختبار أفراد متميزين من حيث القدرة على إستيعاب المواد النظرية وإستظهارها، بينما لا تمد الحكومة بأفراد لديهم قدرة على القيادة أو ملمين بقواعد الإدارة والحكم ، فضلاً عن أن الإختبارات تتطلب وقتاً طويلاً لإعداد الطلاب لها ، ورأى أنه من الأفضل بل من المنطقي أن يتم توجيه الطلاب وإستثمارطاقاتهم في الإلمام بالمعلومات والخبرات المتعلقة بالأعمال الحكومية مباشرة وبناء على ذلك فقد اتسع نطاق الإختبارات لتشمل أشياء عملية وإدارية تتعلق بالحكومة، كما امتد أسلوب الإنتقاء ليشمل جوانب أخرى غير الإختبارات .

وهكذا استخدمت الاختبارات – على مر العصور– بنجاح في اختبارات موظفين أكفاء ، وقد أكدت القدرة على التميز وتحصيل المعرفة والإلمام بالفلسفة والحكمة إعداد قادة سياسين عظماء خلال ثلاثة عشر قرناً سادت فيها . ومنذ القرن العشرين بدأ تحديث نظم الاختبارات في الصين بحيث أصبحت تطبق على مجموعة كبيرة من الأفراد وبناء على تحديد صفات معينة للموهوبين ، كما تطبق خلال فترات معينة وبطريقة معينة وبطريقة منظمة ، مع عدم التحيز في إعطاء الدرجات ، كما يتم تغييرها مع الوقت ، مع مراعاة إعطاء فرص متساوية للأفراد في تلقي الإختبارات بغض النظر عن خلفيتهم الأسرية (الشخص،مرجع سابق :٦١) .

(٢) أهمية التعرف على الأطفال المتفوقين عقليا :

يرى عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦ : ٩٤-٩٦) أن التعرف المبكر على الأطفال المتفوقين عقلياً ، يعتبر خطوة هامة نحو تنمية طاقاتهم والاستفادة من إمكانياتهم وإذا لم نتعرف عليهم في وقت مناسب

فإنه يصبح من العسير علينا مواجهة احتياجاتهم ، وقد يتعرضون لخبرات تسيئ إلى الاستغلال الطبيعي لمواهبهم ، فقد تضيع وقتهم داخل حجرة الدراسة من غير جدوى ونجعلهم ينتظرون إلى أن يلحق بهم زملاؤهم ، وقد تتطلب منهم القيام بتدريبات روتينية غير ضرورية أو تكبت حبهم للاستطلاع والسؤال عن كثير من الأمور المفيدة .

ولكن كيف يمكن التعرف في وقت مبكر على الأطفال المتفوقين ؟ لا شك أن الأباء لا يمكنهم التعرف بسهولة على طفلهم المتفوق لعدم وجود أسس كافية للمقارنة لديهم ، فقد يشوه طموحهم ملاحظاتهم عن الطفل خاصة عندما يرتفع مستوى ما يتوقعونه منه ،إلا أنهم قد يستطيعون تزويد المدرس المختص أو الأخصائي النفسي ببعض البيانات الخاصة بنشأة الطفل المبكرة مما قد يبيِّن قدرته الفائقة . ولا تكفي الإختبارات المقننة وحدها للتعرف على الطفل المتفوق ، على الرغم من أن مقياساً فردياً للذكاء مثل مقياس "بينيه" أومقياس "وكسلر" للأطفال عندما يجريه الأخصائي قد يكون وسيلة سريعة للتعرف على جميع الأطفال المتفوقين لأن اختباراتنا الحالية ضعيفة بوجه خاص في الكشف عن القدرات الناقدة والابتكارية .

والمدرسون الذين يعرفون خصائص الأطفال المتفوقين ومن لديهم الفرصة لملاحظة الأطفال في بيئة غير رسمية يستطعيون تقديم أدلة قيمة للتعرف على الطفل المتفوق فيستطيع المدرسون أن يلاحظوا كل يوم مهارة الأطفال في استخدامهم للغة وإدراكهم السريع للعلاقات وحساسيتهم بالنسبة لكثير من الأشياء الموجودة في بيئتهم وكيف يتعلمون بسرعة ويتذكرون بسهولة ويسر .

وتقدم حجرة الدراسة وفناء المدرسة أيضاً فرصاً للتعرف على المتفوقين الذين يسايرون -بطريقة غير عادية – زملاءهم ويتناولون المواقف الإحباطية

بنضج غير عادي كذلك . ويمكن تمييز هؤلاء الأطفال في وقت مبكر عن طريق ملاحظة تفاعلهم داخل الجماعة . وبرغم هذه الفرص اليومية المتاحة فإن المدرسين لا يزالون يقدمون مساعدة محدودة في التعرف على الأطفال المتفوقين وتربيتهم .

ويمكن تحقيق التعرف على المتفوقين بواسطة الجمع بين عدة طرق فالسجل المجمع(١) cumulative record ودراسة الحالة(٢) case study يجمعان البيانات من مختلف المصادر وينسقانها ويعتبران من أجدى الوسائل في المدرسة في إظهار مايشير إلى التفوق ، وذلك بالإضافة إلى الإختبارات المقننه مثل اختبارات الذكاء والاستعدادات الخاصة والتفكير الابتكاري ومن بين الوظائف المهمة لهيئة التوجيه والإرشاد النفسي في المدرسة تصفح السجلات المجمعة للتلاميذ وفحصها للبحث عن الأفراد الذين يمتازون بإمكانات فائقة تبرزها الدرجات التي يحصلون عليها في المدرسة وكذلك ملاحظات المدرسين الخاصة بهم .

---

(١) سجل متجمع أو تراكمي : Cumulative record : أداة تُستَخدم لجمع المعلومات عن كل تلميذ ؛ تمكن أعضاء هيئة التدريس من تخطيط ، وتوفير أفضل برنامج تعليمي له ، وتجمع المعلومات التي ترصد في هذا السجل من ملاحظة سلوك التلميذ ، وتطبيق الاختبارات عليه، وتحليل المواد السوسيومترية ، ومقابلته شخصياً ، ومن خلال أساليب أخرى للدراسة والتحليل . والمعلومات المسجلة عادة تشتمل على الدرجات المدرسية التي حصل عليها ، وملاحظات من عوامل توافقه ، وعن أنشطته المنهجية ، وأنشطته خارج المنهج ، وتاريخه الصحي ، وتوافقه الاجتماعي (جابر وكفافي ، ١٩٨٩ ، ج ٢ : ٨٣٢ – ٨٣٣) .

(٢) دراسة الحالة : Case study : يُقصد بها الفحص العميق لحالة فردية سواء كانت لشخص، أو لأسرة، أو لأي وحدة اجتماعية أخرى. وفي هذه العملية ، تتجمع كل أنماط البيانات السيكولوجية والفسيولوجية والبيئية ، وتلك الخاصة بسيرة الحياة لتلقي ضوءاً على خلفية المريض وعلاقاته، وسلوكه، وأساليب توافقه. (جابر وكفافي ، ١٩٨٩ ، ج ٢ ، ٥٣٢).

ويفضل كل من عبدالسلام عبدالغفار ويوسف الشيخ (١٩٦٦ : ٩٠ – ٩١) الإعتماد على عدة محكات للتعرف على المتفوقين عقلياً ،وأن هذه الطريقة تعرف بطريقة المحكات المتعددة ، ويعتبر التلميذ متفوقاً عندما يستوفي أي شرط من الشروط الآتية :

(أ) أن تكون لديه نسبة ذكاء مقدارها (١٢٠) على الأقل تم تحديدها بواسطة أحد إختبارات الذكاء اللفظية .

(ب) أن يكون لديه مستوي تحصيلي مرتفع يضع الطفل بين أفضل ١٥٪ إلى ٢٠٪ من مجموع الأطفال الذين يماثلونه في العمر الزمني .

(جـ) أن يكون لديه مستوى عال من الإستعدادات الخاصة مثل الإستعداد العلمي أو الفني أو القيادة الاجتماعية .

(د) أن يكون لديه مستوي عالٍ من القدرة على التفكير الإبتكاري .

ويرى كروكشانك (١٩٧١ : ٥٥) أنه ليس من السهل معرفة جميع الأطفال الموهوبين واكتشافهم ؛ فالآباء لا يكونون دائماً على علم بالبحوث الخاصة بالأطفال النابهين وحاجاتهم . وأكثر من هذا ؛ فإن الوالدين يعتادان على ما يبديه الطفل الموهوب من نشاط وما يضطلع به من تصرفات ؛ فهم لذلك لا يقفون على مغزى ذلك النشاط الصادر عن طفلهم المتمتع بمستوى ذكاء غير عادي . وبالرغم من أن المدرسين يكونون في العادة أكثر معرفة بطبيعة الفروق الفردية ، ودلالتها ، فإنهم كثيراً ما يفشلون في الوقوف على استخدام معرفتهم هذه في فهم أفراد التلاميذ فهماً دقيقاً مفيداً . فالوقوف على خصائص القدرة الممتازة لا يكفي وحده لتربية فئة الأطفال الذين يمتازون بها ، بل لابد من إحراز الخبرة العملية في هذا الصدد . وحتى الحكم الحصيف لابد أن يكون مشمولاً بدلائل موضوعية ؛ فاختبارات الذكاء الجماعية ، وكذلك اختبارات التحصيل مفيدة للغاية في تمييز المتفوقين في القدرة العقلية عن غيرهم ، وبخاصة عندما نكون بصدد مجموعة كبيرة من

الأطفـال . على أن جمـيع تلك الدلائل يجب أن تختبر في ضـوء تطبيق بعض الاختبارات الفردية ، وفي ضوء تقييم موضوعي للمواهب .

(٣) بعض أساليب الكشف والتعرف على المتفوقين عقليا :

أولا : في رياض الأطفال :

يرى التـربويون اليـوم أن عمليـة الكشف عن الموهوبين يجب أن تتم في مـرحلة مـبكرة من حيـاتهم ؛ لأن في ذلك مـا يسـاعـد على توفيـر الخـدمـات والبرامج التربوية والتعليمية المناسبة لهم لتحقيق أكبر قدر ممكن من النمو في القدرات والامكانات لديهم . ويرون أن عملية الكشف هذه إذا لم تتم بسـهولة في مرحلة الروضة ؛ فيجب أن تكون الموهبة قد عبرت بوضـوح عن نفسـها في المرحلة الابتدائية ، وبالتحديد في السنوات الثلاث الأولى منها .

ويشير كل من "بول ويتي" (١٩٥٨ : ٦٦- ٦٧) ؛ "مـها زحلوق" (٢٠٠٠ :١٠٦) أنه لكي نستطيع أن نقرر ما إذا كان للطفل علامات ودلائل على التفوق وهو لم يزل بعـد في مـرحلة رياض الأطفـال ، فـلا بد أولاً أن نعـرف بعض الصفات التي يتميز بها معظم الأطفال المتفوقين عقلياً ، وهم في هذه المرحلة . وفيما يلي بعض الأسئلة التي قد تساعدنا في التعرف على هذه الصفات :

١- هل يفـوق الطفل أقـرانه -ممن هم في سنه- في الكلام ؟ وهل يدقق في استخدام حصيلته اللغوية الوفيرة ؟

٢- هل يظهـر قـدرة على الابتكار والتـحليل والخـيـال في أثناء مـواجـهـتـه للمشكلات؟

٣- هل هو شغوف بأكثر من شيئ واحد وهل يسعى إلى المزيد من المعرفة عن هذه الأشياء .

٤- هل يسأل أسئلة عديدة ذات مغزي ودلالة ؟ وهل يهتم حقاً بالإجابة عنها؟

٥- هل يحب الكتب ؟ وهل يمكنه تمييز بعض الكلمات المكتوبة وهل يفهمها ؟ هل يرغب في القـراءة ؟ وهل يطلب المسـاعـدة في تعلم القـراءة قـبل سن

السادسة ؟

٦- هل يبدي إهتماماً مبكراً بالزمن وساعات الحائط والتقاويم التي تعلق على الحائط ؟

٧- هل يمكنه التركيز على موضوع ما لفترة أطول مما يستطيع معظم أقرانه؟

٨- هل هو من الناحية الجسمية أطول وأكبر حجماً وأصلب عوداً من معظم زملائه في نفس السن ؟

وتعقب «مها زحلوق» (٢٠٠٠ : ١٠٧) على هذه التساؤلات التي تكشف لنا عن صفات الموهوبين في رياض الأطفال بقولها : إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تساعدنا في التعرف على أطفالنا الموهوبين في منازلنا كذلك ؛ فالقدرة على الكلام والمشي في سن مبكرة ، والإلحاح في طلب الإجابة عن الأسئلة العديدة عن الاسباب ، والسهولة في إستخدام المفردات والأفكار والكلمات كلها دلالات مهمة يجب أن نلاحظها ، وأن نأخذها بعين الاعتبار .

وتضيف ناديا سرور (١٩٩٨) أن معظم نظريات الموهبة والإبداع تؤكد على أهمية مرحلة التنشئة الوالدية المبكرة للأطفال عموماً ، وللموهوبين والمتميزين خصوصاً ، حيث يؤدي الإهتمام المبكر بالأطفال إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من النمو في القدرات والامكانات لديهم ، وتزداد إمكانية وسهولة الكشف عن الموهوبين في حال وجود مستوى عالٍ من التميز والموهبة ؛ حيث تكشف الموهبة عن نفسها ، ويؤكد الباحثون على ضرورة هذا الكشف ، والتعرف على المواهب في وقت مبكر ، حيث كشفت تجاريهم عن وجود قدرات غير طبيعية عند الموهوبين تبدأ في الظهور في السنوات الأولى من العمر وأنهم قادرون على حل أعقد الألغاز ، وتذكر أدق التفاصيل لأحداث مروا بها .

والسؤال الآن : كيف يمكن الكشف عن الأطفال الموهوبين في الروضة ؟

الإجابة تقول أنه يمكن الكشف عن الأطفال الموهوبين في رياض

الأطفال عن طريق الملاحظة المباشرة لعدد من الأنشطة والفعاليات والسلوكيات التي يقوم بها الأطفال وهم في ساحات اللعب أو حجرات الدراسة . فإذا لاحظنا على سبيل المثال أو اكتشفنا أن هناك من يتعلم بسرعة دون الحاجة إلى الإعادة و التكرار، أو أن هُناك من يفكر بشكل فيه من المنطقية ما يلفت النظر إليه ، أو أن هُناك من يميل ميلاً شديداً للدعابة وحب الفكاهة ، أو أن لديه حب للزعامة وميلاً للقيادة ؛ يمارسها على أقرانه أو عند الإلتقاء مع أطفال يكبرونه سناً، أو اكتشفنا من يفضل ممارسة الالعاب التي تحتاج إلى فك وتركيب وإعادة تكوين ، أو من يملك مهارة فائقة في الرسم ، وإستخدام الألوان ، أو أكتشفنا أن هُناك من يلح في طلب الاجابة عن سؤال لإستجلاء الغامض مما يحيط به من مواقف ، أو أن هُناك من يتعامل مع الأرقام الحسابية بطريقة مغايرة لما هو متعارف عليه لدى أقرانه ، أو أن لديه القدرة علي التعرف وبسرعة على المفاهيم والحجوم والموازنة بينها من قبيل (فوق –تحت) ؛ (قبل–بعد –بين) (أكبر–أصغر) . . إذا اكتشفنا جانباً من الجوانب السابقة الإشارة إليها ، تأكدنا من مجموعة من السمات التي تؤيدها الدراسات التي تهتم بخصائص الموهبة وسمات الموهوبين .

وترى مها زحلوق (٢٠٠٠ : ١٠٥) أنه لابد من تدعيم هذه الملاحظة المباشرة لعدد من السلوكيات التي يقوم بها الأطفال في هذه المرحلة النمائية الباكرة ، والتي تشير إلى وجود التفوق والموهبة لديهم ، بعدد من المقاييس الخاصة التي تساعد في الكشف عن هؤلاء الأطفال الموهوبين في رياض الأطفال ، وتشير "مها زحلوق" إلى عددٍ من الإختبارات والمقاييس على سبيل المثال لا الحصر :

* مقياس بيركن للمفاهيم الأساسية (BBCS) ويتكون هذا المقياس من (٣٠) ثلاثين فقرة ، ويستخدم للكشف عن المتميزين والمتفوقين في رياض الأطفال ، وفي الصف الأول الإبتدائي ، ويتضمن سلسلة من الصور التي

يُطلب فيها من الأطفال اختيار الصورة المناسبة .

* مقياس وكسلر لذكاء أطفال ما قبل المدرسة (WISC-R) ويستخدم لقياس القدرات العقلية العامة للأطفال ما بين ٣-٧ سنوات .
* مقياس تورانس للأداء والحركة ، ويتكون من أربعة أنشطة أدائية الغرض منها الكشف عن قدرات الأطفال الإبداعية بين عمر ٣-٨ سنوات .
* مقياس برايد (١٩٨٣) ويستخدم لقياس مظاهر الموهبة والتفوق لدى أطفال ما قبل المدرسة ممن تتراوح أعمارهم بين ٣-٦ سنوات .

ويتفق العديد من الباحثين (الروسان ، ١٩٩٦ : ٢٦٤؛ ناديا سرور، ١٩٩٨ : ١١٢؛ مها زحلوق ، ٢٠٠٠ : ١٠٦) على القول بضرورة تدعيم الملاحظات المباشرة لعدد من السلوكيات التي يبديها الأطفال والتي تشير إلى وجود الموهبة لديهم ، بعدد من المقاييس الخاصة ؛ كما تتعين الإشارة أيضاً أنه مع توجيه النصح بإستخدام مثل هذه المقاييس ، لابد من التأكيد على أهمية أن يقوم به أناس متخصصون في القياس والتقويم .

ثانيا : في المدرسة الإبتدائية :

ويعتمد الكشف والتعرف على الأطفال المتفوقين عقلياً بالمدرسة الإبتدائية، على التعريف المستخدم في تحديد التفوق العقلي . وحيث أن الاعتماد على إختبارات الذكاء والتحصيل في السابق قد لاقت نقداً ومعارضة لدى الكثير من المهنيين في هذا المجال خاصة بعد التطور الذي حدث في مفهوم الموهبة والتفوق فإن اختبارات الذكاء أو التحصيل كوسائل مستخدمه للكشف عن الموهوبين والمتفوقين وحدها لم تعد مقنعة ، إلا إذا استخدمت معها وسائل وإجراءات أخرى ، وهذا ينسجم أصلا مع أساسيات فحص وتشخيص ذوي الحاجات الخاصة بعدم الإعتماد على اختبار واحد في التعرف والتشخيص .

إن الاتجاه الحديث في التعرف على الأشخاص الموهوبين والمتفوقين يعتمد على طريقة دراسة الحالة، بمعنى جمع معلومات وبيانات من مصادر متعددة ومتنوعة ودراستها وتحليلها ثم بعد ذلك الوصول إلى التعرف والتشخيص الدقيقين وفيما يلي أهم الوسائل والإجراءات التي تستخدم في الكشف والتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين عقلياً في المدرسة الابتدائية.

(أ) إختبارات الذكاء :

تعتبر إختبارات الذكاء[١] من الأدوات الأساسية في الكشف والتعرف على الأشخاص الموهوبين والمتفوقين وخاصة إختبارات الذكاء الفردية . ومع أن إختبارات الذكاء الجمعية قد تستخدم ، إلا إن إستخداماتها يجب أن

---

(١) تختلف تصنيفات اختبارات الذكاء باختلاف الأساس الذي يقوم عليه التصنيف ، فعلى سبيل المثال يرى جابر عبد الحميد (١٩٨٤ : ٨٨) أن هناك ثلاثة أسس لتصنيف اختبارات الذكاء هي : الزمن ، طريقة الإجراء ، والمحتوى ، أما الزمن فبعض الاختبارات لها زمن محدد ، ولايسمح للمفحوص أن يتعدى هذا الزمن ، وهذا النوع من الاختبارات يقيس السرعة والدقة، وبعضها الآخر لايحدد زمن إجابته ، وهي اختبارات القدرة ، وفي الحالة الأخيرة ، تقاس القدرة بمدى صعوبة الأعمال التي يستطيع الفرد أن يؤديها مع عدم وجود حدود زمنية ، وأما طريقة الإجراء فإن الاختبارات تقسم حسب طريقة إجرائها إلى اختبارات فردية واختبارات جمعية ، والاختبار الفردي هو الذي لايمكن إجراؤه إلا على فرد واحد ، في وقت واحد ، بواسطة فاحص واحد ، أما الاختبار الجمعي ، فهو مايمكن تطبيقه على مجموعة من الأفراد في وقت واحد بواسطة فاحص واحد .

وأما المحتوى ، فإن الاختبارات تقسم على أساس محتواها إلى اختبارات لفظية ، وهي التي تلعب فيها القدرة على استخدام الكلمات وفهمها ، دوراً حاسماً في تحديد ما إذا كان الشخص قادراً على إصدار الاستجابات المطلوبة ، أما الاختبارات غير اللفظية ، فهي التي لاتدخل اللغة فيها إلا لمجرد فهم تعليماتها ، وتتطلب القيام بأعمال معينة كإعادة تركيب أجزاء في شكل ، وقد تتطلب إدراك علاقات بين أشكال هندسية ... إلخ .

تقتصر على الكشف الأولي السريع للأشخاص الذين يحتاجون إلى مزيد من الفحص والتعرف بإستخدام إختبارات الذكاء الفردية والإجراءات الأخرى .ذلك أن سقف إختبارات الذكاءالجمعية لا يصل إلى الحد الذي يمكن أن يتجاوزه أداء الشخص الموهوب أو المتفوق ، بالإضافة إلى أن الإجابات على مثل هذه الإختبارات إما أن تكون صحيحة أو خاطئة وليس هناك مجال لإجابات بديلة محتملة تصدر عادة عن الأشخاص الذين يتمتعون بقدرة عقلية عالية .

أما إختبارات الذكاء الفردية فهي من الأدوات التقليدية التي تستخدم في الكشف والتعرف على الأشخاص الموهوبين والمتفوقين ، إلا أنها تحتاج إلى شخص مدرب على تطبيق الإختبار وتصحيحه وتفسير نتائجه . كما أنها تستغرق وقتاً طويلاً مقارنة بالإجراءات والأدوات الآخرى .

وإختبارات الذكاء الفردية المستخدمه في هذا المجال مثل إختبار "ستانفورد-بينيه" واختبارات "وكسلر" تقيس القدرة العقلية العامة في الجوانب المعرفية التي يكون مسؤولاً عنها الجانب الأيسر من الدماغ .

وتتضمن الإجابات على تلك الإختبارات مدى أوسع من إختبارات الذكاء الجمعية . ويشير بعض الباحثين إلى أن إختبارات الذكاء الفردية ذات فائدة أكبر في الكشف والتعرف على الشباب الموهوبين والمتفوقين مقارنة بالموهوبين والمتفوقين من الأطفال .

وما دمنا بصدد الحديث عن إختبارات الذكاء الفردية ، يحق لنا أن نسأل عن الذي يقيسه إختبار "ستانفوردبينيه" كأحد أشهر المقاييس الفردية المستخدمة في قياس الذكاء . يجيب جابر عبد الحميد (١٩٨٤ : ٩٦-١٠٠) على هذا السؤال بقوله أن التحليل المنطقي بالإضافة إلى الدراسات التجريبية المنوعة ، أدت إلى أفكار عما يقيسه هذا الإختبار لعل من أهمها ما يلي :

(١) يقيس إختبار ستانفورد بينيه القدرة الحالية ولا يقيس المقدرة الفطرية:

ومن الواضح أنه لا يوجد إختبار يستطيع قياس أي شيئ آخر اللهم إلا السلوك الحاضر هنا والآن . إلا أن الأمر اختلط على الكثيرين ، وذلك بسبب ما أعتقد من أن الذكاء وراثي . والحق أنه لا بد أن يكون هناك بالضرورة إمكانيات فطرية ، إلا أن الإختبار يقيس القدرة الحاضرة ، التي تتأثر بكل من العوامل الفطرية والخبرات ، وإذا كان الأخصائي الذي يستخدم الإختبار يريد أن يستنتج أن الفرق بين طفلين طبق عليهما إختبار "ستانفوردبينيه" فرق فطري فينبغي عليه أن يفترض أن الطفلين قد تعرضا لنفس القدر من الخبرات في حياتهما وإذا أتيح لطفل ما نفس الفرص التي تتاح للأطفال العاديين ، لكي يكتسب المهارات والمعلومات ، والاتجاهات التي يتطلبها الإختبار فإن أي إخفاق في الإجابة عن الإختبار على نحو سوى ينبغي أن يعزى إلى إخفاقه في الإفادة مما توافر له من فرص .

ولم يَرَ بينيه نفسه أن إختباره يقيس مقدرة فطرية ، ولو أن من الواضح أن ترتيب معظم الأفراد في الذكاء ثابت ثباتاً معقولاً ، لأن بيئاتهم ثابتة إلى حد كبير إلا أن المرء لا ينبغي أن يفترض أن نسبة الذكاء تتطابق بالضبط مع القدرة الفطرية فمستوي القدرة يمكن بطبيعة الحال أن يتغير نتيجة للتغيرات الجذرية في البيئة على الرغم من أننا حتى الآن لم نتوصل إلى أساليب عامة يمكن بواسطتها أن نسرع من النمو العقلي إسراعاً له مغزى بالنسبة للأطفال العاديين الذين يعيشون في بيوت عادية .

ومن السهل أن نذكر بعض الإختلافات والفروق بين الأطفال في الخبرات مما يجعل من السهل على طفل أن يجيب عن أسئلة إختبار الذكاء بينما يكون ذلك صعباً بالنسبة لطفل آخر حتى ولو كان للإثنين مقدرة فطرية واحدة فالمرض الذي يعطل طفلاً عن تعلم القراءة في الصف الأول يؤثر في

إجابته عن الإختبار ، ومثل هذا يقال عن الطفل الذي يلعب معه إخوته ألعاباً تتضمن إستخدام الأرقام ويمكن أن نُعدِّد حالات آخرى كثيرة .

(٢) الاختبار مثقل بالقدرات اللفظية :

أن الغالبية العظمى لعناصر الإختبار تتطلب سهولة في إستخدام الكلمات وفهمها فإذا كانت إجابات الفرد عن هذه الأسئلة أو العناصر ضعيفة فإنه يحتمل أن يكون بنفس المستوى في أنواع النشاط اللفظية الأخرى وقد يكون إنخفاض مستوى إجاباته في الإختبار بسبب سوء تعليمه ولكن هذا سيؤدي به إلى ضعف عمله المدرسي في المستقبل ويعد مقياس "بينيه" ممتازاً لقياس القدرة الدراسية ولقياس إستعداد الفرد لآداء أنواع الأعمال التي تتطلبها المدرسة .

وطالما أن "بينيه" قد حاول في الأصل البحث عن مقاييس تميز التلاميذ المتفوقين عن التلاميذ الضعاف كما يظهر ذلك في أدائهم المدرسي فليس من المستغرب أن يقيس الإختبار في النهاية قدرة عامة مشتركة في الأعمال المدرسية . وإذا حاول الإنسان أن يفحص أنواع التصرفات الذكية خارج المدرسة فقد يجد أن السهولة اللفظية لا تبلغ من الأهمية ما تبلغه في أداء الأعمال المدرسية . ولا يعتبر الإختبار مقياساً لجميع أنواع القدرة العقلية فقد علق عدد من العلماء على الإختبار بعد تمعن في أسئلته مبينين أنه لا يؤكد إلى حد كبير كاف الإستبصار والأصالة وتنظيم الأفكار وغير ذلك والحصول على درجة عالية في هذا الإختبار لا ينبغي تفسيره على أنه ضمان لصفات لا يقيسها الاختبار .

(٣) تمثل الدرجة التي يبينها مقياس ستانفورد بينيه قدرات عقلية مختلفة في الأعمار المختلفة :

فالاختبارات الأولى تتطلب الحكم والتمييز والإنتباه ولا تلعب فيها النواحي اللفظية والاستدلال إلا دوراً ضئيلاً . ثم تغلب النواحي اللفظية على

الإختبارات في المستويات اللاحقة . وإذا كانت الاختبارات كلها تقيس الذكاء العام بنفس الجودة فإن ذلك لن يثير أي مشكلة ، وتدل الشواهد المتوافرة نتيجة للأبحاث العلمية على أن نواحي النمو العقلي البسيطة في الطفولة المبكرة تمكننا من التنبؤ بطريقة تقريبية فحسب عن ظهور القدرات العقلية اللفظية والعليا ، وبينما نجد أن المستويات المبكرة من الاختبارات ممتازة في اختبار طفل للتأكد من تقدمه السوي ، إلا أن نسبة الذكاء في الأعمار السابقة على المدرسة لا تنبئ بدقة بمركز الطفل فيما بعد. ومن الأمور المهمة أنه قد تبين أن الوظائف العقلية التي تختبر خلال مرحلة ظهورها ونموها تعتبر وسائل تنبؤية ضعيفة ، أي أن الأداء غير ثابت في الأجزاء الأولى من منحنى التعلم ، ومعنى هذا فيما يري البعض أن المفردات إختبار جيد في مراحل النمو المتقدمة ، وذلك لأن تعلمها يستند إلى فترة طويلة من الإثارة البيئية ، ويري بعض علماء النفس أن الإختبارات التي تعتبر وسائل تنبؤية جيدة في الفترات السابقة على المدرسة هي التي تلعب فيها النواحي اللفظية أقل دور ممكن وهى تتطلب إدراكاً للأشكال والعلاقات المكانية ولا تتطلب توافقات حركية معقدة ولكنها تتطلب إنتباهاً مضبوطاً وقدرة على المثابرة لتحقيق هدف معين وكثير منها لا يتأثر بالتدريب نسبياً أما الإختبارات بالنسبة للأطفال الأكبر سناً (بين ٤ ، ٥سنوات) فإنها تتضمن إستخدام اللغة في علاقات لا تكثر ممارستها ومواقف حل مشكلات تتطلب إستخدام أدوات حسنت تنميتها، وهناك إختباران فقط يبدو أنهما يقيسان المهارات في المراحل المبكرة من تكوينها (وهما الأستجابة إلى الصور وتسمية الألوان) .

(٤) إن اختبار بينيه لا يزودنا بقياس ثابت للنواحي المتنوعة من القدرة العقلية:

وتعتبر الدرجة التي يحصل عليها الشخص فيه متأثرة إلى حد كبير بقدرات أخرى غير الذكاء العام ولا شك أن من المفيد أن ينقسم الإختبار إلى أقسام وأن نحصل على تقديرات منفصلة للقدرة اللفظية والمعلومات وغير ذلك

ويحتاج مقياس "بينيه" إلى تحليل عاملي في بيئتنا وقد قام "مكنمار" بتحليل عاملي كشف بوضوح وفاعلية عن أن هذا التقسيم غير ممكن وذلك لأنه وجد أن عامل الذكاء العام يفسر ما يقرب من نصف ما يقيسه العنصر ، ومدى ما يقيسه أي عنصر من الذكاء العام يظهر في الإرتباط بين الإختبار والدرجة الكلية ، أما النصف الآخر من التباين بين الأفراد فيفسر بواسطة المعارف والقدرات المختلفة التي لا تتصل بالهدف من الإختبار ، ويندر أن يوجد أي عامل خاص في أكثر من عنصر أو عنصرين وعلي هذا فليس من العملي أن نميز هذه العوامل ونحدد لها درجات منفصلة ، ولما كان "بينيه" و"تيرمان" قد إتجها إلى البحث عن إختبارات متنوعة جداً بحيث لا يكون لأي قسم فرعي في الإختبار الكلي وزن كبير في التقدير النهائي فإختبارات "بينيه" لا تصلح بالضرورة لتشخيص الجوانب المختلفة للقدرة وقياس كل منها على حدة .

(٥) يتأثر تقدير الشخص في الإختبارات بشخصيته وعاداته الإنفعالية :

والحق أن وصف "بينيه" للذكاء يتضمن المثابرة في المسلك العقلي والمرونة فيه والإتجاه الناقد وكلها عناصر مهمة في المفاهيم الكلينيكية للشخصية ، ومن العادات الانفعالية ذات الأثر الواضح على الدرجات في الاختبارات ، الخجل من الغرباء ونقص الثقة في الذات والنفور من الأعمال ذات الطابع المدرسي ، والشخص الذي ينقد ذاته قد يقول "بأنه لايعرف ؛ لأنه غير راضي عن أفضل إجابة يستطيع أن يصوغها وقد يجيب الشخص بإجابة مقبولة ولا يعدوها لقلة حساسيته بدقائق الموضوع ، والخوف من الوقوع في الخطأ قد يؤدي إلى الإخفاق في الإجابة عن أسئلة تتطلب استبصاراً وخيالاً . ومهما كان الأخصائي حريصاً فثمة بعض الخطورة في أن الطفل قد يخفق في الأجابة عن عنصر حتى ولو كان يستطيع النجاح في الأجابة عنه وعلى هذا فينبغي علينا دائماً أن ندرك أن التقدير النهائي الذي يحصل عليه شخص في أحد الاختبارات يبين مدى أداء الطفل إذا قورن بالآخرين في حالته

الراهنة التي يمكن أن تتأثر بالنواحي الإنفعالية وتعقيداتها .

ومع أهمية اختبارات الذكاء في الكشف والتعرف على الموهوبين والمتفوقين ، إلا أن أهم الإنتقادات التي وجهت إليها هي قصورها عن قياس الإبداع والتفكير الناقد الذي يتميز به الأشخاص الموهوبين والمتفوقين ، والمسؤول عنه الجانب الأيمن من الدماغ ، لسد النقص في إختبارات الذكاء التي لا تقيس التفكير التباعدي فقد اقترح بعض الباحثين إستخدام إختبارات لها علاقة بهذا النوع من التفكير الذي يعتبر من السمات الأساسية للأشخاص الموهوبين والمتفوقين مثل إختبار بناء الذكاء الذي ربما يستخدم كبديل لإختبارات الذكاء التقليدية إضافة لها . وهذا الإختبار يعتمد في الإساس على الأبعاد الثلاثة التي اقترحها "جليفورد" Guilford للذكاء الإنساني والذي يمكن أن يطبق من قبل المعلم ويقيس التفكير التباعدي ، ويعطي صورة واضحة عن أداء الطفل مبيناً جوانب القوة والقصور ، وبالتالي يمكن أن يساعد في تصميم المناهج بناءً على نتائج الإختبار .

(ب) مقاييس التقدير السلوكية [١] : Behavioral Assessment Scales

وهي عبارة عن مجموعة من العبارات تصاغ بطريقة إجرائية تمثل الخصائص السلوكية التي ذكرتها الدراسات على أنها تصف الأشخاص الموهوبين والمتفوقين وتميزهم عن غيرهم .

---

(١) التقدير السلوكي Behavioral Assessment : هي أساليب دراسة سلوك الأفراد بالملاحظة والمقابلات والطرق الأخرى خلال فترات زمنية محددة لمعرفة عينات من الاتجاهات والمشاعر في السياق الموقفي بالإضافة إلى أو بدلاً من الاعتماد على استخدام الاختبارات السيكولوجية (جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي، ١٩٨٩، جـ٢، ص ٣٧٩) ، ويطلق على هذه العملية أيضاً القياس المباشر Direct measurement (الشخص والدماطي ، ١٩٩٢ : ٦٢).

وتتضمن مقاييس التقدير السلوكية ما يمكن أن يلاحظه المعلم من سلوك ظاهر أو ميل نحو القيام بمهمات يعتقد أنها تمثل جوانب موهبة وتفوق ، وعادة ما يطلب من المعلم أو الفاحص أن يقدر الطالب أو المفحوص على قائمة من السلوكيات على شكل عبارات ، وكل عبارة يمكن أن تصمم بحيث يقيم الطالب على مقياس متدرج بحيث تعطى درجة عالية جداً أو متوسطة أو قليلة لكل درجات المفحوص ، والدرجة العالية عادة تمثل تعبيراً عن سلوك موهوب أو متفوق .

وتختلف مقاييس التقدير السلوكية من حيث مضمونها وتركيزها على جوانب دون أخرى وذلك إعتماداً على التعريف المعتمد من قبل الباحث أو الفاحص ، كما تختلف أيضاً حسب طريقة التقدير المستخدمة ، ولكنها جميعاً تتشابه من حيث أنها وسائل تركز على السلوك الذي يلاحظه المعلم والفاحص والذي يعبر عن الموهبة والتفوق (القريوتي وآخرون، ١٩٩٥: ٤٢٤) .

وهناك شرط يجب توافره في مقاييس التقدير وذلك للحصول على تقديرات دقيقة هو ألفة الفاحص ومعرفته الدقيقة بالطالب أو المفحوص .

ومن الأمثلة على تلك المقاييس :مقياس "رينزولي" ، "هارتمان" و "كلاهان"Renzuli. Hartman, Callahan ولا ينظر عادة إلى مقاييس التقدير السلوكية على أنها أداة للكشف عن الموهوبين والمتفوقين كأداة أساسية وإنما كأداة مساعدة تستخدم جنباً إلى جنب مع الأدوات والوسائل الأخرى الأكثر دقة وأهمية ، وبالإضافة إلى أنها وسائل مساهمة في الكشف والتعرف على الموهوبين والمتفوقين ، فإنها تعتبر وسيلة مهمة وذلك بسبب أنها تركز على السلوك الملاحظ من قبل الطالب أو المفحوص ، وأن إستخدامها يساعد في التعرف على جوانب القوة ونواحي القصور للطالب وبذلك يمكن أن تخدم غرض تصميم المناهج وتطوير أساليب التدريس التي يجب أن تستخدم مع الطلبة الموهوبين والمتفوقين ،

(جـ) تقدير المعلمين :

تقدير المعلمين هو أحد الوسائل المستخدمة في الكشف العام عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين ، إذ يطلب من المعلمين تسمية عدد من الطلبة الذين يعتقدون أنهم يظهرون أو لديهم إمكانية أن يكونوا موهوبين أو متفوقين ، ولكن هذه الطريقة قد لا تكون دقيقة أو غير فعالة وذلك بسبب تحيزات المعلمين وعدم دقتهم وتركيز ترشيحاتهم على الطلبة المتفوقين تحصيلياً واستبعاد منخفضي التحصيل أو الطلبة المبدعين . ولكن يمكن أن تكون ترشيحات المعلمين أكثر دقة إذا ما تدربوا على ملاحظة السلوك الذي يظهره الطلبة والذي يمكن أن يعبر عن موهبة أو تفوق .

وبالرغم من كل التقدير لمدى إرهاق المدرس وكثرة مسئولياته ومشاغله ، إلا أن مشكلة اكتشاف الإطفال المتفوقين قد تشغل اهتمام بعض المدرسين . وهنا يكون بإمكان المدرس أن يستفيد كثيراً من الكم المتركم لديه من المعلومات والبيانات التي تستقيها المدرسة من المنزل والأطباء والاخصائيين الصحيين والاجتماعيين ، ومن مراكز الترفيه أو الأندية التي قد ينتمي إليها الأطفال ومن غيرها من المصادر، وقد تلقى بعض هذه البيانات والمعلومات أضواء على نتائج مجموعةمن الإختبارات التي تقيس ذكاء الطفل وسمات شخصيته .

غير أن هناك الكثير من المعلمين الذين لا تكون لديهم صورة واضحة عن الأسئلة التي ربما يسألها الطلبة الموهوبين والمتفوقين أو تفسيراً للسلوك غير المناسب الذي يقوم به هؤلاء الطلبة بسبب عدم إستثارتهم مما يجعل المعلمين لا يرشحونهم كموهوبين أو متفوقين ، إن سوء الفهم والنمطية عما يعتبر سلوكاً يعبر عن الموهبة أو التفوق هو السبب الذي يجعل المعلمين يستبعدون الطلبة الموهوبين أو المتفوقين الذين يأتون بأفكار جديدة أو يسألون أسئلة غير عادية أو بعيدة عن توقعات المعلمين .

من هنا فلا يمكن الإعتماد على ترشيح المعلمين للطلبة الموهوبين والمتفوقين ، إلا بالإضافة إلى إجراءات أخرى ووسائل أخرى .

وقد أثبتت بعض الدراسات -بالفعل- تدني نسبة فعالية المدرسين في التعرف على الأطفال المتفوقين ، لكن هذه النسبة ارتفعت عندما تلقوا تدريباً مكثفاً حول كيفية القيام بهذه المهمة وما هي الجوانب التي يجب الانتباه لها (ديفيز ريم ، Davis Rimm,١٩٨٥، خاتينا ,Khatena ١٩٨٣ ، تاننباوم ,Tennebaum ١٩٨٣) . وقد طور رينزولي وآخرون ١٩٧١ Renzulli et al, أداة لمساعدة المدرسين باعتبارهم أحد مصادر التعرف علي المتفوقين، واحتوت الأداة على خمس مجالات هي :خصائص التعلم ، الدافعية ، الابتكار ، القيادة ، القدرات الفنية والأدائية (بدر العمر، ١٩٩٠: ١٢٣) .

وما دمنا بصدد الحديث عن دور المعلمين في التعرف على المتفوقين عقلياً بصفة عامة والمتفوقين دراسياً بصفة خاصة فمن الممكن أن نشير إلى دراسة حسين الكامل (١٩٨٥) بعنوان تمييز المعلمين للمتفوقين والمتأخرين دراسياً في مرحلة التعليم الأساسي حيث هدف من وراء إجرائها إلى التعرف على مدي إمكانية معلمي التعليم الأساسي في تمييز المتفوقين والمتأخرين دراسياً في هذه المرحلة . وقد استخدم "استفتاء المعلمين لشخصية التلاميذ والذي صمم خصيصاً لهذا الغرض ، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٥٠) مائتين وخمسين تلميذاً وتلميذة (١٠٠ متفوق ، ١٥٠ متأخر دراسياً) من تلاميذ الصف الثامن من التعليم الأساسي بمدارس محافظة سوهاج وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين يميزون التلاميذ المتفوقين دراسياً عن أقرانهم المتأخرين دراسياً بمجموعة من الصفات أهمها : المثابرة والاستمرار في العمل والتعاون والذكاء والتفكير الإنتاجي والتكيف والعلاقات الاجتماعية الناجحة والصحة الجسمية والوعي الذاتي ، ولم يتمكن المعلمون من تمييز المتفوقين دراسياً من الجنسين في حين أمكنهم تمييز المتأخرين في بعض أبعاد الاستفتاء وهي الاستعداد العقلي والتفكير الانتاجي والتذكر وسلوك

العمل والمثابرة والوعي الذاتي .

(د) تقدير الوالدين :

بسبب التفاعل اليومي مع الأطفال ومعرفة جوانب أخرى غير أكاديمية فإن الوالدين يمكن أن يكون لهما دور فاعل في عملية الكشف والتعرف على أطفالهم الذين يظهرون قدرات وإمكانات يمكن أن تعبر عن موهبتهم وتفوقهم .

ويمكن أن تكون تقديرات الوالدين أكثر دقة من تقديرات المعلمين إذا ما طلب منهم الإستجابة أو إبداء آرائهم وملاحظاتهم عن سلوك أبنائهم بطريقة دقيقة كالطلب منهم ذكر هوايات وإهتمامات الطفل الحالية . والكتب التي يستمتع بقراءتها والمشكلات والحاجات الخاصة التي حصل عليها الطفل ونشاطات وقت الفراغ التي يقوم بها ، وتزداد دقة ترشيحات الوالدين إذا ما كانوا متعلمين أو مثقفين وعلي وعي بمفهوم الموهبة والتفوق .

ويشير كل من كيتانوكيربي Kitano Kirby ، ١٩٨٦ ، وجلاجر Gal-lagher، ١٩٨٥ إلى أن تقدير أولياء الأمور للأبناء من المؤشرات المهمة والصادقة ، والتي يمكن الإعتماد عليها في التعرف على الأطفال المتفوقين ، لدرجة أن "كيتانو كيربي" اعتبر أن تقدير أولياء الأمور أكثر مصداقية من تقدير المدرسين، بينما يشكك "جلاجر" في ذلك، وذلك لأن أولياء الأمور كانوا أكثر حذراً في تقدير تفوق أبنائهم ، لكن بصفة عامة ما زال هذا المصدر – أي أولياء الأمور – يصلح للإعتماد عليه كأحد الروافد التي نتعرف من خلالها علي المتفوقين .

(هـ) تقدير الأقران :

وتتضمن الطلب من الأقران أو زملاء الصف أن يذكروا زميلهم الذي يمكن أن يساعدهم في بعض المهمات والمشاريع أو من هو المتميز في موضوع أكاديمي محدد أو من الذي لديه أفكار أصيلة أو إلى أي زميل سيذهبون للمساعدة في موقف محدد .

ومن هنا يمكن القول أن تقدير الأقران لا يقل كمصدر من مصادر التعرف على التلاميذ المتفوقين عن المصادر الأخرى ، وبالتحديد عندما يزيد التعرف على بعض الصفات كالصفات القيادية ويمكن أن يتم ذلك من خلال استخدام الأساليب السوسيومترية (بدر العمر، ١٩٩٠ : ١٢٥) .

(و) التقارير الذاتية :

يمكن الإستعانه أيضاً بالتقارير الذاتية أو تلك الأشياء أو الوثائق التي تصدر عن الطفل إما بشكل لفظي أو مكتوب بطريقة موثقة ، حيث يمكن الإستنتاج من تلك المصادر إشارات أو دلالات علي موهبة أو تفوق الطفل .

إن هذا الأسلوب ربما يكون أكثر موثوقية في حالة الأطفال ممن هم في المرحلة الإبتدائية الذين لا يتحفظون عند الحديث أو التقارير الذاتية عن أنفسهم مقارنة بأقرانهم الشباب في المرحلتين الإعدادية والثانوية الذين ربما يترددون في الحديث عن أنفسهم لإعتقادهم بأن ذلك تدخلاً في شؤونهم الخاصة وإقتحام لعزلتهم الشخصية .

(ز) إختبارات الإبتكار :

نتيجة للتطور الذي حدث في مفهوم الموهبة والتفوق والإنتقادات التي وجهت إلى إختبارات الذكاء من إنها لا تستطيع الكشف عن التفكير الناقد المنتج الذي يتميز به الموهوبين والمتفوقين فقد ظهرت الحاجة إلى الإستعانة بأدوات وإجراءات أخري تسد هذا النقص فكانت إختبارات الإبتكار .

ومع أهمية القدرات الإبتكارية (١) كخصائص مميزة للأشخاص الموهوبين والمتفوقين إلا أن هناك ثغرات في قياس هذه القدرات تتمثل في الخصائص السيكومترية المتدنية للإختبارات التي يفترض أنها تقيس الإبتكار

---

(١) القدرة الابتكارية (الإبداعية) Creative Ability : هي القدرة على إنتاج أفكار واستبصارات واختراعات جديدة أو إنتاج أشياء فنية تقبل باعتبارها ذات قيمة اجتماعية ، وروحية ، وجمالية، وعلمية أو تكنولوجية، وهذا يؤكد على الجودة والأصالة في إنتاج تأليف من أنماط =

أضف إلى ذلك أن مفهوم الإبتكار (١) غير متفق عليه تماماً من قبل جميع الباحثين وكذلك هناك إختلاف فيما بينهم في كيفية قياس السلوك الإبتكاري فإن وجدت مثل هذه الإختبارات (٢) فإنها لا تقيس نفس الشيئ .

وحيث أن فقرات الإختبار الذي يفترض أنها تقيس الإبتكار هي فقرات تتطلب من المفحوص الإستجابة بطريقة جديدة أو غير مألوفة أو غير تقليدية فإن كل فقرة من الفقرات ربما تحمل أكثر من إستجابة صحيحة مما يصعب معه إعطاء تقديرات مناسبة لتلك الفقرات .

ولكن مع كل عيوب إختبارات الإبتكار ، إلا أنها تبقى أحد المؤشرات التي يجب الأخذ بها مع الوسائل والأدوات الأخرى للكشف والتعرف عن الموهوبين والمتفوقين .

= مألوفة ، كما هو الحال في الشعر ، والموسيقى ، أو إعادة تنظيم للمفاهيم والنظريات في العلوم ، والنتاج لابد من أن يُعترف به من أشخاص قادرين حتى ولو رفض مبدئياً ثم قدر في مرحلة زمنية لاحقة (جابر عبد الحميد وعلاء كفافي ، ١٩٨٩ ، جـ ٣ ، ٧٩٨) .

(١) مفهوم الابتكار أو الإبداع Creativity : هو القدرة على تطبيق أفكار أصيلة لحل المشكلات ، وعلى تطوير نظريات وأساليب ، أو إنتاج أشكال فنية وأدبية وفلسفية وعلمية جديدة ، وهناك محاولات في الدراسات النفسية لتحليل عملية التفكير الابتكاري ، ولو أنه لم يتم التوصل إلى إجابة تامة عن السؤال : لماذا يبدع أو يبتكر فرد أو جماعة ، ولايبدع فرد آخر أو جماعة أخرى ؟ (المرجع السابق ، ص ٨٠٠).

(٢) اختبار ابتكاري Creativity Test : اختبار نفسي مصمم للتعرف على القدرة الابتكارية ، أو التفكير التباعدي ، أو المتشعب ، ويعتقد أنه أساسي في العلوم والفنون والآداب ، والاختبارات الموجودة تركز على عوامل متنوّعة كالطلاقة الفكرية ، وطلاقة الكلمات ، وأصالة التداعيات ، والحلول للمشكلات العملية ، واقتراح نهايات مختلفة للقصص ، وسرد الاستخدامات غير المألوفة للأشياء (المرجع السابق : ص ٨٠٠).

(ح) حكم الخبراء :

إن حكم الخبراء كوسيلة للكشف والتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين يعتبر أساسياً ، حتى أن التعريف الرسمي للموهبة والتفوق يشترط ذلك ، ذلك أن الخبراء والمختصين في الميادين المتخصصة تعتبر أحكامهم طريقة مناسبة للتعرف على الموهبة أو المتفوق في تلك الميادين .

بالإضافة إلى افتراض الدقة في الكشف والتعرف على الطلبة الموهوبين والمتفوقين من قبل الخبراء ، فإن هذه الطريقة لها فوائدها في تشجيع الطلبة وحفزهم على بذل مزيد من النشاط والجهد في المجالات التي يتميزون فيها خاصة بعد أن يتم ترشيحهم للإلتحاق ببرامج تربوية تعني بالطلبة الموهوبين والمتفوقين ، إذ أنهم يشعرون أنهم محط الآمال والتوقعات .

إن المطلوب من الخبراء والمختصين هو معرفة قدرات الطلبة الحقيقية والأصيلة وتمييزها عن الأداء المؤقت لبعض نماذج سلوكية متشابهة مع ما يقوم به الطلبة الموهوبين والمتفوقين ، كذلك على الخبراء فهم خصائص المرحلة النمائية التي يمر بها الطفل والتي تساعدهم في الموازنة والمواءمة بين السلوك الذي يعبر عن قدرة متميزة تفوق ما هو متوقع من تلك المرحلة النمائية (القريوتي وآخرون ، ١٩٩٥ ، ٤٢٨) .

أساليب أخرى متنوعة :

وتحت عنوان التعرف على المتفوقين ، يري بدر العمر (١٩٩٠ : ١٢١) أنه عند الحديث عن رعاية المتفوقين يجب أن يكون لدينا تصور واضح للأساليب التي نتعرف من خلالها على هؤلاء ، فوجود أساليب واضحة للتعرف على المتفوقين خطوة في غاية الأهمية لأنها ستؤثر على كل ما سيتبعها من خطوات ، ومن أهم هذه الخطوات أنها تمكننا من الإجابة عن السؤالين التاليين:

الأول : هل التلميذ متفوق بالفعل ؟

الثاني : ثم ، ما هي البرامج المناسبة له ؟

ومن ناحية أخرى ، يتبين لنا عند استعراض تعريف التفوق أن هناك تعريفات عدة ، وكل منها يؤكد على جانب معين ، ومن ثم تصبح عملية التعرف على المتفوقين محكومة بطبيعة التعريف الذي نتبناه ، فتؤكد "هاجين" Hagen (١٩٨٠) أن عدم وجود رؤية واضحة وتخطيط مسبق للتعرف على المتفوقين تجعلنا نقع في أحد الخطأين التاليين :

الأول : أن نُصنِّف بعض الأطفال بأنهم متفوقون وهم غير ذلك .

الثاني : أن نُصنِّف بعض الأطفال بأنهم غير متفوقين وهم متفوقون .

إن العلاقة بين الخطأين السابقين علاقة عكسية ، فكلما حاولنا أن نقلل من الخطأ الأول زاد إحتمال حدوث الخطأ من النوع الثاني والعكس صحيح .

فنجد أن أفضل وسيلة للتقليل من تصنيف بعض الأطفال كمتفوقين وهم غير ذلك ، هو أن نضيق في تعريف التفوق كأن نبحث عن أولئك الموجودين في القمة لكننا في الوقت نفسه سنفقد مجموعة لا بأس بها من المتفوقين ، وبالتالي سيحرمون من الإستفادة مما سيقدم لهم من رعاية ، ولتلافي ذلك يمكننا أن نوسع في مفهوم التفوق فنحصل بذلك على نسبة أكبر ، لكن ذلك قد يؤدي إلى تضمين بعض الأطفال غير المتفوقين .

ويحدد (بدر العمر ، ١٩٩٠ : ١٢٥- ١٢٦) أربعة أساليب يري من وجهة نظره أنها أساليب انتقاء متعارف عليها لإختيار الطلبة المتفوقين عقلياً وهذه الأساليب الأربعة هي :

أولا : استخدام أكثر من معيار :

فبما أن هناك أكثر من مصدر للتعرف على المتفوقين ، يوجد سؤال

يطرح نفسه فكيف إذن يتم التعامل معها ؟ للإجابة على ذلك هي أن نقرر ما هو وزن كل مصدر من مصادر التعرف على المتفوقين عقلياً ؟ وثانياً ما هو الحد الفاصل لكل مصدر ، والذي يمكن عن طريقه اعتبار التلميذ متفوقاً ؟

وبطبيعة الحال لا يوجد اتفاق على إجابة محددة لذلك يمكن الاعتماد على آراء لجان متخصصة في هذا المجال معتمدة في آرائها على بعض المعايير التي تم ذكرها سابقاً مثل مقدار التوسع في تحديد مفهوم التفوق أو مدى توفر الإمكانات اللازمة لخدمتهم .

ثانيا : أسلوب المصفوفة (١) :

اقترح "بلادوين" Bladwin (١٩٧٨) هذا الأسلوب ليتيح المجال للتعرف على موقع التلميذ بين أبناء فصله أو مدرسته أو منطقته التعليمية أو حتى على مستوى محافظته . . إلخ .

وتتلخص فكرة المصفوفة فيما يأتي :

(١) يتم الاتفاق على المصادر المستخدمة (الإختبارات ، تقدير المدرسين ، وما إلى ذلك من مصادر) .

(ب) يتم تحديد مدى لتقدير كل مصدر من المصادر المستخدمة (ممتاز ، فوق المتوسط ، متوسط ، دون المتوسط ، ضعيف) .

(جـ) يعطي كل تقدير من التقديرات السابقة وزناً معيناً فيعطي الامتياز خمس درجات و فوق المتوسط أربع درجات . ضعيف درجة واحدة .

(د) يحسب عدد التقديرات التي حصل عليها التلميذ لكل مصدر على حدة .

(هـ) يضرب كل تقدير في الوزن المخصص له .

(و) يُجَمع حاصل الضرب فيصبح الناتج هو التقدير العام للطالب .

---

(١) المصفوفة : جدول مقسم إلى خلايا وخانات لتوضيح العلاقة بين عدة متغيرات .

وبعد اتمام هذه العمليات يرتب التلاميذ تصاعدياً حسب التقدير العام ومن ثم يمكن اختيار نسبة مئوية معينة ، كأن يتم اختيار نسبة معينة ولتكن مثلاً أعلى ٥٪ أو ١٠٪ .

ثالثا :اللجان المتخصصة :

يتلخص هذا الأسلوب في أن تقوم لجنة متخصصة يمثل أعضاؤها مجالات مختلفة سواء إدارية أو فنية ، تختار اللجنة التلاميذ المتفوقين من خلال مجموعة معايير تضعها لنفسها بالإضافة إلى ما يتوفر لها من معلومات من مصادر أخرى .

رابعا : أسلوب الباب الدوار : Revolving door

ويعتمد هذا الأسلوب على مفهوم Renzulli وآخرون (١٩٨١) للتفوق من حيث أن كثيراً من التلاميذ يظهرون تفوقهم فقط تحت ظروف صعبة وفي أوقات مختلفة ، لذلك تتاح الفرصة لجميع الطلبة المشاركة فيما يسمي بغرفة مصادر التعلم تحت ظروف وقواعد محددة ، ويتيح هذا الأسلوب للتلاميذ الدخول والخروج تبعاً لحاجاتهم في فترات محددة .

وحين يتحدث "كروكشانك" (١٩٧١ : ٥٢ -٥٤) عن اكتشاف الموهوبين يقرر أنه ليست هناك طريقة واحدة فعالة للوقوف على جميع الأطفال ذوي القدرات الفائقة . والواقع أن أحكام المدرسين تقوم دائماً على الخصائص المتعلقة بالانتظام في أداء الأعمال المدرسية المتعلقة بالتحصيل .

ويتمتع بعض المدرسين بقدرة فائقة في الحكم بدقة على تلاميذهم بالتفوق في الذكاء ولكن بعضهم الآخر يقتصر حكمه على قدرة التلميذ في ضوء مدى التزامه الحدود التي رسمها له ، ولقد أثبتت الخبرة أن المدرسين لا يستطيعون الوقوف إلا على نصف عدد الموهوبين بين تلاميذهم ، وأنهم فيما يتعلق بالنصف الثاني يضلون سواء السبيل ، ولكن إذا ما استخدم المدرس

وسائل الكشف المختلفة عن القدرات فإنه يستطيع عندئذ الوقوف على القدرات التعليمية لدى تلاميذه .

على أن الأطفال أنفسهم يكونون دائماً على علم بقدرات زملائهم بالفصل بالرغم أنه من الواجب عدم الاعتماد على أحكامهم في هذا الصدد فلا يصح الإغضاء إذن عن تلك الأحكام إغضاء تاماً .

أما مقاييس الذكاء الجمعي والاختبارات التحصيلية فإنها تمثل وسيلة دقيقة لاكتشاف الأطفال ذوي القدرة العقلية العالية . ولكن لا تساعد الإختبارات المدرس فقط على أن يتأكد من صحة أحكامه ، بل أنها تقف أيضاً على التلاميذ الذين لم يتسن اكتشاف مواهبهم عن طريق نشاطهم العادي بالفصل ، وشأن نتائج الإختبارات الجمعية شأن ملاحظات المدرسين ، إذ هى تقف على المستوى الممتاز من الأطفال الذين يجب أن نوليهم كل اهتمام .

ولإختبارات الذكاء الجمعي أنواع عديدة ، فبعضها ذو مقياس لجانب واحد فقط من الذكاء وبعضها الآخر يتناول جانبين أو أكثر من القدرة العقلية.

على أن معدل الذكاء الكلي ومعدل الذكاء اللغوي يتناولان في الواقع التفوق أو الموهبة التي تتطلب تعديلات في المنهج الأكاديمي . ولكن يجب أن يذكر أن اختبارات الذكاء الجمعي ليست معصومة من الخطأ ويجب أن نتناولها بحذر عند استخدامها ، وكذلك فإن الاعتماد على عدة أنواع من الاختبارات خلال المرحلة التعليمية الواحدة أفضل من الاعتماد على اختبار واحد وذلك لأن معدل النمو العقلي ليس ثابتاً بالضرورة من سنة إلى أخرى .

ثم أن التحصيل المدرسي ، كما يتضح من الإختبارات المقننة ، يمثل أيضاً طريقة مهمة أخرى في الوقوف على الأطفال المتفوقين عقلياً . فالدرجات العالية في القراءة والفهم والحصيلة اللغوية والبرهان الحسابي أو حل المشكلات وغير ذلك تعد وسائل ذات قيمة كبيرة في التعرُّفْ على ذوي

القدرة العقلية العالية . فأولئك الأطفال الذين يحصلون على درجات عالية في استخدام اللغة والقواعد اللغوية قد يبرهنون بهذا على أن لديهم ذكاءً عالياً أو على أنهم يتمتعون ببيئة طيبة . على أن الإنخفاض في درجات العد الحسابي من جهة أخرى لا يعني بالضرورة انخفاضاً في القدرة الحسابية ، بل أنه قد يدل فقط على نقص في الإهتمام أو على نقص في الجهد أو على نقص في التطبيق .

وينظر عادة إلى التحصيل على أنه دلالة على مدى قدرة الشخص وذلك إذا كان زائداً عن المستوى العادي بسنة أو بسنة ونصف أو سنتين ، وإذا ظهر هذا الفرق التحصيلي بالصفوف الأولى فإنه يكون ذا دلالة أكثر منه إذا ظهر في الصفوف العليا . فإذا أظهر الطفل بالصف الأول الإبتدائي قدرة تحصيلية تتناسب مع الصف الثالث الابتدائي فإنه يكون إذن ذا قدرة عقلية عالية بشكل مقطوع به أكثر من تلميذ آخر في السنة الثالثة الإعدادية ولديه مستوى تحصيلي خاص بتلميذ في السنة الثانية الثانوية علماً بأن الفرق سنتان في الحالتين ، ولذلك لا بد من أن نأخذ في إعتبارنا الصف الذي يوجد به التلميذ .

وتساعد الملاحظة الناقدة ونتائج الإختبارات الجماعية في معرفة التلاميذ ذوي القدرة العقلية العالية أى أولئك الذين يشكلون فيما بين ١٥٪ و ٢٠٪ من الأطفال بصفة عامة ، وتعتبر هذه الطرائق خطوات مبدئية مهمة في اكتشاف أولئك الأطفال الذين يقعون قريباً من قمة القدرة العقلية من بين عدد كبير من الأطفال على أن الإختبارات الجماعية والمشاهدات لا تميز بدقة قدرات الأطفال باعتبارهم أفراد تضمهم جماعة معينة منهم فقد يبين الإختبار الجماعي العمل بالفصل فقط وقد يتأثر بالنقص في انتباه التلميذ وبذله للجهد ، لذلك فإنه إذا أريد تحديد الفروق العقلية فيما بين ١٢٠ و ٢٠٠ تلميذاً أو أكثر فإنه يجب استخدام اختبار فردي دقيق مثل اختبار "ستانفوردبينيه" .

ويعتبر القريطي (١٩٨٩ : ٥٢-٥٣) -من ناحية أخرى-أن خدمات التشخيص والتقويم هى أحد ثلاث خدمات نفسية يمكن أن تساعد الأخصائي النفسي على تحقيق الأهداف الرئيسية للرعاية النفسية والتوجيهية والإرشادية الإنمائية والوقائية والعلاجية اللازمة ، بل هى أولها من وجهة نظره ويأتي بعدها خدمات توفير البيانات والمعلومات والخدمات التوجيهية والإرشادية .

يرى "القريطي" أن الكشف عن استعدادت الأطفال المتفوقين عقلياً العامة واللغوية والإبداعية والحركية والفنية وغيرها ، وتحديد المدخلات السلوكية لهم باستخدام الأدوات العلمية المقننة كالمقاييس والإختبارات ، يعد الأساس المبدئي لتحديد متطلباتهم التعليمية ومن ثم وضع البرامج التربوية الملائمة لخصائصهم والمحققة لهذه المتطلبات ، كما أن له أهميته الفائقة في تصنيفهم سواء لأغراض الدراسة أو بحث مشكلاتهم ، ويستلزم إنجاز هذا النوع من الخدمات بالصورة المرجوة ضرورة توفير "بطارية" متكاملة من الإختبارات والمقاييس اللازمة لتشخيص مظاهر التفوق أو الموهبة لدى الأطفال بالإضافة إلى الإستمرار في تقويم ومتابعة إستعدادتهم طوال مراحل دراستهم للوقوف بين وقت وآخر على مدى فعالية الخبرات التعليمية التي يتعرضون لها ومدي كفايتها بالنسبة لنموهم .

ومن ناحية أخرى يرى الشخص (١٩٩٠: ٦٨-٧٠) أن هناك ثلاث صفات معينة تميز الموهوبين وتعتبر مؤشرا يساعد في التعرف عليهم ، ومن ثم فهي جديرة بالذكر علي النحو التالي :

١- بعض الإمارات العامة في الإدراك والتفكير :

هل يستمع الطفل كثيراً إلى الموسيقى ؟ وهل يولع بمشاهدة الصور والمناظر المختلفة ؟ أو هل يهتم كثيراً بالأعداد والعلاقات بينها والتعامل مع الارقام ؟ وكما تشير نتائج الدراسات المختلفة ، فإن قوة إحدى الحواس

(السمع ، البصر ، اللمس . . .) ليست بالضرورة أن تصاحب بنفس القوة في الحواس الأخرى وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الأشياء التي تحتاج إلى قدرات عقية معقدة وعلى ذلك فقد يتميز الموسيقي بحدة السمع بينما يتميز الرسام بالحساسية للألوان فقط ، كما يبدو أن التفكير اللفظي (كما يحدث عند حل المشكلات) يعتبر موهبة خاصة تختلف عن الذكاء العام ، فالأطفال الذين يحصلون علي درجات مرتفعة في أحدهما . ليس بالضرورة أن يحصلوا على درجات مرتفعة في الآخر دائماً ، ولعل ذلك يشير إلى وجود قدرات عقلية معينة لدى الأفراد تختلف عن الذكاء أو مستقلة عنه ، وتساعدهم على التميز في بعض مجالات الحياة ،

٢- توافر الإستثارة :

فسواء تميز الأطفال بموهبة أو بذكاء عام مرتفع عبر عنه في نشاط معين ، فإن تقدمه في الأداء يحتاج بالضرورة إلى الدافعية ؛ فمعظم الأطفال الموهوبين متحمسون بدرجة غير عادية . وهم غالباً يولون أهمية كبيرة لما يقومون به من أعمال ويركزون عليها بدرجة تفوق كثيراً غيرهم من الأطفال أو حتي الكبار ،

٣- تعدد مجالات التفوق :

فغالباً ما يتميز الأطفال الموهوبون بالقدرة على تنظيم الأفكار وإدراك العلاقات وكذلك إدراك المعني الأساسي أو الشائع بين مجموعة من المواقف أو الخبرات التي قد تبدو مختلفة ، ولا يوجد بينها روابط واضحة . كما أنهم يتميزون بالتلقائية والثراء في محاولة تقديم الحلول أو التوصل إلى الأساليب اللازمة للتغلب على ما يواجههم من مشكلات ولذلك إذا ركز بعض الموهوبين كل طاقاتهم على شيئ معين ، ككتابة قصيدة أو قصة أو رسم لوحة مثلاً . . فإنهم قد يظهرون فيها تركيبات متميزة . كما أنهم يتميزون بالتفوق الحسي

الحركي والاهتمام بتنظيم النشاط والإستمرار في الأداء بمستوى مرتفع من النشاط والقوة والحيوية . وقد لا نعجب عندما نجدهم يسيرون بخطى واسعة في دروس الرياضيات ، أو العلوم ،أو الموسيقى ، أو عندما يوجهون أسئلة معقدة إلى المعلمين ، أو حتي عندما نجدهم يستخدمون أساليبهم الخاصة في الرسم أو حل المسائل الحسابية ، وبرغم أن بعض الطلاب الموهوبين قد يضيقون ذرعاً من جمود النظام المدرسي أو الإزدراء الاجتماعي ، فإن البعض الآخر منهم قد يحتاج إلى المساعدة والدعم والتشجيع ، لذلك نجد بعض المتخصصين يبدون عدم إقتناعهم بأن الموهبة تنمو تلقائياً لدى الأفراد ،إذا ما تركوا وشأنهم ، بل يرون أنهم بحاجة إلى التشجيع والدعم والتوجية والمؤازرة كي تنمو مواهبهم بصورة سليمة .

وتحت عنوان أساليب التعرف على حالات الموهوبين ، يحدد "حليم بشاي" (١٩٩٠ : ٤٦٠-٤٦١) ثلاثة أساليب تستخدم في هذا الصدد .

يقرر "بشاي" في بداية حديثه على أنه يوجد اتفاق عام على أنه كلما تم التعرف على الطفل الموهوب في وقت مبكر ، كلما تمكن الأخصائيون من إعداد وتوفير الخبرات التعليمية الملائمة لتحقيق أقصى قدر ممكن من النمو لهذا الطفل ، من ثم يصبح التعرف المبكر هو مفتاح التوصل إلى إكتشاف المدى الواسع من الطاقات البشرية المتاحة في أي مجتمع من المجتمعات . على أن التعرف على حالات الأطفال الموهوبين ليس أمراً سهلاً وميسراً بالنسبة لعدد كبير من هؤلاء الأطفال ، صحيح أن بعض الأطفال الموهوبين يمكن التعرف عليهم بطريقة سهلة نظراً لأدائهم المتقدم بوضوح في القراءة والثروة اللفظية وما يبدو عليهم من درجة عالية في الميول الأكاديمية وحب الاستطلاع والمعرفة ،إلا أن بعض الأطفال الآخرين لا يمكن التعرف عليهم بنفس هذه الدرجة من السهولة من خلال ملاحظات الوالدين أو المدرسين ، من ثم يتطلب التعرف عليهم باستخدام أساليب أكثر موضوعية .

ويرى "بشاى" أن الحقيقة التي يجب أن نذكرها دائماً هي أنه لا توجد طريقة واحدة يمكن من خلالها التعرف على جميع مظاهر الموهبة ، ولذلك فإن التعرف يتحقق بشكل أفضل دائماً بإستخدام مجموعة من الأساليب المتنوعة التي تعتمد على مدخل عمل الفريق ، ولعل من أكثر أساليب التعرف على الأطفال الموهوبين شيوعاً ، الطرق الثلاث الآتية :

(١) استخدام الاختبارات الفردية للذكاء :

لا نستطيع أن ننكر أن مدى فعالية نسبة الذكاء للتعرف على المحكات الأخرى في تعريف الموهبة محدودة ، إلا أنه مع ذلك يظل الذكاء المقاس يمثل ركناً هاماً من أركان تعريف الأطفال الموهوبين وتصنيفهم . ولذلك فإن إستخدام أحد اختبارات الذكاء الفردية كجزء من مدخل شامل للقياس والتقدير يمكن أن يسهل عملية التعرف على القدرة المعرفية المتفوقة ، مثل هذا التعرف يساعد بلا شك على تحديد الوضع الدراسي الملائم للطفل الموهوب ، كما يسهل استخدام الأساليب التعليمية والمواد التعليمية اللازمة .

ومن المهم ، بطبيعة الحال أن نتذكر بصفة دائمة أن إتخاذ جانب الحيطة والحذر لتجنب استبعاد الأطفال الذين تحول خلفيتهم العرقية أو مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية دون نمو طاقاتهم إلى أقصى حد ممكن على أساس من قياس نسب الذكاء أو الإختبارات الآخرى للقدرة العقلية والتحصيل الدراسي.

ونظراً إلى أن هناك بعض الاعتبارات العملية التي تتعلق بالنفقات والوقت فإن القياس الفردي قد لا يكون متاحاً عل نطاق شامل في الغالبية العظمى من النظم المدرسية ، ولذلك توجد بدائل أخرى يمكن استخدامها قبل إحالة الطفل لإجراء القياس الفردي للذكاء عليه ، ومن بين هذه الأساليب القياس الجمعي وملاحظات المدرسين .

(٢) القياس الجمعي : Group Assessment

تلجأ معظم النظم المدرسية إلى إجراء قياسات بصفة دورية لقدرات التلاميذ العقلية وتحصيلهم الدراسي ، كما تقاس من خلال أساليب القياس الجمعي ، ومثل هذا النوع من التقييم يتضمن تحديداً لمستوى النضج العقلي (نسبة الذكاء) ومستوى الأداء التحصيلي على التوالي ، إلا أن نتائج القياس الجمعي نظراً لما تحتمه من نقص التفاعل الشخصي بين الفاحص والعدد الكبير من التلاميذ الذين يتم اختبارهم في وقت واحد ، تبدو عادة أقل ثباتاً في الكشف عن الطاقة العقلية أو مستوى التحصيل لكل تلميذ كفرد من خلال الاختبارات الفردية .

ولاشك في أن أدوات القياس الجمعي تخدم أغراضاً مهمة ومفيدة عندما تستخدم كوسائل للدراسات ذات الطبيعة المسحية . وفي مثل هذه الحالة فإن التلاميذ الذين يحصلون على نسب ذكاء تقع فيما بين ١١٥ و ١٢٠ في اختبار جمعي للقدرة العقلية يمكن إحالتهم لقياس ذكائهم على أساس فردي ولقد أشارت مجموعة من الدراسات إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأطفال يحصلون على درجات تقع في نطاق الموهوبين (١٣٠ فأكثر في نسبة الذكاء) عندما يخضعون للاختبار بطريقة فردية باستخدام اختبار ستانفورد – بينيه أو اختبارات وكسلر ، وبالمثل فإن التلاميذ الذين تشير نتائجهم في اختبارات التحصيل الجماعية إلى أنهم يتقدمون عن مستويات الصفوف الدراسية في معظم المواد الدراسية بمقدار سنتين أو ثلاث عن صفوفهم الحالية يجب أيضاً إحالتهم بقصد إجراء أساليب القياس الفردي عليهم .

(٣) ملاحظات المدرسين :Teachers Observations

لو أن عملية التعرف على حالات الموهوبين تركت كلية للمدرسين فإننا سوف نجد عدداً كبيراً من الأطفال الموهوبين حقيقة لا يتم تمييزهم أو التعرف

عليهم ، وأن عدداً قليلاً فقط منهم هـم الذين يتم انتقاؤهم وفي الدراسة التي قام بها "بيجناتو" Pegnato و "بيـرش" Birch (١٩٥٩) اتضح أن عينة الدراسة من المدرسين تركوا أكثر من نصف التلاميذ الموهوبين الذين أمكن للباحثين التعرف عليهم فيما بعد باستخدام اختبار بينيه للذكاء ولعل نتائج هذه الدراسة وأمثالها توضح مدى الحاجة إلى برامج إعداد المعلمين في نظم التعليم العام أو في نطاق التربية الخاصة للتدريب على التعرف على حالات الأطفال الموهوبين .

ولقد قام "رينزولي" Renzulli (١٩٧١) بتصميم مقياس للتقدير بغرض مساعدة المدرسين على القيام بنوع أكثر دقة في التعرف على حالات التفوق وقد تضمن المقياس أربعة مجالات يستطيع المعلمون أو الأباء من خلالها وضع تقديراتهم عن تلاميذهم أو أبنائهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدرجات المرتفعة التي يحصل عليها الأطفال في هذه المجالات التقديرية تشير إلى وجود مكونات التفوق عندما يتم تقييمه بالأساليب الموضوعية ، وتتضمن المجالات الأربعة التي يغطيها مقياس "رنزولي" للتقدير ما يأتي :

(١) السمات المميزة للتعلم Learning Characteristics

أ- بناء من الثروة اللفظية يتقدم مستوى السن ومستوى الصف الدراسي .

ب- نمو عادات القراءة المستقلة ، وتفضيل الكتب ذات المستوى المتقدم .

جـ- الإتقان السريع للمادة المتعلمة ، وتذكر المعلومات المتصلة بالحقائق .

د- استخلاص المبادئ العامة ، والقدرة على القيام بتعميمات صادقة .

(٢) السمات المميزة للدافعية Motivational Characteristics

أ- المبادأة الذاتية .

ب-الإصرار على إستكمال الواجبات والأعمال .

جـ- المعاناة من أجل الوصول إلى مستوى أفضل .
د- الشعور بالملل عند أداء الأعمال الروتينية .

(٣)السمات المميزة للابتكارية : Creativity Characteristics

أ- حب الاستطلاع الشديد لعدد متنوع من الأشياء .
ب- قدر أكبر من الأصالة في حل المشكلات والاستجابة للأفكار.
جـ- درجة أقل من الاهتمام بالمسايرة.

(٤) السمات المميزة للقيادة : Leadership Characteristics

أ- الثقة بالنفس والنجاح في العلاقات مع جماعات الرفاق .
ب- الاستعداد لتحمل المسؤوليات ،
جـ- سهولة التكيف مع المواقف الجديدة .

وبعد أن عرض عبد الفتاح صابر (١٩٩٧ :٢٢٣) لبعض أساليب التعرف على حالات الموهوبين والمتفوقين يختم عرضه بأنه بصفة عامة يمكننا القول بأن أساليب التعرف على الأطفال الموهوبين المتفوقين التي تتسم بالذاتية كملاحظات المدرسين أو الدرجات الدراسية مستمرة في الأستخدام من جانب كثير من النظم التعليمية في تحديد التلاميذ المتفوقين ، ولأسباب مختلفة استمرت هذه الطرق شائعة على الرغم من عدم دقتها وعلى الرغم من افتقارها إلى الموضوعية .

ولقد قارن "مارلاند" (١٩٧١) Marland من خلال "تحديد الرتب" الفروق بين أساليب التعرف الستة الأكثر شيوعاً في الاستخدام وبين الأساليب التي أوصت بها جماعة مختارة من الأخصائيين في مجال الموهوبين والمتفوقين وكانت نتائج هذه المقارنة على النحو التالي :

الرتبة طبقا للاستخدام الحالي	الرتبة طبقا لما أو صى به المتخصصون
١- ملاحظات المدرسين.	١- اختبارات الذكاء الفردية.
٢- اختبارات التحصيل الجماعية.	٢- الإنجازات السابق تحقيقها.
٣- اختبارات الذكاء الجماعية.	٣- ملاحظات عن المدرسين.
٤- الإنجازات السابق تحقيقها.	٤- اختبارات الذكاء الجماعية.
٥- اختبارات الذكاء الفردية.	٥- درجات اختبارات الابتكار.
٦- درجات اختبارات الابتكار.	٦- اختبارات التحصيل الجماعية.

ويقترح نبيل حافظ (١٩٧٧: ٣٢- ٣٥) برنامجاً يمكن من خلاله - من وجهة نظره -أن يتم التعرف على المتفوقين عقلياً ويري أنه من المفترض أن يقوم بهذه المهمة الأخصائيون النفسيون عن طريق تطبيق الاختبارات المقننة على التلاميذ ، والأخصائيون الاجتماعيون أثناء متابعتهم لأعمالهم العلمية وأنشطتهم التربوية ، ولكن يمكن للمعلم دون الاستعانة بالمتخصصين التعرف على المتفوقين عقلياً بإستخدام المحكات التالية حين يلاحظ تلاميذه :

أولا : في المجال اللغوي والعقلي يمكن ملاحظة ما يلي من مؤشرات :

أ- ثراء المحصول اللغوي من حديث التلميذ وتعبيره .

ب- وضوح التفكير ودقته حين تعرض له مشكلة .

جـ- الطلاقة الفكرية حين يواجه سؤالاً يقتضي إجابة .

د- حب الاستطلاع والفضول العقلي بكثرة الأسئلة والإستفسارات في المواقف الدراسية أثناء شرح المقرارت .

هـ- المقدرة على التعميم وصياغة المفاهيم حين يلخص موضوعات دراسية معينة .

و- الربط بين الأشياء والأفكار واكتشاف العلاقات حين يجري تجربة علمية أو يحل تمريناً في الرياضيات . . . إلخ .

ز- الاهتمام بالمسائل العقلية مثل : الأفكار الجديدة والنظريات المستحدثة والمفاهيم العلمية التي لا عهد له بها .

ح- الاستبصار بالمشكلات وإستكشافها قبل زملائه .

ط- المقدرة على القراءة مبكراً عن زملائه في أى لغة .

ى- أن يكون لديه مدى واسع من الاهتمامات وألا ينحصر في محتويات المقررات الدراسية .

ك- الاستمتاع بقراءة القصص وكتابة الأشعار والأغاني .

ل- المقدرة على التعبير وبكيفية جديدة عن الأفكار .

م- خصوبة الخيال وقوة التصور وسرعة الإنتقال من الواقع إلى الممكن .

ن - القدرة الفائقة على التذكر .

ثانيا : في المجال الاجتماعي يمكن ملاحظة ما يلي من المؤشرات :

أ- الأستعداد للقيادة ولتحمل المسؤولية في الفصل وفي جماعات النشاط خارجه .

ب- المبادأة لاقتراح حلول جديدة للمواقف المشكلة مثل حل مسألة رياضية أو إجابة سؤال أو مشكلة دراسية أو اجتماعية في الأنشطة المدرسية .

جـ- الثقة بالنفس والاتزان والانفعالي والمضي قدماً .

د-التعاون مع زملائه بشكل بناء مثمر ،

هـ- تقبل التوجيهات برضا والإنسجام مع الآخرين (الزملاء / المعلمين / ومن في حكمهم) .

و- سهولة التوافق والتكيف مع المواقف الجديدة (في مخيم /معسكر / رحلة . . .إلخ) .

ز- تفضيل الألعاب المعقدة والأنشطة التي تحتاج إلى التحدي والتفكير وإعمال الفكر وليس الأمور السهلة .

ح- قلة النزوع للتباهي واستعراض المعلومات .

ثالثا : في مجال الموهبة يمكن ملاحظة ما يلي من المؤشرات :

أ- خصوبة الخيال وعدم محدودية التفكير .

ب- المهارة اليدوية في استخدام الخامات والأدوات .

جـ-تعلم المهارات اليدوية بسرعة .

د- ثراء المفردات المصورة .

هـ- المقدرة على تكييف الأشكال والرموز وملاءمتها للموضوعات والمواقف المختلفة .

و- إدراك الاختلاف والتنوعات في الأشكال البصرية وملاحظة التفاصيل .

ز- استخدام أشكال متنوعة وتحقيق علاقات تركيبية وبنائية في الرسوم أي الابتكار في الرسومات .

ح- القدرة على إبراز عنصر الحركة في الرسم .

ط- المقدرة على تذكر الأشكال والرموز البصرية .

رابعا : في مجال القدرات والسمات الابتكارية يمكن أن نلاحظ ما يلي من المؤشرات :

أ- الاستقلالية في الحكم والتفكير وعدم الميل لتقليد الآخرين .

ب- التمتع بروح الدعابة والمرح والفكاهة .

جـ- حضور البديهة وسرعة الفهم .

د- الطبيعة الحساسة التي تستخلص الأمور الخفية .

هـ- الطلاقة أى القدرة على الإتيان باستخدامات كثيرة للأشياء (مثل استخدامات الملاية :مفرش ، شاشة عرض ، ستزة مسرح . . . إلخ) .

و- المرونة أي إيجاد أكثر من حل للمشكلة الواحدة (مسألة ، سؤال ، تشكيلات قطعة الصلصال) .

ز- الأصالة أي الإتيان بحل مبتكر غير مسبوق لأي مشكلة علمية أو حياتية .

★ **خلاصة وتعقيب:**

يمكن في نهاية عرض أساليب اكتشاف الأطفال المتفوقين عقلياً لدى باحثين عديدين أن نستخلص الاستنتاجات التالية :

(١) يتعين بادئ ذي بدء أن نقرر حقيقة مهمة مؤداها أن كل تعريف من تعريفات التفوق العقلي يؤكد على جانب معين ، ومن ثم تصبح عملية التعرف على الأطفال المتفوقين عقلياً محكومة بطبيعة التعريف الذي نتبناه.

(٢) تعددت التعبيرات التي يطلقها الباحثون والمهتمون بالأطفال الموهوبين والمتفوقين عقلياً ، عند حديثهم عن محاولات انتقاء هذه الفئة غير العادية من الأطفال ، فالبعض يطلق عليها : التعرف على المتفوقين (بدر العمر، ١٩٩٠) والبعض يطلق عليها: طرق تحديد الأطفال الموهوبين (هاشم محمود١٩٩٤) ، والبعض يفضل استخدام أساليب التعرف (بول ، ١٩٥٨)، والبعض قد يرى أن تعبير اكتشاف هو الأمثل في هذا الصدد (كروكشانك، ١٩٧١) .

(٣) أن اكتشاف الطفل المتفوق عقلياً ، أمر ليس يسيراً بأى حال من الأحوال.

(٤) أن أول خطوة نقوم بها لمساعدة الطفل المتفوق عقلياً هي أن نكتشفه أولاً.

(٥) أن للآباء -بطبيعة الحال- الفرصة الأولى في التعرف على الطفل المتفوق عقلياً . صحيح أن بعض الآباء والأمهات يميلون إلى النظر إلى أطفالهم نظرة فيها بعض المغالاة ، فقد يتصورونه موهوباً في الناحية الفنية ، أو قد يعتقدون أنه لامع وافر الفطنة لأنه تعلم المشي في سن مبكر ، ولأنه

كان يعرف أسماء أعمامه وعماته وأخواله وخالاته ، حينما كان صغيراً جداً إلا أنه بالرغم من كل هذا ، فإن الأمر الذي لا شك فيه أن للآباء فرصة قلما تتاح لغيرهم وهي فرصة ملاحظة أطفالهم لفترات طويلة ، وبشيئ قليل من المعرفة والفهم ، وبقدر مناسب من الموضوعية وعدم التحيز ، يستطيعون تقدير مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام ، وربما استطاعوا في أثناء ملاحظة نموه أن يكتشفوا فيه دلالات التفوق الحقيقي.

(٦) يتعين أن ننظر إلى تقدير الآباء والأمهات على أنه تقدير تقريبي تنقصه الدقة ، فقد يكتشف الآباء والأمهات أن طفلهم يتمتع بقدر عال من الذكاء لكننا لا نستطيع أن نحدد درجة ذكائه ، ولما كانت فرص المقارنة بين الطفل – في داخل الأسرة – وغيره من الأطفال غير متوافرة ، فإن بعض الآباء والأمهات ينزعون إلى تقدير ذكاء طفلهم تقديراً أعلى أو ربما أقل مما هو عليه فعلاً ، ويزداد الأمر صعوبة حينما يحاول الآباء العاديون تقدير مواهب الطفل الفنية والاجتماعية ، فالمنزل تنقصه الاختبارات والمقاييس العقلية كما أنه كثيراً ما تعوزه المعرفة اللازمة للحصول على صورة حقيقية دقيقة عن قدرات الطفل .

(٧) بناء على ما جاء في النقطة السابقة فإنه تقع على المدرسة مسؤولية التقدير الدقيق لقدرات ومواهب الأطفال ، وهو ولاشك عبء كبير يقع معظمه على عاتق المدرس ، الذي كثيراً ما يتعرض للوم على الرغم من إرهاقه وكثرة أعماله ، فإذا أخفقت المدرسة في اكتشاف المتفوقين ، كان المدرس هو المسؤول عن هذا التقصير والإهمال ولكن المدرس الذي قد يربو عدد تلاميذ فصله على الأربعين ، قلما يستطيع أن يفعل شيئاً أكثر من إنقاذ من يمكن إنقاذه من ضعاف التلاميذ ، وأن يغض الطرف عن مسؤوليته في اكتشاف المتفوقين وتوجيههم فليس من الغريب إذن أن

يخفق المدرس أحياناً في تحقيق هذا الجانب من رسالته المتعددة الجوانب حتي ولو كان ملماً بأساليب اختيار المتفوقين من بين جموع التلاميذ من البنين والبنات الذين يختلفون في سماتهم ويتباينون في خصائصهم .

(٨) إن الأساليب المختلفة المستخدمة في التعرف على حالات التفوق العقلي سالفة الذكر- لها مميزاتها وعيوبها. وقد لخص "جلاجر"Gallager (١٩٥٩) جوانب القصور في بعض هذه الأساليب على النحو التالي (حليم بشاي ،مرجع سابق ، ٤٦٤) .

الأسلوب	أوجه القصور
١- الاختبارات الفردية للذكاء.	طريقة جيدة،إلا أنها مكلفة في الوقت والنفقات، وليست عملية كأداة للفحص المسحي في المدارس.
٢- اختبارات الذكاء الجماعية.	طريقة حسنة للفحص بصفة عامة ، إلا أنها قد لاتكشف عن الأطفال الذين يعانون من صعوبات في القراءة، أو الذين يعانون من اضطرابات انفعالية.
٣- الاختبارات التحصيلية.	لاتكشف عن الأطفال المتفوقين غير القادرين على التحصيل، وتتضمن جوانب القصور في اختبارات الذكاء الجماعية.
٤- ملاحظات المدرسين.	كثير من المدرسين يعجزون عن التعرف على الأطفال غير القادرين على التحصيل ، أو الأطفال المصابين باضطرابات انفعالية.

(٩) إنه يترتب على فشلنا في التعرف على مواهب أطفالنا المتفوقين عقلياً ، وفي تشجيعها وتنميتها ،أن يضيع هؤلاء الأطفال أوقاتاً طويلة في أداء مايعهد إليهم من أعمال دون مستواهم ولا تتحدى تفكيرهم ، وفي مثل هذه الحالات ، يفقد هؤلاء الأطفال ميلهم وحماستهم للعمل وبالتالي يفقد المجتمع ما كان من المكن أن يسهم به هؤلاء يوماً ما في ميادين المخترعات والثقافة والقيادة والإنتاج الأدبي لو أتيحت لهم الفرص لتنمية مواهبهم إلى أقصى حد مستطاع .

(١٠) أن رأي المدرس في تلاميذه على قدر كبير من الأهمية في تقدير ما إذا كانوا متفوقين أم لا . وذلك لكثرة احتكاكه بهم ، ومعرفته بأدائهم . وبالرغم من هذه الأهمية إلا أنه لايمكن أخذ رأي المدرس بصدقه الظاهري نظراً لوجود عوامل كثيرة تتدخل في تقديره لتلاميذه والتي قد تشوه تقييمه لهم، ومن هذه العوامل أن المدرس عادة ما يعتمد على بعض المعايير التي قد لا ترتبط بالتفوق بشكل مباشر كأن يؤكد على حفظ النظام داخل الفصل والتعاون واحترام المدرس ، وإطاعة الأوامر وهذه الأمور مع أهميتها ، إلا أنها ليست مباشرة للتفوق .

(١١) عند التعرف على المتفوقين عقلياً ، تصبح الإختبارات والمقاييس أحد الأدوات الرئيسية في ذلك ،ويتحدد عدد ونوعية الإختبارات والمقاييس المستخدمه بنوعية التعريف الذي يتم تبنيه ومنه قياس وتقدير الخصائص الدالة على التفوق .

وعند الحديث عن استخدام الإختبارات والمقاييس يتبادر إلى الذهن تلك التي تقيس الذكاء ، وهذه تنقسم إلى إختبارات جمعية وفردية ولكل منها مميزات خاصة بها ، فيمكن بذلك تطبيق الإختبارات على عامة الطلبة كفحص أولي للتعرف على ذوي نسب الذكاء العالية والتي تقع ضمن نسب الذكاء المقررة ، ويبدو أن هذا الأسلوب ذو طبيعة عملية واقتصادية عند فحص عدد كبير من التلاميذ ، وبعد أن تم التعرف على من تقع نسبة ذكائهم ضمن النسبة المقررة تصبح عملية تطبيق اختبارات الذكاء الفردية عملية مطلوبة ، وذلك للوصول إلى عمق أكبر ودقة أكثر في تحديد نسبة الذكاء ومن أشهر المقاييس الفردية مقياس "ستانفورد بينيه" ومقياس "وكسلر" ويشير "كيربي"Kirby (١٩٨٦) إلى تفوق اختبار "ستانفورد بينيه" على وكسلر" لأنه يقيس مدى أكبر من القدرات ، وقد ظهر حديثاً اختبار "كوفمان" -Kaufmann, K-ABC. (١٩٨٤) ويتميز بقدرته على إعطاء درجتين للطفل أحدهما

للذكاء والأخرى للتحصيل (بدر العمر ، ١٩٩٠ ، ١٢٤) .

– وعند الحديث عن الاختبارات والمقاييس لا بد أيضاً – من الحديث عن قياس القدرة الإبتكارية لدى المتفوقين ، ومن أبرز ما يوجد في الميدان إختبارات "تورانس للتفكير الابتكاري" (١) The Torrance Test of Creative Thinking الذي ألفه "تورانس" Torrance (١٩٦٦) ويتميز هذا الأختبار بإمكانية تطبيقه بشكل فردي أو جمعي وذلك حسب المرحلة العمرية ، ويقيس هذا الإختبار القدرة الإبتكارية من حيث الطلاقة Fluency ، والمرونة Flexibililty والأصالة Originality والإفاضة في التفاصيل Elaboration (بدر العمر، ١٩٩٠ ، ١٢٥) .

– هناك جزء مكمل لقياس الذكاء –عند التعرف على المتفوقين عقلياً– وهو قياس التحصيل ، ويفضل لذلك استخدام اختبارات تحصيلية مقننة ونظراً لعدم توفر هذا النوع من الإختبارات في أحيان كثيرة يمكن الاعتماد –وبشيئ من الحذر – على الإختبارات التحصيلية التي تجري سنوياً ويمكن كذلك الإلتفات إلى درجات التلميذ عبر سنوات عدة، حتى نتعرف على اتجاه التحصيل العام لدى التلميذ .

---

(١) مقاييس تورانس للتفكير الابتكاري The Torrance Test Of Creative Thinking : ثلاث بطاريات من عناصر الاختبارات (تفكير ابتكاري من خلال : الكلمات، الصور، الأصوات، والأصوات والكلمات معاً) ويطبق على المفحوصين من مرحلة الروضة وحتى نهاية المرحلة الجامعية، وتشمل الأنشطة النمطية، وتسمية النتائج الممكنة أو العواقب المحتمة للفعل الذي يظهر في الصورة ، وطرق تحسين إحدى الألعاب ، وإدماج خطي منحنى في رسم صورة غير عادية، وتحديد ماهية سلسلة من الأحداث توحي بها أصوات مسجلة، والهدف هو فحص ثلاث خصائص حددها "جيلفورد" وهي الطلاقة Fluency ، والمرونة Flexibility ، والأصالة Originality (جابر عبد الحميد وعلاء كفافي، ١٩٩٦، جـ ٨ ، ٣٩٨١).

(١٢) يجب أن نأخذ المسلمات التالية ،بعين الإعتبار عند التعرف على المتفوقين:

(أ) أن التفوق والموهبة شيئ نسبي ، فمن يتم تصنيفهم بأنهم متفوقون – لا يتفوقون على الآخرين في جميع الخصائص .

(ب) التفوق ليس أحادي البعد فيمكن للفرد أن يتفوق في بعض الخصائص ويقع ضمن المستوى المتوسط في خصائص أخرى ، لذلك لا يمكن تصنيف الأفراد بشكل مطلق إلى متفوقين وغير متفوقين لذلك يصبح من المهم تحديد جوانب التفوق .

(جـ) تختلف خصائص المتفوقين تبعاً لمجال التفوق .

(د) تتأثر عملية اختيار المتفوقين بالفئة العمرية للأفراد ، فكلما زاد العمر الزمني لهذه الفئة سهل التعرف عليهم ، وتصبح المسألة أكثر صعوبة عند تصنيف الأطفال الصغار إلى متفوقين وغير متفوقين ، وذلك لعدم وجود تمايز واضح للأطفال في السنين المبكرة (بدر العمر ، ١٩٩٠) .

(١٣) لكي نضع خطة جيدة للتعرف على المتفوقين يجب أن نراعي ما يلي :

(أ) أن نحدد ماذا يعني التفوق للنظام التربوي ككل ؟

(ب) ماهي جوانب التفوق التي ستأخذها بعين الاعتبار ؟

(جـ) ماهي المصادر التي سنعتمد عليها في التعرف على تلك الجوانب؟

(د) تحديد الأدوات اللازمة التي سوف تعيننا في الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لتلك المصادر .

(هـ) تحديد وزن كل جانب من جوانب التفوق وكيف سيتم دمج تلك الأوزان حتى نصل إلى قرار سليم لتحديد المتفوق (المرجع السابق، ١٢٢).

الفصل الخامس

أساليب تعليم المتفوقين عقليا وبرامج تربيتهم

١- مدخل وتمهيد .

٢- مراحل تربية المتفوقين عقليا .

- المرحلة الأولى : إعداد المقاييس .
- المرحلة الثانية : إعداد المعلمين .
- المرحلة الثالثة : إعداد برامج تعليمية خا صة .

٣- برامج المتفوقين : أمثلة ونماذج .

- فكرة زرع المواهب .
- تجربة مصر في تربية المتفوقين .

الفصل الخامس : أساليب تعليم المتفوقين عقليا وبرامج تربيتهم

مدخــــل وتمهيـــــد:

يمر العالم بنوع من الحياة لم يسبق أن مر بها ، حيث تتعاظم فيه قيمة العقل بإنجازاته، وبتعاظم قيمة العقل ونواتجه تتعاظم قيمة حامل هذا العقل ، وتتأكد قيمة الإنسان وتعلو يوماً بعد يوم.

لقد شهد العالم انفجاراً معرفياً حيث نما مالدى الإنسان من معرفة بمعدل كبير ومتسارع بحيث تضاعف حجم مالدينا من معرفة ؛ ويتوقع البعض أن يتضاعف حجم المعرفة مرة أخرى في السنوات الخمس القادمة .

وواكب هذا الانفجار المعرفي تطور تكنولوجي لم يكن يتوقعه أحد؛ حيث تغيرت أساليب الحياة ووسائلها ، وساعد هذا التطور التكنولوجي في اختراق آفاق لم يكن يحلم بها الإنسان ؛ وكان مجال الاتصال والمواصلات أحد هذه الآفاق . لقد استطاع الإنسان أن يقدم في هذا المجال ما جعل من العالم قرية صغيرة ، واختفت كثير من الأفكار القديمة التي تصورت أنها يمكن أن تحد من إنتقال الفكر أو الثقافة أو أخبار الأحداث من مجتمع لآخر .

لقد أدى التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الإتصالات إلى أن أصبح في قدرة الإنسان أن يضغط على زر في جهاز ما فينهال عليه كم من المعلومات من أى مكان في العالم في أسرع وقت وفي أي مجال من المجالات ونستخدم الآن الإنترنت والطريق الاليكتروني السريع ، وهذه وسائل جعلت انتقال المعلومات ومكونات الثقافة المختلفة من مجتمع إلى أمراً سهلاً وميسوراً، وأصبح ما يميز مجتمعاً عن مجتمع هو ما يتوافر لدى هذا المجتمع أو ذاك من معلومات ومدى قدرته على الحصول على المزيد من المعلومات والإفادة منها .

ونعيش في الوقت الحاضر عصر المعلوماتية ، ومرة آخرى تتعاظم قيمة العقل بتعاظم قيمة نواتجه وتتأكد قيمة الانسان ، وتختفي ايديولوجيات ونظم سياسية واقتصادية أهملت واعتدت على فردية الإنسان ، وتتغير الخريطة السياسية للعالم وتتزايد الأصوات التي تطالب بحقوق الانسان ، وتقوى وتتعاظم قوة المجتمعات التي تحمل تقديراً أكبر للإنسان ، ويزداد التأكيد على حرية الإنسان وتفرده ، وحقوق الإنسان وفرديته وتزدهر النظم الديموقراطية ، وتتسارع دول العالم الثالث إلى معسكر الديموقراطية ، فقد أصبح المعسكر الوحيد في العالم وسينتصر بانتصار الإنسان إن شاء الله .

وتعلو الأصوات التي تنادي بحرية الإنسان في أي صورة من الصور ، الحرية الفكرية ، الحرية السياسية ، الحرية الاقتصادية ، التحرر الاقتصادي .

وتنتشر النظم الاقتصادية التي تعطي آليات السوق الحرية الكافية كي تلعب دورها في تحديد الاقتصاد ، وتزداد المنافسة وتطالب بفتح الحدود في التجارة العالمية وتعقد الاتفاقات وجميع ذلك مظاهر لإنطلاق العقل البشري الحر المتحرر من الاغلال الماضية والمتحرر أساساً من الفكر الماضي المتمثل في الديكتاتوريات وأنواع السيطرة وصور الشمولية الماضية ويأتي ذلك كله احتراماً للإنسان ، واحتراماً لذلك العقل الذي وصل إلى حدود لم نكن نتوقعها . (عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٩٦ :٢-٣) .

ويواجه الإنسان اليوم اختياراً بين بديلين ، إما حسن استثمار ما لديه من طاقات عقلية أو إنهيار الحضارة التي بناها ، وأصبح الإنسان مطالباً بالبحث عما لديه من طاقات عقلية أو إنهيار الحضارة التي بناها وأصبح الإنسلن مطالباً بالبحث عما لديه من طاقات عقلية مميزة ومتميزة ، والوصول عن طريقها إلى حلول لمشكلات يقابلها وسيقابلها في مسيرته وإلا تعرض لكارثة إنسانية .

لقد أدى التقدم البشري وإنجازات العقل الإنساني إلى جوانب لم تكن كلها إيجابية بل ترتب عليها الكثير من السلبيات التي تمثل تحديات أمام الإنسان عليه أن يجتازها ، لقد ترتب علي تقدم الإنسان حدوث اختلال في بعض التوازنات التي قد تعوق تقدم الإنسان ، حدث اختلال قي التوازنات البيئية وأضيف إلى هموم الإنسان هموم تلوث البيئة ، حدث اختلال في التوازنات الإنسانية التي أثرت في علاقة الفرد بنفسه وعلاقته بالآخرين وأضيف إلى الإنسان الكثير من هموم القلق والتوتر والاغتراب وهموم اللاقيمة واللامعيارية وحدث اختلال في التوازنات العالمية السياسية أو الاقتصادية ، وأضيف إلى هموم الإنسان هموم احتمالات السيطرة والتبعية ، وهموم المنافسة والاستغلال . . وهكذا يزداد احتياج الإنسان إلى عقله بأكثر من احتياجه له في ماضيه .

وتتعرض المنطقة العربية لآثار هذه التغيرات ، فلم يعد هناك مجتمع يستطيع أن يعزل نفسه عما يحدث حوله ، بل إن ما يحدث حولنا يفرض علينا ألا نعزل أنفسنا عما حولنا ، نحن نتجه إلى نظام عالمي جديد ، وسواء تحدثنا عن عالم أحادي القطب أو تحدثنا عن عالم التكتلات الاقتصادية الكبيرة ، فالذي نتوقعه هو أننا نعيش في عالم تشتد فيه حدة المنافسة وتبرز فيه قيمة العقل وانجازاته ، ويحتل العقل المرتبة الأولى وأقوي الدول هي من تحسن إستثمار عقول أبنائها .

وهكذا تتجه الدول إلى مراجعة نظمها التربوية ، وتبحث فيها عما تقدمه لابنائها من خدمات تربوية تصل بأبنائها إلى أقصى مستوى من تحقيق طاقاتهم العقلية مما يؤدي إلى مزيد من الخير لمجتمعاتهم .

وهكذا تهتم دول العالم بأبنائها من هؤلاء الذين يتميزون عن غيرهم فيما لديهم من طاقات عقلية ، مما يبشر باحتمال مزيد من استثمار هذه الطاقات

العقلية المميزة والمتميزة ، وهكذا نتحدث في مفاهيم متعددة ، كالعبقرية ، التميز ، الامتياز ، الإبداع ، الموهبة ، الابتكار ، التفوق العقلي ، وجمعيها تشير إلى ما يتميز به فرد عن الآخرين في مجال يرتبط بالنشاط العقلي وتقدره الجماعة .(المرجع السابق ،٤) .

ليس من شك إذن – في أن تربية المتفوقين عقلياً مسألة بالغة الأهمية بالنسبة للفرد المتفوق وبالنسبة للمجتمع الذي ينتمي إليه ، ففيما يتعلق بالفرد المتفوق عقلياً قد تؤدي التربية الملائمة إلى تحقيقه لذاته وإلى توافقه النفسي ، في حين قد تؤدي التربية غير الملائمة إلى إحساسه بالإحباط والضياع ووقوعه فريسة للاضطراب النفسي ، أما بالنسبة للمجتمع فتربية المتفوقين تؤدي إلى استثمار طاقاته البشرية مما يتيح النهوض بمرافق المجتمع ، في حين يؤدي إهمالهم إلى إهدار هذه الطاقات وتأخر مسيرة التقدم والنمو .

(٢) مراحل تربية المتفوقين عقليا :

هذا وتمر عملية تربية المتفوقين عقلياً بثلاث مراحل رئيسية هى (نبيل حافظ ، ١٩٨٥ : ١٤–١٧) :

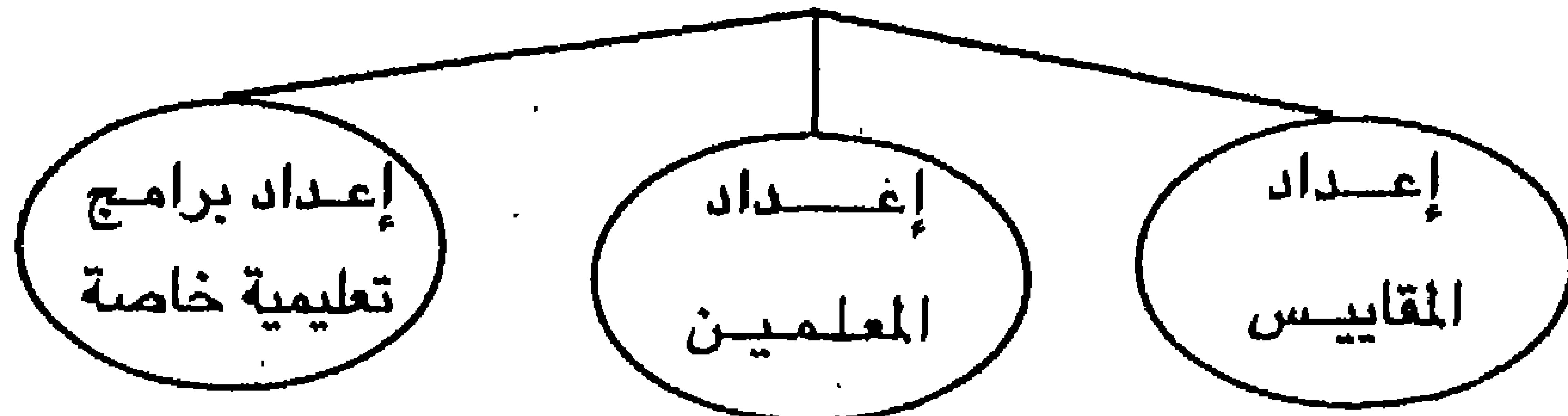
(١) إعداد المقاييس .

(٢) إعداد المعلمين .

(٣) إعداد برامج تعليمية خاصة .[شكل رقم ١]

شكل رقم (١)

يبين المراحل الثلاث للتعرف على فئة المتفوقين عقليا وتربيتهم



وفيما يلي عرض لهذه المراحل بشيئ من التفصيل :

المرحلة الأولى :

١- إعداد المقاييس :

لما كان مفهوم التفوق العقلي يتميز بالشمول والاتساع ، كان من الضروري إعداد وسائل للتعرف على أفراد هذه الفئة ، ولذلك فإن هناك وسائل متعددة تعين علي التعرف على المتفوقين عقلياً مثل :

أ- تطبيق الإختبارات الموضوعية المقننة كجزء من برنامج متكامل لإكتشاف الأطفال الموهوبين :

ويجب أن تكون هذه الاختبارات تشخيصية توجيهية ، فلا يكفي أن تمدنا بالدرجات بل يجب أن تنظر إليها على أنها أدوات توجيه ومن بين هذه الاختبارات التي لا غنى عنها في التعرف على المتفوقين عقلياً ما يلي :

* اختبارات الذكاء بنوعيها الفردي والجمعي وتفضل الاختبارات الجمعية كأداة مسح عام ، أما الفردية فتفضل في تقدير وتشخيص القدرة لكل فرد علي حدة ، فضلاً عن قيمتها في التشخيص والتحليل وينبغي أن يطبق أكثر من اختبار فردي علي الطفل ، إذ أن الاختبار الواحد يقيس جانب واحد من النشاط العقلي .
* اختبارات قدرات التفكير الابتكاري ومن اشهرها اختبارات مينسوتا للتفكير الابتكاري .
* اختبارات الاستعدادت والقدرات الخاصة التي تقيس قدرات الطفل الخاصة في النواحي الفنية والميكانيكية واللغوية .
* اختبارات التحصيل الموضوعية التي تقيس المستوي التحصيلي ، ويراعى أن تغطي كل موضوعات الدراسة وأن تعطي في فترات منتظمة .
* اختبارات الشخصية كمقاييس التقدير والشخصية والنضج الاجتماعي .

ويقتضي تطبيق الاختبارات المختلفة وتفسير نتائجها أن يقوم بها

أخصائيون معدون إعداداً طبياً ومدربون تدريباً كاملاً على هذا العمل (محمد فوزي عبد المقصود ، ١٩٨٨ :٤٧٢-٤٩٦) .

(ب) تقديرات الآباء والأمهات :

ما من شك في أن تقارير الآباء والأمهات لها قيمتها وأهميتها في تقدير تفوق أطفالهم حيث أنهم اكثر الناس معرفة بهم . ودراية بسلوكهم وخصائصهم التي لا تكشف عنها الاختبارات الموضوعية المتنوعة ، غير أنه لوحظ أن التحيز والتعصب يغلب على هذه التقارير في بعض الأحيان ، لذلك ينبغي النظر إلى تقاير الآباء والأمهات على أنها مجرد معلومات مساعدة إلى جانب الوسائل الأخري المتعددة والمستخدمة في التعرف على الأطفال المتفوقين (ماريان شيفل ، ١٩٨٥ :٨-٩) .

جـ- ملاحظات وتقارير المدرسين :

يتصل المدرسون إتصالاً مباشراً بالأطفال في الفصول وفي ميادين النشاط المختلفة ويمكنهم بحكم هذا الإتصال أن يتعرفوا على الأطفال الموهوبين وقد تبين من البحوث والدراسات أن المدرسين يفشلون في الكشف عن نسبة كبيرة من الأطفال المتفوقين بسبب عوامل شخصية تؤثر في حكمهم على التلاميذ فقد وجد تيرمان (١) أن ١٥,٧٪ فقط من بين من اختارهم

---

(١) لويس ماديسون تيرمان Lewis Madison Terman عالم نفس أمريكي (١٨٧٧ - ١٩٥٦)، وكان قد كرس حياته المهنية أساساً لتنمية وتطبيق الاختبارات النفسية وقد كان مسؤولاً عن:

- تعيين صدق مراجعة مقاييس "بينيه" للذكاء للاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية مما أدى إلى نشأة مقياس ستانفورد- بينيه للذكاء Stanford Binet Intelengnce Scale.
- بناء مقياسي ألفا Alpha وبيتا Beta للجيش حيث طبقا أثناء الحرب العالمية الأولى .
- تنمية اختبار ستانفورد للتحصيل أو الإنجاز Stanford Achievement test .
- تصميم استفتاءات لتكشف عن العوامل السيكولوجية في السعادة الزوجية .
- إجراء سلسلة من الدراسات حول الأطفال الموهوبين Gifted Children والبالغين النابهين=

المدرسون كانوا متفوقين ، أي أن المدرسين أخطأوا في خمسة من كل ستة تم اختيارهم بواسطتهم على أنهم متفوقون .(Whitmore, 1980 :219-220)

وقد يرجع السبب في خطأ المدرسين في التعرف على الموهوبين إلى عوامل كثيرة من بينها الألفة وحسن العلاقة ونحو ذلك من العوامل الذاتية التي يختار على أساسها المدرسون بعض التلاميذ علي أنهم موهوبون ، ومن بين العوامل أيضاً إعتماد المدرسين على تحصيل التلاميذ مع أن قلة من الموهوبين هم الذين يتفوقون تحصيلياً إلى الحد الذي يتفق مع مستوي ذكائهم ، إذ أنه في حالات كثيرة تعجز طرق التدريس أو المقررات الدراسية عن تحدي ذكاء الموهوبين أو استثارة قدراتهم ، وقد يكون لبعض الموهوبين عادات دراسية خاطئة تؤدي إلى قصورهم في التحصيل وبالتالي يعتبرهم المدرسون عاديين أو أقل من العاديين .

وقد تكون هناك بعض العوامل النفسية لدي بعض المدرسين تدفعهم إلي التقليل من شأن التلاميذ الموهوبين ، فقد لا يرتاح المعلم لوجود بعضهم بين

= Adults Eminent وبالإضافة إلى ماسبق، اشترك تيرمان مع آخرين في تصميم بعض الاختبارات والمقاييس منها على سبيل المثال لاالحصر ما يلي :

* اختبار تيرمان ماكنمار للقدرة العقلية Terman-Mc Nemar Test of Mental Ability، وهو اختبار ذكاء جمعي صمم للتلاميذ الدارسين في المرحلتين الإعدادية والثانوية (من الصف السابع إلى الصف الثاني عشر في السلم التعليمي الأمريكي) ويتكون من سبعة طرز من الاختبارات اللفظية هي : المترادفات Synonym ، التصنيف Clssification ، الاختيار المنطقي Logical Selection، والمعلومات Information ، المتماثلات Analoges، المتضادات Opposites، أفضل إجابة Best answer .
* اختبار تيرمان – ميريل Terman - Merrill Test ، وهو من أحدث مقاييس الاختبارات الفردية التي تطورت من مقياس بينيه – سيمون.
* صحيفة تيرمان – ميلز للاتجاهات والميول Terman-Miles Attitude Interest Blank، وهي قائمة صممت أساساً لتبين الفروق الجنسية في الاتجاهات والميول (انظر جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافي ، معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء الثامن ، القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦ : ٣٩٠٦ – ٣٩٠٧).

تلاميذه وقد لا تكون لديه القدره الكافية للتعامل معهم وتنمية مواهبهم وتقديرها كل ذلك يجعل تقارير المدرسين وملاحظاتهم في هذا الصدد غير أساسية ولكنها هامة . (حامد الفقي، ١٩٨٣ :٢٥) .

د- انتاج الأطفال :

يعد إنتاج الأطفال من أفضل الأسس التي يمكن أن تساعد في التعرف على الأطفال المتفوقين ، والتي يمكن أن تسجل في صحائف التلاميذ ، وهذا الانتاج يشمل جوانب متعددة سواء كانت أكاديمية أو فنية مثل كتابة القصة والشعر ، والتجارب العلمية ، والانتاج الإبتكاري في مجال الرسم والتصوير والاشغال والزخرفة والإيقاعات والرقصات المبتكرة والمهارات الرياضية .

هـ- بطاقات التلاميذ:

وهذه البطاقات عبارة عن صحائف نفسية واجتماعية توضح حالة الطفل الدراسية و تحصيله ، واتجاهاته وميوله ، وهواياته ، وظروفة الاجتماعية والصحية ونشاطه الرياضي والمفروض أن تكون هذه البطاقات دليلاً موجهاً للمدرسة في إكتشاف الأطفال الموهوبين ومما يؤسف له أن هذه البطاقات في مدراسنا لا تدل على شئ ولا تحدد شيئاً، بل تملأ بياناتها بطريقة روتينية ، لأن القائمين بإستيفائها مثقلون بأعمال المناهج الدراسية لا يتسع لهذا العمل ، لا سيما أن عدد تلاميذ الفصل الواحد كبير كما أن القائمين عليها لم يعدوا إعداداً تربوياً فنياً ولذلك فهم لا يؤمنون بهذا العمل ويعتبرونه عملاً شكلياً وعبئاً فوق طاقتهم . (فوزي عبد المقصود ، مرجع سابق :٤٨٢) .

و- تقدير الأقران :

لا يقل رأي الأقران -كمصدر من مصادر التعرف على فئات المتفوقين عقلياً- عن المصادر الأخرى ، وبالتحديد عندما نريد التعرف على بعض

الصفات كالصفات القيادية ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال استخدام الأساليب السسيومترية .

وأخيراً لكي نصل إلى أكبر درجة من الدقة في التعرف على الأطفال الموهوبين فمن الضروري أن نستعين بكل هذه الوسائل التي ذكرناها فمحصلتها جميعاً تجعلنا أكثر دقة وإتقاناً في الكشف عن الأطفال الموهوبين ورعايتهم ، ونتوقع أن تصل نسبة هؤلاء الأطفال من ١٥٪ إلى ٢٠٪ من مجموع أبنائنا .

المرحلة الثانية : إعداد المعلمين :

أشرنا في بداية حديثنا عن عملية تربية المتفوقين وتعليمهم أنها عملية تمر بثلاث مراحل رئيسية هى إعداد المقاييس ، وقد تحدثنا عنها بشئ من التفصيل ويأتي الحديث الآن عن المرحلة الثانية في عملية تربية هذه الفئة من فئات غير العاديين وهى إعداد المعلمين، وهذا الإعداد يمكن الإشارة إليه فيما يلي :

بادئ ذي بدء يتعين تقرير أن معلم الموهوبين يعد ركناً اساسياً في رعايتهم وتربيتهم ، لذلك يقترح بعض الباحثين ضرورة أن تتوافر فيه الصفات العامة الآتية (منير عبد المجيد ١٩٦٧ :٣٧) :

أ- أن يؤمن بأهمية تعليم الأطفال الموهوبين وأن يكون ملماً بسيكولوجية الموهوبين ومعنى التفوق والإبتكار .

ب- أن يتقن المادة التي يقوم بتدريسها ، وأن يكون متخصصاً ، وأن يكون قادراً على رسم برنامج دراسي متكامل يوفر لتلاميذه الموهوبين خبرات متعددة ومتنوعة ،

جـ- أن يجيد طرق التدريس المناسبة للأطفال المتفوقين والتي تتمشى مع حاجاتهم إلى تناول الموضوعات بعمق أكثر من غيرهم ولا يلزم تلاميذه

بالتطابق في الأفكار وإلا أخمد روح الإبتكار لديهم ، وأن يوفر لهم الحرية حتى يحاولوا تجربة ما لديهم من امكانيات .

د- أن يكون واسع الإطلاع ،لديه دراية بطرق البحث في المجالات العلمية والتخصصية .

هـ- أن تتوافر لديه بصيرة نافذة تساعد على اكتشاف الامكانيات الكامنة في كل تلميذ ،

و- أن تكون لديه القدرة على قيادة الأطفال الموهوبين من خلال أنشطتهم وجماعاتهم المدرسية وأن يكون قادراً على تحقيق التوافق بينهم وبين زملائهم العاديين .

ز- أن يكون على اتصال دائم بكل من يتعاملون مع تلاميذه ، كأولياء الأمور والاخصائيين الاجتماعيين والمدرسين وغيرهم .

ح- أن يتحرر من مشاعر الحسد والغيرة إزاء قدرات الطفل الموهوب ، ويكون معتزاً بنفسه .

وفي هذا الصدد أيضاً ، يشير جابر عبد الحميد (١٩٨٤ :٢٥٧) إلى أربعة أدوار محددة يتعين على معلم المتفوقين عقلياً الإضطلاع بها وذلك على النحو التالي :

(١) يحتاج المدرس إلى فهم التلاميذ الموهوبين وتقدير إمكانياتهم ومعرفة ما يلائم نموهم من خبرات حتى يستطيع توجيه هؤلاء التلاميذ واستثمار طاقاتهم بطريقة أفضل ليساعدهم على نمو إمكاناتهم العقلية نحو مصادر المعرفة وتوجيههم نحو التعميم على أسس سليمة ونحو التفكير الناقد لأن له قيمة أكبر من مجرد تزويدهم بإجابات جاهزة .

(٢) يحتاج المدرس لكي يكون منتجاً بالنسبة للموهوبين أن يعرف معرفة دقيقة الأعمال المناسبة للأعمار المختلفة ، وفهم المدرس لنمو الطفل بوضوح يساعده على التعرف علي قدراته الممتازة في مجالات خاصة ، كأن يعرف

خصائص رسوم الأطفال في كل مرحلة من مراحل النمو .

وبناء على ذلك يكون المدرس أقدر على تحديد الموهبة البارزة في رسوم طفل في الثامنة من عمره مثلاً ، ومن الضروري للمدرس أن يكون متيقظاً للعوائق التي تمنع إشباع حاجات التلميذ أو التي تثير صراعات في داخله وأن يجد مجالاً لكي ينفس تلاميذه عن التوترات التي يعانون منها .

(٣) يجب أن يكون المدرس قادراً على إعطاء توجيهاته بطرق منوعة عندما تظهر الحاجة لذلك حتي لا يقيد الإبتكار والأصالة في التعبير وفي أوجه النشاط عند تلاميذه فجمع المعلومات من البيئة وتسجيلها بحيث يسهل الرجوع إليها وإستخدمها يشبع التلميذ الموهوب بدرجة أكبر من مجرد الحفظ.

(٤) أن يستطيع المدرس أن يثري خبرات المنهج بما يتفق مع ميول التلاميذ واستعدادتهم العقلية ويتطلب هذا إكتساب المهارة في استخدام الإمكانيات المناسبة في البيئة المحلية بحيث يوفر للتلميذ حرية النمو والتطور ويتيح له إستغلال قدرته على الإبتكار بطريقة إنشائية .

وتدعو الضرورة إلى إنشاء شعب خاصة بكليات التربية لاعداد معلمي الموهوبين وإنشاء دبلوم مهنية متخصصة بعد الدرجة الجامعية الأولى في رعاية الموهوبين وسيكولوجية التفوق ، واتاحة الفرصة لمعلمي الموهوبين لتلقي بعض الدراسات الخاصة بالموهوبين في الخارج ، وتسهيل وصول المعلومات والابحاث العلمية وكافة المطبوعات من دوريات ونشرات خاصة بالتفوق بين أيدي معلمي الموهوبين للإطلاع عليها والإفادة منها .

إن رعاية المتفوقين لم ولن تكون مهمة سهلة مهما تم الإعداد والاستعدادات لها ، وتتجلى صعوبة المهمة عندما يتم البدء في التنفيد الفعلي والميداني لها ، ومن أبرز الصعوبات الميدانية عملية التدريس ذاتها .

فبعد الانتهاء من جهود إعداد البرنامج ، قد لا تثمر تلك الجهود ولا تسفر عن نتائج إيجابية إذا لم يتوفر لها العنصر القادر على ترجمة تلك الجهود إلى واقع ، وما نقصده هنا هو عنصر المدرس فبقدر نجاح المدرس أو فشله في مهمته سيترتب عليه نجاح أو فشل البرنامج ، ويرى كل من "الكسندر" و "مويا" Alexander & Muia (١٩٨٢) أن المدرس هو العامل المهم لنمو التلاميذ المتفوقين إذ يساعدهم في اكتساب المهارات والاتجاهات التي تمكنهم من التعامل مع الحاضر بشكل سليم وإكسابهم المهارات الضرورية للفهم ، والتفاعل والتلاؤم مع المستقبل .

ويمكن للمدرس أن يصبح أداة فعالة لنمو التلاميذ المتفوقين إذا كان قادراً على :

١- معرفة وتفهم الخصائص المعرفية والاجتماعية والانفعالية ، وحاجات التلاميذ المتفوقين ومشكلاتهم النابعة من قدراتهم غير العادية .

٢- تنمية منهج يتصف بالمرونة ، والفردية ، والتنوع بما يتناسب وقدرات الطلبة المتفوقين ويغذي روح التفاعل لديهم .

٣- خلق مناخ تربوي يمكن المتفوقين من استخدام جوانب القوة لديهم ويستكشفوا من خلاله خصائصهم النمائية ويغامرون في التفاعل مع الواقع والأفكار الجديدة ويشعرون بروح المنافسة .

٤- تدريس المتفوقين المهارات العالية من التفكير ، والتكامل بين الجسم والعقل وتحقيق الذات والحدس وتقييم الذات .

٥- تغذية القدرات الابتكارية لدى المتفوقين وكيفية التعبير عن قدرات التفوق من خلال الأعمال التي يقومون بها .

٦- تشجيع الوعي الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين واحترام الإنسان والبيئة وتقدير الآخرين .

٧- التواصل مع المهتمين بمجال التفوق وأولياء أمور الطلبة المتفوقين (Clark, B., 1988) .

ومن ناحية أخرى تقسم Lindsey (١٩٨٠) ، سمات المدرس الجيد إلى ثلاثة عناصر رئيسية وهي السمات الشخصية ، والاستعدادات المهنية ، وسلوك التدريس ، وفيما يلي كلمة عن كل عنصر منها :

أولا السمات الشخصية :

تتمثل السمات الشخصية للمدرس فيما يلي :

(١) أن يكون متفهماً ، مستقلاً ، محترماً ، واثقاً في نفسه .

(٢) أن يكون حساساً حيال مشاعر الآخرين فيحترمهم ويساعدهم .

(٣) أن تكون قدرته العقلية أعلى من المتوسط .

(٤) أن يكون مرناً ، متقبلاً للأفكار الجديدة .

(٥) أن تعبر اهتمامته عن مستوي ذكائه .

(٦) أن تكون لديه رغبة في التعليم المستمر وزيادة معرفته .

(٧) أن يكون متحمساً ، نشطاً ، يقظاً .

(٨) أن يكون لديه رغبة في التفوق والتميز .

(٩) أن يكون دائماً مسؤولاً عن سلوكه وما يتمخض عن هذا السلوك من نتائج.

ثانيا : الاستعدادات المهنية :

كما ترى "م . ليندري" أيضاً أنه يجب أن تتوفر لدى المدرس بعض الاستعدادات المرتبطة بالمهنة والتي تكفل له النجاح فيها ، ومن هذه الاستعدادات ما يلي :

(١) يجب أن يتصف سلوكه بروح القيادة والتوجيه بدلاً من القسر والتحكم .

(٢) يجب أن يكون ديموقراطياً في تعامله مع طلابه .

(٣) أن يتسم بالتأكيد على العمليات والنتائج .

(٤) أن يكون لديه القدرة على التجديد والإبتكار .

(٥) أن يستخدم أسلوب حل المشكلات .

(٦) أن يشرك التلاميذ في العملية التدريسية من خلال اعتماده على أسلوب الاستكشافات .

ثالثا : سلوك التدريس :

وهو العنصر الثالث الذي اقترحته "ليندري" كأحد سمات المدرس الجيد وهذا العنصر ينقسم بدوره إلى عدة سلوكيات هي أن :

(١) يكون قادراً على بناء طرق متفردة تتصف بالمرونة .

(٢) يخلق جواً من الدفء والأمان والتسامح .

(٣) يقدم تغذية راجعة بشكل مستمر ،

(٤) ينوع من استراتيجياته التدريسية .

(٥) يحاول تدعيم وتعزيز مفهوم الذات لدى طلابه .

(٦) يستثير المستويات العليا من المهارات العقلية .

(٧) يحترم طلابه ويقدرهم .

(٨) يقدر السلوك الإبتكاري والتحليلي لدى طلابه (Lindsey, M., 1980) .

برامج تأهيل مدرس المتفوقين :

ومن خلال استعراضنا لخصائص مدرس المتفوقين يتبين ضرورة توفر مجموعة من المهارات والقدرات لدى المدرس كي يؤدي مهمته بنجاح . وإذا تفحصنا البرامج الحالية لإعداد المدرسين للنظام التعليمي العام لوجدنا أنها تفتقر إلى كثير من الخصائص التي تساهم في إعداد مدرس المتفوقين لذا يصبح من الضروري أن تبنى برامج خاصة لإعداد وتأهيل مدرس المتفوقين .

وكبداية يتعين أن تهدف هذه البرامج -ضمن ما تهدف- إلى ما يأتي (بدر العمر، مرجع سابق :١٣٨) :

١- تنمية وعي وإدراك أكبر للمدى الواسع لمجالات التفوق ، وإلقاء الضوء على حاجات فئة المتفوقين في المراحل التعليمية المختلفة .

حاجات فئة المتفوقين في المراحل التعليمية المختلفة .

٢- تقديم خبرة مباشرة للتعامل مع التلاميذ المتفوقين مما يؤدي إلى فهم اكبر لخصائصهم .

٣- التعريف بالمصادر الأساسية لمجالات المواد المختلفة كي يتم استخدامها بشكل أمثل .

٤- تكوين ألفة بالمصادر المتنوعة في المجتمع والاستفادة منها بما ينفع فئات المتفوقين .

٥- التعريف بأفضل السبل لإدارة فصول المتفوقين وإعطائهم فرصة التدرب عليها .

وقد قسمت ليندزي Lindesy (١٩٨٠) المجالات التي يمكن أن يتمحور حولها برنامج إعداد معلم المتفوقين إلى خمسة مجالات رئيسية هي :

(١) المجال الإنساني :

من بين المجالات الرئيسية في إعداد معلم المتفوقين ، تكوين مدرس قادر على مواجهة مستويات التحدي داخل الفصل ولا يشعر بالحرج عند تدريس مجموعة من التلاميذ قد يفوقونه في مستوي الذكاء . ومن هنا يصبح من الضروري أن يؤكد البرنامج علي تكوين مفهوم إيجابي للذات .

(٢) المجال العلمي لمحتوى المادة :

من الضروري جداً أن يتمكن المدرس من مادته العلمية ، فتصبح علاقته بالمادة الدراسية أكثر من مجرد معرفة بالحقائق والنظريات أي أن يكون قادراً علي تنظيم المعلومات والتحقق منها وربط ذلك كله بالواقع بما يمكنه من التعامل مع المحتوي بمرونة أكبر .

(٣) مجال العمليات التدريسية :

إن التعامل مع محتوى المادة بالشكل الذي ذكر في المجال السابق

الإستقراء والاستكشاف والتفكير التباعدي والتحليل والتركيب والتقييم لذلك يجب أن يؤكد البرنامج الإعتماد على هذه العمليات .

(٤) التدريب على استخدام المناهج والأساليب العلمية :

من أهم الأدوات المعينة على التعامل مع المشكلات المختلفة ، استخدام الأسلوب العلمي ومن هنا يصبح من الضروري أن يتدرب الطلاب المدرسون في البرنامج علي صياغة الفروض وجمع الحقائق وتحليلها وعرض النتائج ومن ثم إتخاذ القرار المناسب لها .

(٥) مجال التدريب على أساليب التدريس :

نظراً لما يجب أن يكون عليه المدرس من مرونة في تدريسه للمتفوقين يجب أن يكون معداً بشكل خاص في مجال إستخدام الأساليب المختلفة للتدريس ، كالمجموعات المصغرة وإدارة المناقشات ، وطرح الأسئلة ، والإصغاء، والتعزيز واستخدام التقنيات التربوية .

وعند بناء برنامج إعداد مدرس المتفوقين يؤكد "سيلي" Seeley (١٩٨١ : ١٦٥-١٦٨) علي مجموعة من المعايير لضبط هذا البرنامج حتي نضمن له درجة من النجاح وهذا المعايير هى :

١- ضرورة وضع ضوابط للدخول في البرنامج ، وذلك من حيث توفير الخصائص المعرفية والوجدانية التي تتمشى مع أهداف البرنامج .
٢- ضرورة أن يتوفر منهج يتعامل مع القضايا الرئيسية المتعلقة بتربية المتفوقين فيؤكد على النظرية والتطبيق والبحوث في هذا المجال .
٣- من الأفضل أن يكون البرنامج على مستوى الدراسات العليا .
٤- يجب أن تكون هيئة التدريس من المتخصصين في ميدان فئات المتفوقين أو ممن لهم إهتمامات ودراسات في هذا المجال .
٥- يجب أن يكون هناك تقييم دوري للبرنامج ، لتعديله ، وتحسينه .

٦- توفير كل الامكانات المادية والبشرية التي يحتاجها البرنامج .

وبعد استيفاء هذه الضوابط يتعين أن يترجم البرنامج إلى مجموعة من المقررات الدراسية التي تحقق أهدافه ، وفي هذا الصدد يقترح "جيمس" James (١٩٦١) أربع مجالات رئيسية تُبنى حولها المقررات الدراسية وهذه المجالات هي :

١- مقررات عامة تتسم بالعمق في مجال التربية .

٢-خلفية عريضة في علم النفس .

٣- اتصال مباشر مع الطلاب المتفوقين .

٤- مجال لنمو المهارات المهنية .

كما قدم "فلايجلر" Fligler مقترحاً آخر يتضمن تدريس ما يأتي :

١- علم نفس المتفوقين وتربيتهم .

٢- مناهج وطرق تدريس المتفوقين .

٣- ممارسات مباشرة وميدانية مع المتفوقين .

٤- بعض المواد الأكاديمية مثل العلوم والرياضيات والدراسات الاجتماعية واللغات .

وفي دراسة قام بها زيتل Zettel (١٩٧٩) للمقررات التي تقدم في برنامج إعداد مدرس المتفوقين وجد أن هناك نمطاً عاماً من المقررات يتمثل في:

١- علم نفس المتفوقين وتربيتهم .

٢- مناهج تدريس الطلبة المتفوقين.

٣- الاختبارات والمقاييس .

٤- مبادئ القيادة .

٥- الإبتكار .

٦- إدارة الفصل .

٧- مناهج البحث .

٨- التربية العلمية .

المرحلة الثالثة :

٣- إعداد برامج تعليمية خاصة بالمتفوقين عقليا :

أشرنا في بداية حديثنا عن عملية تربية المتفوقين وتعليمهم أنها عملية تمر بثلاث مراحل رئيسية هى إعداد المقاييس وإعداد المعلمين وقد تحدثنا عنهما بشئ من التفصيل في الصفحات السابقة، وهناك مرحلة ثالثة وأخيرة هي مرحلة إعداد برامج تعليمية خاصة بأفراد هذه الفئة وهذه البرامج يمكن الإشارة إليها على النحو التالي

المبرارت - الملامح - القضايا المحورية

البرامج التعليمية الخاصة هي برامج تحاول أن ترعي مختلف فئات التفوق العقلي على أسس نفسية وتربوية، واجتماعية، وتحدد دور المدرسة من حيث المناهج والأنشطة والإدارة في رعايتهم ودور الاسرة بالتعاون مع المدرسة ودور الهيئات المتخصصة الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية التي يمكنها تقديم يد العون للمدرسة .

إن مفهوم البرنامج يعني الجهود الموجهة للارتقاء بالطلبة المتفوقين إلى المستوي المناسب لاستخدام قدراتهم العقلية – وعندما نتحدث عن برامج خاصة بالمتفوقين لا نعني بذلك أن يتم التوسع في البرامج الخاصة بالعاديين سواء افقياً أو رأسياً بل هو نوع خاص من البرامج المتميزة كما وكيفاً عن برامج العاديين ، وبذلك يصبح من الأجدى أن يكون التفكير في تلك البرامج ضمن أهداف تربوية محددة مستوحاة من فلسفة تربوية واجتماعية واضحة تخص الأطفال المتفوقين .

ويهمنا الان أن نشير إلى المبرارت الكامنة وراء بناء برامج خاصة بالمتفوقين ، وتلك يمكن عرضها في النقاط الخمس التالية :

١- أن الطلبة المتفوقين يختلفون عن العاديين في خصائص كثيرة كالانماط المعرفية وأنماط التعلم والخصائص الدافعية وطبيعة الحاجات لديهم .

٢- أن البرامج الخاصة تسمح بتقديم خبرات تتلاءم مع إحتياجاتهم فتسهم بذلك في تنمية قدراتهم وامكاناتهم .

٣- أن البرامج الخاصة تهيئ مناخاً يقرر ويستثير ذكاء المتفوقين وقدراتهم الحدسية فيؤدي إلى النمو الفعال .

٤- أن البرامج الخاصة تساهم في تهيئة المكان والوقت اللازمين كي يكتشف المتفوقين انفسهم قدراتهم إلى المستوى الذي يجب أن تكون عليه .

٥- أن البرامج الخاصة تشجع أن الطلاب المتفوقين على إكتشاف مكانتهم في العالم من خلال تعرفهم علي الجوانب التي يستطيعون الاسهام فيها .

وبعد معرفة مبرارت بناء برامج خاصة بالمتفوقين ، ما هي الملامح العامة لتلك البرامج ؟

عند بناء برامج خاصة بالمتفوقين يتعين مراعاة أن :

١- تكون عبارة عن نظام متوازن من الحقائق والخبرات المستنبطة من الفلسفة التربوية التي تؤكد على قدرات وإمكانات التلاميذ المتفوقين وما يمكن أن يكون دورهم في المستقبل .

٢- تنتظم بطريقة تحقق الكفاءة الشخصية والاجتماعية للطلبة المتفوقين .

٣- تؤكد على مفهوم التعلم المستمر بدلاً من تأكيدها على المعارف والحقائق الآتية (المتاحة الآن) .

٤- تتضمن مستوي أعلى من المفاهيم والعمليات الفكرية يفوق ما يقدم ضمن المناهج العادية .

٥- تنظم طرق التدريس بطريقة تستوعب أنماط التعلم المختلفة لدى المتفوقين.

٦- تكون من التنوع والمرونة لتتيح الفرصة للمتفوقين للاستفادة من مصادر التعلم الأخرى سواء داخل أو خارج المدرسة .

٧- تتنوع في استخدامات الحقائق والمفاهيم والمبادئ لتصبح أداة فعّالة للتواصل الإنساني .

٨- يتضمن المحتوي كل ما يتعلق بالحضارة الإنسانية .

٩- تعزز إستخدام المنهج العلمي السليم عند التعامل مع المشكلات التربوية والاجتماعية وغيرها .

١٠- تؤكد على السلوك الأخلاقي والمثالي .

وقبل البدء في تنفيذ برامج المتفوقين يقدم رينزولي Renzulli (١٩٨١) بعض القضايا التي يجب أن يفكر فيها المسؤولون عن تنفيذ البرنامج والتي يتعين أن تكون واضحة لديهم وهذه القضايا هي:

١- إستيعاب فلسفة وأهداف برامج المتفوقين من حيث تدعيمها للرعاية الخاصة .

٢- الإتفاق على أساليب وطرق مناسبة للتعرف واختيار التلاميذ المتفوقين .

٣- ضرورة وجود منهج مناسب لهم يسهم في بناء قدرات المتفوقين بطريقة شاملة منظمة .

٤- طريقة اختيار المدرسين وتدريبهم .

٥- تنوير الهيئة التدريسية والادارية ببرامج المتفوقين وذلك لبناء اتجاهات إيجابية وتعاونية تسهم في نجاح البرنامج .

٦- توزيع السلطات والمسؤوليات الإدراية

٧- وجود خطة واضحة لتقويم البرنامج .

إعداد البرامج التعليمية الخاصة للمتفوقين عقليا بين المؤيدين والمعارضين:

قل أن نجد من يعترض على إنشاء برامج تعليمية خاصة بالمعاقين بدنياً أو المعاقين عقلياً ، وذلك إما بدافع من الرحمة والشفقة بهؤلاء الأطفال أو نتيجة الوعي بحقوق الفرد الطبيعية بصرف النظر عن قدراته وإمكانياته العقلية والبدنية .

ولكن عندما ينادي البعض بإنشاء برامج خاصة بالمتفوقين عقلياً ، نجد الكثيرون الذين يعترضون على ذلك ، وهذا ما حدث بالفعل في الدول الغربية عندما بدأ رجال التربية الخاصة في الدعوة إلى إنشاء مثل هذه البرامج .

وزعم المعترضون أن الديمقراطية تقوم أساساً على مبدأ تكافؤ الفرص وأنه في تقديم خدمات خاصة إلي مجموعة معينة من الأفراد تسليم بتميزهم عن غيرهم في حقوقهم بما يتنافى مع الديموقراطية ، كما أن تجميع المتفوقين في برامج خاصة بهم يعمل على خلق طبقة من الأفراد تشعر بتميزها عن غيرها وهذا يتنافى مع طبيعة الديمقراطية .

ولقد حاول أيضاً المعترضون نقل مناقشتهم من مستوي الجدل الفلسفي إلي إثارة الانتباه إلى الأضرار التي يمكن أن تلحق بكل من المتفوقين والعاديين إذا فصلوا عن بعضهم البعض في مجموعات خاصة ويلخص "باسو" Passow (١٩٥٦) هذه الأضرار فيما يلي :

١- تنمية اتجاهات سلبية بين العاديين نحو المتفوقين .
٢- قد يؤدي قصور وسائلنا التي تستخدم للتعرف علي المتفوقين إلى إلحاق بعض المتفوقين الذين لم يبلغوا مستوى مناسباً من النضج الاجتماعي بهذه البرامج مما يهدر صحتهم النفسية (المقصود هنا البرامج التي تسمح بسرعة نقل التلميذ من صف إلى صف ، ففي هذه البرامج قد يكون الطفل في العاشرة من عمره ، أي في مستوي الصف الرابع الإبتدائي ويلحق بالصف السادس أو بالصف الأول من المرحلة الإعدادية مع أطفال عاديين يبلغون من العمر الثانية عشرة أو الثالثة عشر ، فإذا لم يكن الطفل في هذه الحالة قد بلغ مستوي من النضج الاجتماعي يسمح له بالحياة مع من يكبرونه في العمر الزمني فهناك احتمال لنشوء بعض الاضطربات النفسية والاجتماعية عنده) .
٣- إن فصل المتفوقين عن العاديين يحرمهم من فرص التدريب على الزعامة بين مجتمع من العاديين ، كما أن هذا الفصل يحرم العاديين من التدريب على تقبل زعامة المتفوقين ومساندتهم .
٤-يؤدي فصل المتفوقين في مجموعات خاصة إلى زيادة التنافس بينهم ، كما

أن الضغط الذي يعانونه من الرغبة في الوصول إلى المستوى المطلوب قد يؤدي بهم إلى الإنسحاب وخفض مستويات طموحهم .

٥- إن وجود المتفوقين مع العاديين في برامج موحدة يساعد على استثارة الطاقات العقلية للعاديين ورفع مستوى الطموح بينهم وتحسين مستوي أدائهم في الفصل (عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ، ١٩٦٦ ، مرجع سابق :٢٩٦) .

ويرد المؤيدون لإنشاء هذا البرامج الخاصة على الاعتراضات موضحين أن مبدأ تكافؤ الفرص لا يمكن أن يعني تساويها فعندما نقدم خدماتنا إلى العاديين فإننا نسلم ضمنياً بأن مثل هذه الخدمات سوف تؤدي إلى تنمية طاقاتهم إلى أقصى مستوى ممكن ، وإذا ما قدمنا نفس الخدمات إلى المتفوقين عقلياً -مع علمنا بأن هذه الخدمات لا توفر أنسب الظروف لتنمية طاقات هؤلاء الأطفال إلى أقصى مستوى ممكن - فمعنى ذلك أننا قد حرمنا المتفوقين من حق يتمتع به العاديون ، وليس هذا تكافؤ في الفرص ، ولكي نلتزم بالأسس الديموقراطية ينبغي أن نقدم إلى كل طفل ما يناسبه ، مع مراعاة أن اختلاف الخدمات المقدمه إلى الأطفال إنما هو في حد ذاته تطبيق سليم لمبدأ تكافؤ الفرص .

ولم يغب عن بال المؤيدين للبرامج التعليمية الخاصة بالمتفوقين عقلياً أن يردوا أيضاً على ما يسمى بالأضرار التي قد تلحق بالطفل نتيجة وجوده في برامج خاصة فأوضحوا الفوائد التي يجنيها هذا الطفل والتي يلخصها لنا "باسو" على النحو التالي (المرجع السابق،٢٨٩) :

١- كلما كان مدى التباين (الاختلاف) بين أفراد المجموعة التي تقدم إليها الخدمات صغيراً كانت استفادة المجموعة بهذه الخدمات كبيرة .

٢- أن انتماء المتفوق لمجموعة مماثلة في مستواه العقلي يساعد علي تكوين مفهوم واقعي عن ذاته ، كما يساعده علي التعرف على مواطن قوته

وضعفه .

٣- إن انتماء المتفوق لمجموعة من المتفوقين يساعده على البحث والتفكير ومناقشة الأفكار علي مستوى عال دون أن يفقد علاقته بالمجموعة .

ولا شك أن وجود المتفوق بين العادين يعوق إنطلاقه في التفكير حتى لا ينفصل ويبعد عن مستوى تفكير مجموعة العاديين التي يوجد بينهم وحتى يحافظ على علاقته بهم .

٤- أن تجميع المتفوقين في وحدات خاصة يؤدي بهم إلي النمو السريع.

٥- أن فصل الأطفال في مجموعات ليس شيئاً جديداً إبتدعته برامج التربية الخاصة ، فنظام المدارس العادية يقوم علي أساس فصل التلاميذ إلى مجموعات ، والاختلاف الوحيد بين الحالين هو أن المدارس العادية تقسم الأطفال على أساس العمر الزمني ، أما برامج التربية الخاصة فتقسمهم إلى مجموعات على أساس نموهم العقلي .

البرامج التعليمية الخاصة للمتفوقين عقليا :

يتسم إعداد البرامج الخاصة بالأطفال المتفوقين عقلياً سواء على المستوى التعليمي التربوي أو على المستوى الإرشادي التوجيهي ، بشيئ من الصعوبة ، ويتطلب في الوقت ذاته ، جهوداً كبيرة ، وعلى كل فإن أى برنامج يوضع لهذه الفئة من الأطفال يتعين عليه أن يحدد منذ البداية الأهداف التي وضعت من أجله . هل هي أهداف خاصة بعمليات التحصيل لدى هذه الفئة ، أم أهداف خاصة بحل المشكلات التي قد تواجهها وهنا يتوقف نوع البرنامج على الهدف الذي ينشده ، كذلك فإن شكل أي برنامج في صورته الكاملة يتوقف على حجم الأطفال المتفوقين في مدرسة ما ، وعلى اتجاهات القائمين على رعاية هذه الفئة . بالإضافة إلى إستعداد الجميع لمباشرة هذه المهمة ، مهمة تربية وتوجيه وإرشاد الأطفال المتفوقين .

ومن استعراض البرامج المتاحة في هذا الصدد ، يمكن ملاحظة أن هناك خمسة أنواع رئيسية من البرامج ، وهذه البرامج يمكن تنفيذها بوسائل مختلفة ، كتجميع الأطفال لتلقي دراسات وبرامج تعليمية خاصة، كل صف على حدة بحيث تنتهي دراسة هذه البرامج بانتهاء دراستهم في المرحلة الابتدائية . ويعاملوا في المراحل التعليمية التالية وفق مناهج اكثر تطوراً بحيث ينتهوا في فترة تقل من دراساتهم عن الزمن الذي يستغرقه إتمام هذه الدراسات عادة .

ويمكن أن نشير إلى الأنواع الخمسة لهذه البرامج بشيئ من التفصيل على النحو التالي (أنظر :عبد الرحمن سيد سليمان، ١٩٩١، ١٢٥-٢١٥) :

أولا - برامج رعاية الأطفال المتفوقين ضمن الفصول العادية :

يعتمد هذا الأسلوب من أساليب الرعاية على عدم عزل الأطفال المتفوقين في مجموعات خاصة بهم ، حيث تتم رعايتهم ضمن الفصول العادية . وتتم رعاية الأطفال المتفوقين في ضوء هذا النوع من برامج الرعاية باسلوبين مختلفين :

يتضمن الأسلوب الأول أن يقوم الأطفال المتفوقين بمشروعات متعمقة حول موضوعات المقرر بما يسمح بالاستفادة من طاقاتهم العالية .

ويتضمن الأسلوب الثاني أن يترك الأطفال المتفوقين فصولهم لفترات محددة يتلقون فيها دروساً متعمقة يعودون بعدها مرة ثانية إلى فصولهم .

وبالرغم مما يبدو عليه هذا النوع من الرعاية بما يتضمنه من أسلوبين متكاملين من سهولة ومرونة في التطبيق إلا أن الأطفال المتفوقين ما زالوا يتعاملون مع المناهج العادية بالإضافة إلى نوع من الرعاية يحتاج مدرس علي

وعي تام باهتمامات الأطفال وحاجاتهم المتباينة ، علاوة على أنه يحتاج إلى بعض التسهيلات والمرونة من جانب إدارة المدرسة .

ثانيا - برامج رعاية الأطفال المتفوقين فيما يعرف بنظام الفصول المتفردة Individualized classrooms:

ومن خصائص هذا النوع من الفصول ، مرونة المنهج الدراسي ليتمشى مع الفروق في قدرات التلاميذ ، فكل تلميذ في هذه الفصول يسير بمعدل يتفق وقدراته .

وبناء على هذا النوع من التنظيم يمكن للطفل المتفوق أن يسير في المنهج بحسب ما لديه من قدرات دون أن ينتظر الآخرين .

ونظرا لمرونة هذا النظام يمكن التخلص من نظام السنوات الدراسية المتتالية فيمكن أن يكون داخل المجموعة الواحدة طلبة من سنوات دراسية مختلفة .

إلا أن هذا النوع من التعليم يواجه بعض الصعوبات منها :

(أ) أنه ليس من السهل من الناحية العملية إعداد برامج متنوعة يصل عددها إلي عدد مساو لتلاميذ الفصل الواحد الذي يتراوح غالباً بين ٣٥–٤٠ تلميذاً وقد يصل عدد التلاميذ في العالم الثالث بشكل عام ، وفي الوطن العربي بشكل خاص إلى ٤٠–٨٠ تلميذاً (عطوف ياسين، ١٩٨١:١٥٤) .

(ب) أن هذا النوع من التعليم يتطلب إمكانيات مادية كبيرة فهو بحاجة إلى عدد كبير من الكتب ، والمصادر والخرائط والمصورات والتمارين التطبيقية والوسائل التعليمية مما لا يمكن توفيره في مدارس تحتوي على أعداد كبيرة من التلاميذ وخاصة في المدن .

(جـ) أن معظم المعلمين يفضلون العمل مع مجموعات داخل الفصل الدراسي الواحد وذلك لسهولته ، في حين يجدون صعوبة في التعامل مع أفراد مستقلين داخل الفصل الدراسي الواحد .

وهناك من الباحثين من يرى أنه كي نستفيد من نظام الفصول المفردة في تعليم الأطفال بشكل عام والموهوبين بشكل خاص وللتغلب على ما سبقت الإشارة إليه من صعوبات ، فإن ذلك يتطلب التقليل ما أمكن من عدد تلاميذ الفصل الدراسي الواحد ليصبحوا بين ٢٠-٢٥ تلميذاً وهذا يتطلب إمكانيات مضاعفة كزيادة عدد المعلمين الأكفاء في هذا المجال ، إضافة إلى زيادة عدد الأبنية والصفوف المدرسية وما تتطلبه من أثاث وكتب ووسائل تعليمية وغير ذلك (هاشم محمود ، ١٩٩٤: ٧٢) .

وفي دراسة أجراها "جونز" Jones, daisy (١٩٦٨ :١٦٧-١٦٨) حول أهمية تفريد التعلم Individuslized Learning على التحصيل الدراسي ، قام بتدريس خمسة فصول دراسية في مرحلة الصف الرابع الإبتدائي ، قسمها إلى مجموعات تجريبية ، استخدم فيها دروساً وكتباً مدرسية ، وأساليب متنوعة تتناسب مع كل تلميذ وبناء على نتائج اختبارات مسبقة ، شملت المناهج الدراسية كتباً يتراوح مستواها ما بين الصف الثاني والصف السادس الابتدائي . أما المجموعة الضابطة فقد كانت مكونة من تلاميذ لهم لهم نفس السمات من العمر الزمني ، ومستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ المجموعات التجريبية ، إلا أن الفارق بين تلاميذ المجموعتين هو أن تلاميذ المجموعة الضابطة كانت تتلقي المواد الدراسية العادية والمقررة لمرحلة الصف الرابع الابتدائي فقط ، استخدمت أيضاً مواداً إضافية مع المجموعة ككل ، ثم أجرى اختباراً مقنناً فكانت النتائج التالية :

أولاً : ظهر في ثمان مجموعات مقارنة من أصل تسع مجموعات ، أن التلاميذ في المجموعات التجريبية قد تفوقوا على نظرائهم من تلاميذ المجموعة الضابطة في التحصيل الأكاديمي .

ثانياً : ظهر أن الفرق الوحيد بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة هو في استخدام خطة تعليمية أفضل هى تفريد التعليم Individualized

Learning في حين أن باقي المتغيرات كانت متشابهة بين المجموعتين من حيث المعلمين وظروف التعلم الأخرى .

وظهر أيضاً من خلال الدراسة ، أن طريقة تفريد التعلم تعطي فرصاً مناسبة لكل تلميذ لاستثمار قدراته الخاصة في التعلم وبذلك فإنها تعطي أهمية للفروق الفردية بين التلاميذ في مجال التعلم .

ثالثا - برامج رعاية الأطفال المتفوقين فيما يعرف بنظام المجموعات المتجانسة :

وهذا النظام ينطلق من فرضية مؤداها أن تجميع الأطفال المتفوقين في مجموعات متجانسة يفسح المجال لتقديم عناية أفضل ، وذلك نتيجة تقارب قدراتهم وحاجاتهم الأساسية وتجانسها ، ومن أكثر الأساليب الشائعة في هذا النظام ما يلي :

أسلوب الفصول الخاصة :

يرى كل من "رجاء أبو علام" و "بدر العمر" (١٩٨٥ :٢٢) أن الفصول الخاصة تعتبر من أكثر الأساليب شيوعاً لرعاية المتفوقين ضمن مجموعات متجانسة ، وأن من ايجابيات الفصول الخاصة أنها تتيح الفرصة للمدرس أن يتعامل مع مجموعات متقاربة ذات خصائص متعددة ، فيسهل عليه بذلك تقديم محتوي دراسي بالشكل الذي يتناسب وخصائص المجموعة . بالإضافة إلى أن وجود الطلبة المتفوقين في نفس قاعة الدرس يوفر درجة من التحدي لقدراتهم مما يجعلهم يعملون وفق طاقاتهم القصوى .

معنى ذلك أن تجميع الأطفال في فصول خاصة الغرض منه إعطائهم معلومات خاصة Specialized Instruction يغلب عليها التنوع . وأنه يقبل فيها الأطفال المتفوقون عقلياً طبقاً لشروط معينة تتعلق بمستوي ذكائهم وقدراتهم العقلية .

وفي بعض الدول الأوربية المتقدمة والولايات المتحدة يقومون بإنشاء فصول خاصة للأطفال المتفوقين عقلياً داخل المدرسة العادية ، والأطفال المتفوقين يتجاوبون تماماً مع هذا النوع من المدارس وفي ظل هذا التجميع .

وما دمنا بصدد الحديث عن الفصول الخاصة الملحقة بالمدراس العادية، فإنه يمكن الإشارة إلى بعض النماذج من البرامج المقدمة في هذه الفصول (لمزيد من التفاصيل أنظر عايش زيتون ١٩٨٨ ، فاروق الروسان ١٩٩٨) :

١- برنامج التفكير المنتج : The productive thinking program

وقد صمم هذا البرنامج لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي ، وذلك بهدف تنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) لدى الطلبة بطريقة التعلم الذاتي، ويتألف البرنامج من ١٥ خمسة عشر درساً يتضمن كل منها الكشف عن لغز أو عن حدث ما ، حيث يطلب من التلاميذ معرفة ذلك اللغز .

٢- برنامج بيردو لتنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) :

The purdue Creative thinking program

وقد صمم هذا البرنامج لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الصفوف الثالث والرابع والخامس الابتدائي ، وذلك بهدف تنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) لدى الطلبة ، ويتألف هذا البرنامج من ٢٨ ثمان وعشرين درساً مسجلة على أشرطة سمعية (كاسيت) مع تمارين مطبوعة مرافقة لها ، وقد أثبت هذا البرنامج فعاليته في تنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) لذلك ينتشر هذا البرنامج في معظم الولايات المتحدة الامريكية .

٣- برنامج بارنيز The Parnes Program

صمم هذا البرنامج لتنمية التفكير الابداعي (الإبتكاري) لدي الطلبة ، في مدينة بافالو Buffalo في ولاية نيويورك ، وذلك من خلال إثارة الأفكار

المختلفة الجماعية حول موضوع ما أو ما يطلق عليه العصف الذهني(١)

---

(١) العصف الذهني ، القدح الذهني : Brian storming

يقصد بها البعض إثارة أفكار جديدة ومبتكرة عن طريق خلق جو "حر ومنطلق" حيث يباح التفكير في كل شيئ . وقد استخدم هذا الأسلوب أول ما أستخدم في مجال الإعلان لإثارة الرغبة في الإبتكار والوصول إلى حلول جديدة وأصيلة للمشكلات .

- وفي جلسات القدح الذهني قد يعمل الناس فرادى ، ولكن الشائع أنهم يعملون في جماعات حيث يشجعون على أن يقترحوا بكل الحرية ما يعن لهم من أفكار أو حلول بدون أية انتقادات أو تقييم من الجماعة أثناء العمل والتفكير ، ولا يتم التقييم إلا بعد أن يتم التعبير عن كل الأفكار والآراء (جابر وكفافي ، ١٩٨٩ :٤٧٢) .

في حين يطلق عليها البعض الآخر التدفق المخي الطليق ويقصدون به منهج في الحث على الفعل والانتاج الإبداعي (الإبتكاري) ، يقوم على الإفتراض القائل بإنه خلال الأساليب المعتادة للنقاش ، وحل المشكلات تتم إعاقة الأفكار التجديدية من خلال الآليات الضابطة (الكابحة) للوعي التي تقيد تدفق هذه الأفكار تحت ضغط الأشكال الاعتيادية والنمطية لصنع القرار ، كذلك يمارس تأثير كابح من الخوف من الفشل أو الخوف من التعرض للسخرية . . . إلخ . وللتخلص من تأثير هذه العوامل يعقد لقاء بين أفراد الجماعة ، حيث يطرح كل عضو أية أفكار تعن له بصدد الموضوع المطروح للنقاش دون كبح لتدفق هذه الأفكار ، أو تقييمها كأفكار أصلية ، أو زائفة أو بلا معنى ، أو غريبة . . إلخ ، سعياً في الوقت ذاته إلى حث الآخرين على إجراء «تداع» مماثل للأفكار ، وبعد أول جولة من «إثارة التدفقات المخية» يتم تحليل الحصيلة الكُلّية للأفكار المطروحة ، على أمل أن يوجد ضمنها عدد محدود ، على الأقل من الأفكار التي تحتوي على الحلول الأكثر ملاءمة ، وقد استخدم منهج «إثارة التدفقات المخية الطليقة» على نطاق واسع في الخمسينيات في بلاد مثل الولايات المتحدة الامريكية ، وفرنسا أساساً عند مناقشة المشكلات التكنولوجية للتخطيط والتنبؤ ، وأدى الاستخدام التطبيقي لهذا المنهج إلى تبلور موقف متشكك فيما يتعلق بكفاءته ، وقد أخفق الإختبار السيكولوجي التجريبي في تأكيد تفوق هذا المنهج في حل المشكلات (أ .ف . بتروفسكي م . ج . باروشفسكي، ١٩٩٦ :٤٠) .

Brain Storming وقد أشارت الدراسات التقييمية لهذا البرنامج إلى قيمته في تنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) .

٤- برنامج مايزر - تورانس (١٩٦٤) Myers- Torrance workbook

وقد صمم هذا البرنامج لتنمية التفكير الإبداعي (الابتكاري) لدى طلبة المرحلة الإبتدائية ، ويتضمن البرنامج عدداً من الاسئلة والتمارين التي تنمي التفكير الإبداعي (الإبتكاري) لدى الطلبة ، وقد أشارت الدراسات التعليمية لهذا البرنامج إلى فعاليته في تنمية التفكير الإبداعي .

٥- برنامج خاتينا للتدريب (١٩٧٢) Khatena's training method

صممت هذه الطريقة أو هذا المنهج لتنمية التفكير الإبداعي (الابتكاري) للأطفال والراشدين ، ويتضمن هذا البرنامج عدة صور لأدوات وبرامج تدريب على التفكير الإبداعي . وقد أشارت الدراسات التقييمية لهذا البرنامج إلى فعاليته في تنمية التفكير الإبداعي .

٦- برنامج آكرون المدرسي الاستكشافي (١٩٨٠) :

Akron's Exploratory school program .

وقد صمم هذا البزنامج لتنمية التفكير الإبداعي (الإبتكاري) لدى طلبة المدارس ، ويتضمن البرنامج اثنى عشرة رزمة تعليمية في العلوم والرياضيات، وفي كل منها مشكلات يطلب البحث عن حلول لها من قبل الطلبة وفق أسلوب البحث والاستقصاء ، وقد أشارت الدراسات التقييمية لهذا البرنامج إلي فعاليته في تنمية التفكير الإبداعي (الابتكاري) في حل المشكلات العلمية والرياضية .

ومن مميزات هذه الفصول الخاصة – بالإضافة إلى ما سبق – أن وجود الأطفال العاديين في فصولهم العادية والأطفال المتفوقين في فصولهم الخاصة يؤدي إلى تقوية دوافع كل منهما لمزيد من التحصيل والتفوق وبصفة خاصة لدى المتفوقين لأنهم بطبيعتهم يحتاجون إلى الإثارة العقلية وهم

يتبادلونها بين بعضهم البعض .

ويرى "تاننباوم" Tanneboum (١٩٥٩) أن من مميزات هذا النوع من الفصول الخاصة أنها تعمل على نمو الإتجاهات السليمة نحو الدراسة ونحو النشاط العقلي ، وذلك على العكس تماماً من الإعتقاد السائد بأن الطالب المتفوق عقلياً كثيراً ما يعزف عن إستخدام كفاءاته العقلية في الفصول العادية خشية التعليقات التي قد تصدر من بعض زملائه ، أو الخوف من اتهامه بأنه يسعى للفت الانتباه إليه ، أو الخوف من وصفه بالغرور .

إلا أن تجميع الأطفال على أساس القدارت العقلية العالية له مساوئه ، فهو قد يحرم الطفل العادي أو الضعيف من الإثارة التي يتيحها الطفل المتفوق من خلال تعليقاته وأسئلته التي يطرحها في الفصل ، كما أن هذا التجميع لا يسمح للطفل المتفوق أن يستخدم مواهبه في مساعدة العاديين في ذكائهم من زملائه ، بالإضافة إلى أن الكفاءة العقلية لها أوجه متعددة ، والتجميع يركز على وجه واحد منها هو التحصيل ، بينما النمو العقلي يتسم بالتنوع ، كما أن توزيع الأطفال علي أساس القدرة العقلية قد يوقف النمو العقلي في الفصول العادية الخالية من المتفوقين عقلياً نتيجة للفكرة التي يكونها أطفال هذه الفصول عن أنفسهم ، ونظرة المدرسة لهم .

ولهذا يرى بعض الباحثين أن عزل المتفوقين في فصول خاصة يتعارض مع المبادئ الديمقراطية ، وأنه يخلق طبقة متميزة في المجتمع ، وهذا القول مردود عليه بأن ترك الأطفال المتفوقين دون رعاية من نوع معين يعتبر إهدار لمبدأ تكافؤ الفرص وحد من استثمار طاقاتهم العقلية الفائقة .

المدراس الخاصة بالمتفوقين :

وهي إحدي الطرق لبرامج تدريس الأطفال المتفوقين عقلياً ، والتي تتمثل في تجميع هؤلاء الأطفال في مدرسة واحدة ، لأولئك الذين يتفوقون من حيث

المستوي العقلي ، ويحرزون أعلى الدرجات في التحصيل الدراسي ، ويتسمون بحسن التوافق والاستقرار النفسي .

ومن مميزات هذه الطريقة في تعليم المتفوقين عقلياً ما يلي :

(أ) قلة عدد الأطفال "التلاميذ" في الفصل الدراسي الواحد مع إعطائهم فرصاً للتجاوب والإنسجام لأنهم في مستوى عقلي متقارب .

(ب) تمتاز برامج هذه المدارس الخاصة بوضع مسؤولية البرنامج في أيدي التلاميذ أنفسهم ، فالحياة حرة لا تلكف فيها ، وكأنهم يعملون في وضع يقسم فيه الأطفال إلى مجموعات ولكل مجموعة هوايتها الخاصة مثل مجموعات الرسم والتصوير والموسيقى والتمثيل أو اللغات الأجنبية ، وهذا النوع من المدارس يتيح الفرص للأطفال الموهوبين للبحث العلمي والدراسة، وقلة هذا النوع من المدارس يدل على أن هناك من يقف ضد التوسع في هذا المجال (جلاجر ، ١٩٧٦ : ٥٠ -٥١) .

والخلاصة أنه بعيداً عن الانتقادات التي يمكن أن توجه إلي فكرة تجميع المتفوقين ضمن مجموعات متجانسة داخل فصول خاصة ، تعتبر مدارس المتفوقين من أفضل الأساليب لرعاية المتفوقين ، بالإضافة إلى أن تخصيص مدارس للمتفوقين يمكن من تصميم برامج خاصة لهم ، وتزويد تلك المدارس بالإمكانات التي تحتاجها هذه الفئة المتفوقة عقلياً ، كما يمكن توظيف مدرسين معدين إعداداً خاصاً لتدريس المتفوقين .

ويرى أبو سماحة وآخرون (١٩٩٢ : ١١٥-١١٦) أنه إذا اتجه الرأي إلى إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين فيجب أن تزود بالإمكانات والمرافق التي تساعدها على القيام برسالتها في تربية الطلبة المتفوقين ولذلك يجب أن تتوافر في مدرسة المتفوقين عدة عوامل من أهمها :-

١- تحديد عدد الطلبة في الصف الواحد بما لايزيد عن ١٥ - ٢٠ طالباً حتي

يمكن للمعلم رعايتهم رعاية فردية وجمعية في الوقت نفسه .

٢- تزويد المدرسة بمكتبة متنوعة تشتمل على الكتب والمراجع ، وأن يكون بها أماكن خاصة يستخدمها الطلبة عند الإطلاع ، و أن يكون كل مكان معزولاً بحيث يتوفر للطالب الهدوء والإنفراد بنفسه للقراءة أو الكتابة .

٣- تزويد المدرسة بالمختبرات اللازمة سواء مختبرات اللغات أو المختبرات العلمية وتزويدها بأحدث الأجهزة والمعدات .

٤- توفير ساحات اللعب المكشوفة والمغطاة حتي يمكن للطلبة المتفوقين ممارسة ألوان النشاط الرياضي صيفاً وشتاءً .

٥- أن تكون لها أنظمتها وتعليماتها التي تتفق مع طبيعتها .

٦- أن تعطي إدارة المدرسة الصلاحية في تحديث مكتبة المدرسة وغيرها من الإمكانيات .

■ **أسلوب تجميع الأطفال المتفوقين بعد إنتهاء اليوم الدراسي :**

لقى تجميع الأطفال الموهوبين في مدارس مستقلة أو فصول خاصة بعض المعارضة رغم تأييد الكثيرين ، مما حدا ببعض التربويين إلى التفكير في تصور ثالث من الناحية التنظيمية يتم بمقتضاه تجميع الأطفال الموهوبين في جماعات خاصة يطلق عليها فصول بعض الوقت Part time class-rooms وتقوم هذه الفكرة أساساً على عدم الفصل بين الأطفال الموهوبين والعاديين في الفصول العادية ، وإنما تقدم لهم الرعاية اللازمة بعد انتهاء اليوم الدراسي، حيث يتجمع الممتازون في كل مادة دراسية أو مجال فني أو اجتماعي على حدة بعد انتهاء اليوم الدراسي في فصول يطلق عليها فصول الشرف ، حيث تقدم لهم برامج خاصة في المواد أو المجالات التي يبرزون تفوقهم فيها كالرياضيات أو العلوم أو الفنون أو الأنشطة الاجتماعية ، ويحتاج تنفيذ هذا النظام إلى إمكانيات قد لا تتوافر في الكثير من المدارس ، كما يحتاج إلى أعداد كبيرة من التلاميذ في المدرسة الواحدة كي يتيسر إختيار

عدد مناسب من الأطفال الموهوبين في المجالات المختلفة .

رابعا : برامج الإثراء : Enrichment programes

وهي برامج هدفها تحقيق الإثراء العقلي للمتفوقين عقلياً من خلال وجودهم في الفصول العادية ، ويعتبر "باسون" Passon (١٩٥٨) أن الإثراء من أسهل العمليات التعليمية لمساعدة الطفل المتفوق ، ولكنه في نفس الوقت يعتبر من أصعب المهام التي يواجهها المدرس وذلك لأن الإثراء يتعلق باختيار وتنظيم التجارب الملائمة لتنمية القدرات التي يتمتع بها الطفل المتفوق ، فهو ليس تعليماً خاصاً يحمل معنى هذا التعبير الذي يستخدم عادة عند الإشارة إلى التلاميذ الذين يعانون عجزاً ما في قدراتهم التحصيلية وإنما هو يرمز إلى خلاصة التعليم الجيد .

وفي حين أن عملية الإثراء قد تكون ضرورية لكافة التلاميذ ، إلا أنها تعتبر أكثر إلحاحية وضرورية للطفل المتفوق نظراً لأن قدراته تتفوق وتسمو ومن ثم تحتاج إلى التشجيع المستمر والرعاية الدائمة ، ذلك أن الدراسات والبحوث أظهرت أن التلاميذ الموهوبين الذي يتعرضون لمستويات التعليم العادي التي لا تتحدى قدراتهم ، يسيرون في عملهم الدراسي بإهمال وتراخ ، ولا تتوافر لديهم الرغبة في بذل الجهد ، ولذلك كان إثراء البرنامج التعليمي يمثل أحد الاتجاهات التربوية المهمة في رعاية الأطفال الموهوبين ويهدف هذا الاتجاه إلى إعداد الأطفال الموهوبين وهم بين العاديين في فصل واحد بحيث تقدم إليهم عدة مناهج إضافية مميزة يختارون منها ما يناسب ميولهم وقدراتهم ، ويوسع خبراتهم ويعمقها .

وقد أيد الكثير من علماء التربية خطة إثراء البرنامج التعليمي ، وتوسيعه وتعميقه ليصبح أكثر ملاءمة لمستوى قدرات الأطفال الموهوبين ، وهناك إتجاهان أساسيان في المنهج الإضافي :

الاتجاه الأول : أن يتصل المنهج الإضافي إتصالاً وثيقاً بالمنهج الأصلي بمعني أن يكون إمتداداً له، وأن يكون تعميقاً في مادة المنهج الأصلي.

الاتجاه الثاني : أن يكون المنهج الإضافي غير مقيد ، وليس من الضروري أن يكون له علاقة بالمنهج الأصلي .

وقد نبهت "هولنجورث"Hollingwort " (١٩٣١) إلى أن الإثراء يقتضي تحسين الكم والكيف معاً ، ودعت إلي ضرورة أن يمتد ما يقدم داخل الفصل في إطار برنامج الإثراء خارج نطاق المدرسة ، بحيث ينطلق الموهوبون للتعرف على المراكز العلمية في البيئة ، والتدرب على البحث في المجالات المرتبطة بمواهبهم (١) .

ومن هنا يتعين على المدرس الذي يشارك في عملية الإثراء أن يضع في اعتباره عدة عوامل لعل من أهمها :

١- أن على جميع التلاميذ أن يدركوا أن التعلم الفردي هو أمر لا غنى عنه، وأن كل واحد منهم له الحق في ا لدراسة والتحصيل طبقاً لقدراته وكفاءته.

٢ - أن عملية الإثراء لا تعني زيادة أو مضاعفة عدد العمليات الروتينية والتدريبات .

٣- أن على المدرس أن يبذل كل ما في استطاعته لخلق مناخ يؤدي إلى إحترام كافة التلاميذ في الفصل ، للتنوع العقلي والإجتهاد والتعبير عن القدرات العقلية الحقيقة .

كما يتطلب الإثراء -من ناحية أخرى- تخطيطاً ورؤية مسبقة لكيفية إثراء المادة بطريقة تتناسب والقدرات العقلية المعرفية للمتفوقين ونوع الناتج

---

(١) نقلاً عن فوزي عبد المقصود ، مرجع سابق ، ٤٨٦ .

النهائي لأعمالهم ، ويمكن أن يأخذ الإثراء أشكالاً عديدة لعل من أهمها :

أ- الدراسة المستقلة : Independent Study

في هذا النوع من الدراسات يوظف المتفوق ، ما تعلمه من أساليب علمية ومهارات مكتبية للقيام بدراسات حول موضوعات محددة تحت إشراف المدرس .

ب- التعامل مع المستويات العالية من المهارات العقلية :

في هذا الأسلوب يمكن للمدرس أن ينوع من أساليبه التعليمية ، ففي الوقت الذي يطلب فيه من الطلبة العاديين أن يتعاملوا مع الحقائق التي تعلموها مثلاً ، يطلب المدرس من الأطفال المتفوقين - من بين تلاميذ فصله - استخدام مهارات التحليل والتقييم لنفس الموضوع .

جـ- تدريس جزء من المواد المقررة على السنة التالية :

في هذا الأسلوب يمكن للمدرس أن ينسق مع مدرس السنة التالية في السماح للطفل المتفوق أن يدرس جزءاً من المادة الدراسية المقررة لتلك السنة.

د- الإفادة من خبرات المتخصصين في المجالات المختلفة :

في هذا الأسلوب يمكن تنظيم لقاءات بين الأطفال والمتخصصين في الميدان سواء كانوا اساتذة في الجامعة أو في مواقع العمل المختلفة ، ومن خلال هذه اللقاءات يحصل التلاميذ على خبرة عملية تضاف إلى ما حصلوا عليه من خبرات نظرية (بدر العمر ، ١٩٩٠ : ١٣٥) .

مزايا الإثراء وعيوبه :

نخلص مما سبق بأن الإثراء يعتبر واحداً من النظم الفعالة في تنمية المهارات العقلية العليا ، التي تتميز بالمرونة ، حيث يمكن استخدامه مع جميع المتفوقين عقلياً علي اختلاف مجالات تفوقهم ومستوياته ، فالطلاب ذوو المستوي المتوسط في التفوق يمكن تنمية قدراتهم عن طريق بعض نماذج

الإثراء وفقاً لأنشطة المرحلة الأولى من نموذج رينزولي للإثراء الثلاثي (والذي سيأتي الحديث عنه عند عرض بعض الامثلة والنماذج من برامج المتفوقين في صفحات لاحقه من هذا الفصل) كما يمكن أيضاً تنمية قدرات ومواهب الطلاب ذوي المواهب العالية من خلال نماذج الإثراء التي تقدم خبرات الدراسة المستقلة وحل المشكلات بطرق إبتكارية وفرص التعلم الذاتي.

كما أن الإثراء وسيلة فعالة لتفريد التعليم ، وتقديم الخبرات الإثرائية التي تتفق مع ميول الطلاب ورغباتهم ، فكل طالب يمكنه الحصول على الخبرة التعليمية التي تتفق وميوله الخاصة .

ويمكن القول أيضاً أن الإثراء من النظم التي يمكن تقديمها في مواقف تعليمية مختلفة داخل المدرسة أو خارجها ، سواء في مدارس خاصة أو فصول خاصة أو في إطار المدارس العادية ، بالإستعانة بحجرات المصادر ، كما يمكن أيضاً إثراء الخبرات التعليمية خارج المدرسة في الجامعات ، ومراكز البحوث ، ومراكز مصادر تعليم المتفوقين (يسرية محمود ، ١٩٩٦ :١٦٤) كما يتيح هذا النظام فرصة التعاون بين المدرسة والمؤسسات الأخرى في المجتمع ،لتوفير الخدمات التعليمية المناسبة للطلاب الموهوبين، كما يعمل هذا الأسلوب على تنمية مهارات التفكير العليا للطلاب المتفوقين ، كما يستثير دافعيتهم للتعلم .

وأما عيوب هذا النظام ، فإن معظمها يتعلق بعدم وجود المعلم الكفء القادر على تحوير المنهج بما يتناسب مع قدرات الطلاب المتفوقين ، كما أن تنمية المواهب المختلفة يحتاج إلى إمكانيات مادية باهظة لإنشاء المعامل والمكتبات أو إنشاء المدارس الخاصة بتجهيزاتها المختلفة ، كما أن نظام الإثراء الأمثل يحتاج إلى تضافر جهود عدة وتعاون مراكز البحوث وبعض المؤسسات الصناعية في المجتمع ، والتي قد يتعذر وجود تعاون أو تنسيق فيما

بينها .

والجدول التالي يلخص جانباً من إيجابيات وسلبيات برامج الإثراء :

م	الإيجابيـــــات	السلبيـــــات
١	يســاعــد هـذا الأسلوب الطالب على التــخص في المجــال الذي يحظى باهتمامه.	أن معظم المعلمين ليس لديهم المعرفة أو المهارة لتجهيـز الخبرات الإثرائية اللازمة للأطفال المتفوقين في صفوفهم التي تضم مابين (٣٠) – ٤٠) طالباً .
٢	يهيئ للمتفوقين فرصاً لمواجهة المشكلات التي تنطوي على إثارة التحدي والبحث بعمق .	يحتـاج إلى إدخال تعديلات جذرية على طرق إعداد المعلم وتحديد عدد طلبة الصف الواحد وتحضير مواد تعليمية إضافية .
٣	يتيح للطالب فرصة الحصول على درجة أعلى من الدرجة المطلوبة للتخصص في مجال معين .	
٤	يمتـاز بقلة التكاليف نسـبياً مـقارنة بالأسـاليب الأخـرى لأنه لايحتـاج إلى نفقات إضافية في ميزانية المدرسة.	
٥	يسمح للطالب بالبقاء مع أقرانه من نفس الفئة العمرية في إطار المدرسة العـادية مما يحـقق له نمواً نفـسـيـاً اجتماعياً سليماً .	
٦	يشجع المتـفوق عـقلياً والموهوب على تطوير ذاته.	
٧	يؤدي إلى تنافس المعلمين من حـيـث تطوير أساليب تعليمية جيدة مما يؤدي إلى تجويد العملية التعليمية.	

وعلى العموم فإنه من الممكن أن نأخذ بهذا الأسلوب في تعليم الأطفال ذوي القـدرات الابتكارية في مـدارسنا ، ليس لأنه أفـضل التـصـورات التي عـرضنا لهـا ولكن لأنه يناسب واقـعنا التـعليمي ، ذلك أن تجمـيع الأطفـال الموهوبين في مـدارس خاصة أو فصـول خاصـة أو فصـول بعض الوقت يحتـاج إلى ميزانيات ضخمة في إنشائها وتعميمها في أنحاء الجمهورية ، لاسيما بعد

تعميم نظام التعليم بالمجان وزيادة عدد المدارس وعدد التلاميذ وتضاعف أعدادهم بشكل متلاحق في السنوات الأخيرة في ظل المعدل السريع لتزايد السكان في مصر ، بالإضافة إلى أنه من الملاحظ حتى إذا تمكنت الدولة من إنشاء مدارس أو فصول خاصة للأطفال الموهوبين في المدن الكبرى ، فإن عدد التلاميذ في المدن الصغيرة والريف صغير نسبياً ، مما يجعل من المتعذر قيام مدارس أو فصول خاصة للأطفال الموهوبين .

خامسا : برامج الإسراع : Acceleration Programmes

تهدف برامج الإسراع إلى اختصار سنوات الدراسة للأطفال الموهوبين في المجال الأكاديمي بحيث يتمكن الطفل الموهوب (المتفوق عقلياً) من إنهاء المرحلة التعليمية في فترة زمنية أقل من الفترة التي يستغرقها الطفل العادي بنحو عام أو عامين .

وعلي العموم فإن موضوع اختصار سنوات الدراسة أو تخطي بعض الصفوف الدراسية كان ولا يزال مثار نقاش وجدل بين معارضين ومؤيدين ، فالمعارضون لهذا الاتجاه يرون أن إنتزاع الطفل الموهوب من فرقته الدراسية ووضعه بين مجموعة أخرى تفوقه في النضج الجسمي والانفعالي قد يترك آثاراً سيئة على صحته النفسية ، لأنه وإن كان يستطيع أن يتوافق معهم ويشاركهم نشاطهم العقلي ، إلا أنه يجد نفسه غير متوافق معهم جسمانياً وانفعالياً ، وفضلاً عن أن ذلك يؤدي إلى حرمانه من الحصول على بعض المعلومات والمهارات الأساسية نتيجة لتخطيه الفرق الدراسية (ماريان شيفل ، مرجع سابق :٨٤) .

أما المؤيدون لهذا الاتجاه فيرون أن الغالبية من الأطفال الموهوبين لا يضيرهم أن يتخطوا الصفوف الدراسية لاسيما إذا كانوا يتمتعون بالاستقرار النفسي والنضج الاجتماعي ، حيث أنهم يمكنهم أن يتواءموا مع من هُم أكبر منهم سناً . كما أن نظام الإسراع يعد وسيلة تربوية مناسبة

لتزويد الأطفال الموهوبين بخبرات تتحدي قدراتهم العقلية وتعطي الفرصة لهم للتعبير الكامل عن هذه القدرات ، إلى جانب أنه نظام يجنبهم الملل والسأم الذي يتعرضون له من جراء دراستهم للمقررات الدراسية المخصصة للأطفال العاديين ممن هم في سنهم .

يضاف إلى ذلك أن وجود الطفل الموهوب مع زملاء اكبر منه سناً يدفعه إلى التفوق ويحثه على التقدم ويجنبه التراخي كما يساعد هذا النظام أيضاً على تجنب طول فترة الاعتماد الاقتصادي على الوالدين ، ويسهم في ممارسة المهن في وقت مبكر مما يساعد على تحقيق الذات .

وهكذا يمكن القول أن الإسراع ما هو إلا أحد أساليب رعاية الأطفال الموهوبين يتضمن إما قبولهم بإحدى المراحل التعليمية مبكراً بالنسبة لعمرهم الزمني أو السماح لهم بتخطي بعض الصفوف الدراسية (أو السنوات) أو إنهاء مرحلة معينة في عدد السنوات أقل بالنسبة لأقرانهم العاديين .

والبعض من الباحثين يرى أن هناك مبررين أساسيين لاستخدام هذا الأسلوب ، أولهما : أنه أسلوب سهل من الناحية الإدارية ، حيث أن إلحاق الطفل بصف دراسي متقدم موجود بالفعل يعتبر أقل إزعاجاً بالنسبة لأنشطة المدرسة والعاملين بها ، كما أنه اسلوب اقتصادي .

أما المبرر الثاني فيكمن في أن هذا الأسلوب يضمن مواجهة الحاجات العقلية والمعرفية للأطفال مع ضمان خروجهم إلى الحياة العملية مبكراً (الشخص، ١٩٩٠ :١٠٤) .

لقد مرت الآراء الخاصة بالإسراع كأحد أساليب رعاية المتفوقين رعاية تربوية بثلاث مراحل يحددها جابر عبد الحميد (١٩٨٤ : ٢٥٤-٢٥٦) على النحو التالي :

أولا : رأي المربون أن يوضع التلاميذ المتشابهون في مستوى التحصيل الدراسي معاً وبناء على هذا الرأي ، كان النقل إلى صفوف عليا أمراً شائعاً ، واستطاع بعض االتلاميذ أن يتموا الدراسة قبل السن العادي بمدة طويلة .

ثانيا : وعندما بدأ المربون في الإهتمام بالتوافق الإجتماعي أصبح هذا النقل والتعجيل محرماً وممنوعاً ، وكان الإتجاه السائد هو الإبقاء على التلاميذ ذوي العمر الواحد معاً وعلى المدرسين أن يبتكروا نشاطات خاصة تثير ميول الأذكياء وتستحوذ على اهتمامهم وينشغلون بها .

ثالثا : أما وجهة النظر الحالية فهي وضع التلاميذ ذوي النضج المتشابه معاً ، ويحكم على النضج من جميع الجوانب : أي الجانب الإجتماعي والجسمي والإنفعالي والعقلي المعرفي ، ولعل أفضل سبب يمكن تقديمه لتدعيم عملية الإسراع للتلاميذ الموهوبين هو أن الفترة المطلوبة للتدريب الأكاديمي والإعداد للمهن أصبحت طويلة وأن التعجيل يساعد على تقصير فترة الإعتماد الإقتصادي على الوالدين ويساعد أيضاً على عدم تأجيل الزواج وهو أمر مرغوب فيه كما أن الأشتغال بالمهن في وقت مبكر يساعد على تحقيق الذات وتقدم المعرفة ، ولقد اتضح من عدة دراسات أن الإنتاج العلمي في بعض الميادين خلال السنوات المبكرة من حياة الباحثين أكبر منه خلال السنوات المتأخرة وذلك بسبب عوامل الصحة والقدرة على التحمل والدافعية والميل .

ويبدو أن المدرس يفضل إثراء المنهج التعليمي على نقل التلاميذ إلى فروق أعلى في زمن أقل عندما تتوافر ظروف معينة أهمها :

أولاً : ينبغي أن يكون للمدرس الحرية في تخطيط الموضوعات الدراسية المناسبة.

ثانياً : ينبغي أن يكون التلميذ قد وصل إلى مستوى من النمو المعرفي يكفي

لأن يعمل على نحو شبه مستقل .

وأخيراً تناسب برامج الإثراء التعليمي الملائمة .

ويمكن القول بصفة عامة أن هذه الظروف لا يتوافر أي منها في المدرسة الإبتدائية الحالية . ومن ناحية أخرى نجد في المدرسة الإعدادية والمدرسة الثانوية أن التلميذ قد اكتسب القدرة على القراءة الناقدة وعلى التوصل إلى مصادر المعلومات ، وعلى تنظيم تعلمه إلى حد ما بحيث يصبح إثراء تعليمه عند هذا المستوى أكثر واقعية .

ومن المرغوب فيه بطبيعة الحال إلا يقتصر الإثراء علي مجرد اكتساب مقادير أكبر من المعرفة بل أن يشتمل على محاولة الوصول بالتلميذ إلى مستويات أعلى من السلوك (بالفهم والتحليل والتطبيق وغير ذلك) ولاشك أن برامج الإثراء التعليمي التي تنمي لدى التلميذ القدرة على التحليل والتركيب وحل المشكلات والتفكير الأصيل يكون لها تأثير مُهم على أدائه الذهني اللاحق.

إن جميع الإجراءات التي ذكرناها يمكن أن تسهم في مواجهة مشكلة الفروق الفردية وذلك عن طريق إعداد برامج تتفق مع قدرات التلميذ وميوله ويتسق مع ذلك تشجيع الطفل على أن يضطلع بقدر كبير من المسؤولية في التعليم في وقت مبكر من عمره على قدر الإمكان ، وسوف يسهم ذلك أكثر من أي شئ آخر في تفريد التعليم ، غير أن الحركة نحو تفريد التعليم في المدارس الحديثة بطيئة وذلك لأن كثيراً من المدرسين يجدون إشباعاً أكبر في تعليم مجموعات كبيرة من التلاميذ وليس من شك في أن سير التلاميذ بمعدل تعليمي واحد بحيث يكون كل منهم عند نفس النقطة في نفس اللحظة أمر مريح للمدرس باعتباره المسؤول عن إدارة العملية التعليمية داخل الفصل وبغض النظر عن العناء الذي يتجشمه التلميذ البطئ التعلم ، أو عن الملل الذي

يعاني منه التلميذ الموهوب ثم أن هناك عامل آخر يسهم في هذا البطء نحو تفريد التعلم وهو أن المدرسة تقلل من قيمة ما يستطيعه التلاميذ أطفالاً ومراهقين وما يقدرون على عمله .

ولنأخذ مثالاً من المدرسة الإعدادية : لنفرض أن كثيراً من مدرسي اللغة الإنجليزية يخصصون حصة كل أسبوع ليتدرب التلاميذ خلالها على تهجي الكلمات الجديدة ، يحتمل أننا سنجد في هذه الحالة أن عشرين في المائة يستطيعون أن يتعلموا هجاء هذه الكلمات في دقائق قليلة ، وأن من الأفضل لهم أن ينفقوا الوقت المقتصد في استخراج معاني كلمات جديدة من القاموس، أو بالقيام بنوع آخر من تعليم الذات ، ونحن نجد هنا كما نجد في نواحي أخرى أن المجال فسيح أمام ابتكارية المدرس ومحاولاته للتجريب .

وهناك مدارس عصرية تعمل على التوصل إلى برامج للدرس والاستذكار تقوم على فكرة "التعلم البارع" (١) Mastery Learning (Bloom 1963) وتتلخص الفكرة الأساسية في هذه الخطط في تقسيم المجال الدراسي لمادة معينة إلى عدد من الأعمال ، والموضوعات الفرعية الواضحة التحديد ، وعلى التلميذ أن يدرس كل منها على نحو مستقل (باستخدام وسائل التعلم الذاتي) حتى يصل إلي مستوى مقبول من الإتقان والبراعة ، ويعطيه المدرس عندئذ درجة على هذه الوحدة ، وينتقل التلميذ بتوجيه من المدرس إلي العمل التالي ، ومثل هذه الخطط تراعى الفروق الفردية في القدرة ، وتجنب التلميذ خطر الرسوب كما أنها بالإضافة إلى ذلك تشرك التلميذ في وقت مبكر في مسؤلية إدارة خبراته التعليمية .

أشكال برامج الإسراع :

إن المهم عند استخدام هذا الأسلوب أن يكون هناك تخطيط لما يمكن أن يفعله التلميذ بعد ذلك ، وعلى ذلك يمكن أن يتخذ الإسرا ع شكلاً من الأشكال التالية :

---

(١) التعليم البارع القائم على التمكن Mastery Learning أو التعلم المتقن ، أو التعلم للإتقان

أ- الالتحاق المبكر برياض الأطفال (الحضانة):

فيمكن للطفل – علي حسب درجة نضجه– من أن يلتحق برياض الأطفال (الحضانة) قبل السن المقررة ، وذلك بعد أن يتم التأكد من تفوقه في الخصائص المختلفة .

ب- تخطي السنة الدراسية بشكل كامل :

وذلك في حالة ما إذا ثبت تفوق التلميذ في السنة الدراسية التي يدرس بها فينقل إلى صف دراسي أعلى .

جـ- التخطي الجزئي للصف الدراسي :

وهذا الأسلوب يختلف عما سبقه في أن الطفل المتفوق لا ينقل بشكل كلي إلى السنة الدراسية التالية ، بل ينتقل فقط في تلك المواد التي يثبت فيها تفوقه .

ومما تجدر الإشارة إليه أن قدرة الطفل المتفوق عقلياً في التحصيل والاستيعاب تفوق قدرة الطفل العادي أو بطيئ الفهم ، والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تتولى تطبيع الطفل اجتماعياً– وعلى رأسها الأسرة والمدرسة– مسؤولة عن معونة هذا الطفل في استغلال طاقاته والحصول على أقصى حد من التعليم وبصفة عامة ، من المعروف أن عمليات النمو علي المستويين الفسيولوجي والاجتماعي لهذه الفئة من الأطفال تتقدم بسرعة هى الأخرى بحيث لا يؤثر الإسراع في الجانب التحصيلي خلال المراحل الدراسية عليها إطلاقاً .

إلا أن الإسراع في الجانب التحصيلي يتعين أن يتم بحيطه وحذر وأن يتأكد المربون القائمون على هذه العملية من توفر العوامل الأربعة التالية :

(١) استعداد الطفل إجتماعياً وانفعالياً للاشتراك في برامج الإسراع .

(٢) مدى قابلية هذه البرامج للتطبيق من ناحية ، وملاءمتها للطفل المتفوق من ناحية أخرى .

(٣) الكم المعرفي الذي حصله الطفل ومدى صلاحيته لأن يؤهل الطفل لإستخدام طاقاته المنبئة بالتفوق .

(٤) استعداد بعض المدرسين ، وقدرتهم على توفير وإعداد الفرص للأطفال المتفوقين ومنحهم ما يستحقونه من اهتمام ورعايتهم على المستوى الفردي. والشكل رقم (٢) التالي يوضح برامج الرعاية الخاصة بالأطفال المتفوقين عقلياً في صورة مجمعة .



إلا أن هناك من الباحثين من يرى أن طريقة الإسراع تواجه نوعين من الصعوبات عند التنفيذ (انظر هاشم محمود، ١٩٩٤ :٧٠) ، (جيمس جلاجر ١٩٧٦ :٢) وهما :

الأولى: صعوبات إدارية تتطلب دخول الطفل الموهوب قبل سن السادسة ، والحاجة إلى إجراء إختبارات كثيرة على عدد كبير من الأطفال في السنة الخامسة ، وما بعدها . . وهذا أمر ليس بإمكان المدرسة القيام به، لأنه يتطلب أعداداً من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين .

الثانية: قد يتخطى الطفل الموهوب فرقتين دراسيتين دفعة واحدة ، وهذه الطريقة قلما تحدث ، لكنها هي المفهوم المألوف لمعني التعجيل أو الإسراع ، وهذا يتطلب وضع خطة للطفل الموهوب بحيث لا تتخطى أي جزء من المعلومات الأساسية التي تدرس بالفصل الذي تخطاه ، والتي لها أهمية في دراساته المستقبلية .

مزايا الإسراع وعيوبه:

يرى كثير من التربويين (انظر على سبيل المثال يسرية محمود، ١٩٩٧) أن نظام الإسراع التعليمي يتمتع بكثير من المزايا رغم الحذر الشديد المصاحب لتطبيقه ، فهو يودي إلى اختصار سنوات الدراسة لفترة زمنية تتراوح بين سنة إلى خمس سنوات ويتيح للطالب الموهوب أو المتفوق عقلياً فرصة الانخراط في مجال العمل والانتاج في سن مبكرة فيستفيد المجتمع من خبراته فترة أطول من الزمن كما يساعد أيضاً على تخفيف حدة الملل الناتجة عن التقيد بفترات دراسية محددة أو سن قانونية للالتحاق بالمراحل التعليمية المختلفة . ويسمح للطالب أن يستفيد من قدراته ومواهبه ، وأن يتقدم في العملية التعليمية وفق قدراته على التعلم بغض النظر عن العمر الزمني .

ومن ناحية أخرى يؤدي نظام الإسراع إلى خفض التكاليف الكلية

للتعليم ، نظراً لقلة عدد سنوات الدراسة إلي جانب أنه يتيح للطالب الفرصة لدراسة المواد المتحدية لقدراته فيحقق فرصة الإرتباط بين القدرات العقلية للطالب والمستوى التعليمي له مما يؤدي إلى زيادة الدافعية على الإنجاز والتحصيل .

وقد أظهرت الدراسات والبحوث النظرية والميدانية أن الإسراع التعليمي وسيلة مفيدة وناجحة لتلبية احتياجات بعض الطلاب المتفوقين وليس جميعهم حيث أظهرت الدراسات التي قام بها كل من (سايلر وبروكشاير Sayler & Brooksire) (١٩٩٣) أن معظم الطلاب الذين التحقوا مبكراً بالمدرسة ، أو تخطوا بعض الصفوف الدراسية في المرحلة الإبتدائية ، كانوا يتمتعون باستعداد عال للتوافق الاجتماعي .

وتنقل يسرية محمود (١٩٩٧) من التراث السيكولوجي مثلاً على الدراسات المؤيدة للإسراع وهى تلك الدراسة التي قام بها كل من ريم ولوفانس Rimm & Lovance (١٩٩٢) حيث أظهرت نتائجها أن الإسراع التعليمي للموهوبين أكاديمياً (المتفوقين دراسياً) سواء عن طريق الالتحاق أو تخطى بعض الموضوعات الدراسية أو بعض الصفوف الدراسية له أثر فعال في حماية بعض المتفوقين من انخفاض التحصيل ، كما أظهرت هذه الدراسة أيضاً تأييد أولياء الأمور لنظام الإسراع التعليمي في تعليم أطفالهم ، وذلك من خلال مقابلة أولياء أمور (١٤) طفلاً ، وافقوا بالإجماع على استخدام أسلوب الإسراع ، وأكدوا على فاعلية هذا النظام في ارتفاع مستوى تحصيل أطفالهم .

كما أظهرت الدراسة التي أجراها بينبو Benbow الآثار الإيجابية لبرامج الإسراع التعليمي التي يقوم بها ستانلي Stanley منذ عام ١٩٧٠ ونفت الدراسة وجود آثار سلبية على النمو الإجتماعي والنفسي عند تطبيق

الأساليب المختلفة للإسراع بما فيها أسلوب تخطي الصفوف أو دراسة المقررات المتقدمة للطلاب الموهوبين في الرياضيات ، في جامعة جونز هوبكنز الامريكية، من جهة أخرى أكد جانوس وآخرون Janos et al عدم وجود آثار سلبية مصاحبة لإسراع معدل تعليم مجموعة من الطلاب صغار السن المقبولين بالجامعة ، وفي دراسة أخرى وجد كل من روبنسون وجانوس وآخرون انماطاً من التوافق الاجتماعي والنفسي لدى بعض الطلاب الذين التحقوا بالجامعة في سن مبكرة بالمقارنة بمجموعة ضابطة مكونة من ثلاثة طلاب مساوين لهم في الموهبة العقلية لم يتم إسراع معدل تعليمهم . وكان الملاحظ فقط عدم اشتراك طلاب المجموعة التجريبية في الأنشطة السياسية بالجامعة كسمة مميزة للطلاب الجدد .

وفي دراسة أخرى طبقت على الفتيات صغيرات السن المقبولات بالجامعة ، قام بها كل من كورهيل ولويد Corhell & Loyed أظهرت نتائجها توافق الفتيات إجتماعياً ونفسياً خلال السنة الأولى في جميع البرامج والانشطة التي اشتركن فيها (يسرية محمود ، مرجع سابق ، ١٧٨-١٧٩) .

من ناحية أخرى أظهرت نتائج الأبحاث والدراسات النظرية والتجريبية نجاح نظام الإسراع التعليمي بشكل جعل الفرد يتوقع أن عالم الممارسة التربوية سوف يتبنى مفهوم الإسراع التعليمي ، وأن يتم توظيفه في كثير من المواقف التعليمية ، ولكن للأسف الوضع الحالي يختلف عن ذلك ، حيث يوجد تجنباً متعمداً لهذا الأسلوب في معظم المؤسسات التربوية ، وقد يرجع ذلك إلى تخوف التربويين وأولياء الأمور من تعرض بعض الطلاب إلى مشكلات سوء التوافق الاجتماعي والنفسي عند تطبيق هذا النظام ويمكن الإشارة إلى بعض الأضرار الناجمة عن الإسراع التعليمي لبعض الطلاب الموهوبين ، وهي في معظم الأحيان أضرار تتعلق بالجانب الاجتماعي ، حيث يفتقد الطالب

الموهوب نتيجة لإسراع معدل تعليمه ، وتواجده مع زملاء يكبرونه سناً إلى القدرة على تنمية الصداقات والعلاقات مع زملاء العمر الزمني وفي نفس الوقت يجد صعوبة في عقد صداقات جديدة مع زملائه الأكبر سناً كما يفقد بعض الطلاب الموهوبين قدرتهم على القيادة إذا تم الزج بهم في الفصول المتقدمة ووضعهم بين طلاب يكبرونهم سناً ، وقد يشعر بعضهم بالعزلة والنفور من المجتمع نتيجة لقلة الصداقات وضعف الدور الريادي .

ورغم التخوف الشديد من تطبيق نظام الإسراع التعليمي لما سبق الإشارة إليه من أضرار قد يتعرض لها بعض الموهوبين إلا أن الدراسات التجريبية والتتبعية أظهرت نجاح هذا النظام في تعليم بعض الموهوبين وليس جميعهم على أن نراعي الشروط الواجب توافرها في الطالب حتي يمكن إسراع معدل تعليمه بدون تعرضه لآثار سلبية مصاحبة ويمكن استخدام هذا النظام مع الطالب الذي يتمتع بقدره عقلية فائقة إلى جانب تميزه بخصائص جسمية مناسبة من حيث الطول والوزن وتمتعه بقدرة عالية على التوافق الاجتماعي ، وأن يكون بطبيعته ميالاً للتعامل مع زملاء أكبر منه سناً ، وأن تستخدم الإختبارات والمقاييس الصادقة للتأكد من توافر هذه الشروط إلى جانب رغبة الطالب نفسه وما يتوافر لديه من سمات الدافعية إلى الإنجاز والطموح العلمي الواضح .

أما بالنسبة للطلاب الموهوبين الذين يفتقدون الخصائص الجسمية والاجتماعية التي تؤهلهم للإستفادة من نظام الإسراع التعليمي فيمكن تنمية مواهبهم العقلية والأكاديمية من خلال نظام آخر هو الإثراء التعليمي (يسرية محمود ، مرجع سابق : ١٧٩ – ١٨٠) .

والجدول التالي يلخص جانباً من إيجابيات وسلبيات برامج الإسراع :

م	الإيجابيات	السلبيات
١	يسمح للطلبة بالتقدم وفقاً لقدراتهم.	ربما يفقد المتفوقون والموهوبون بعض المبادئ والأساسيات الضرورية للتعلم نتيجة لعدم الانتظام في التسلسل الهرمي لتحصيل المعارف، وبالتالي يؤدي هذا إلى صعوبة في سنوات الدراسة اللاحقة.
٢	يساهم في إضفاء الحيوية على المناخ التعليمي بحيث يمكن من خلاله مواجهة المشكلات السلوكية مثل الملل الذي من المتوقع أن يحدث للطلبة المتفوقين في الصفوف العادية نتيجة لانتظار الزملاء الذين هم دون المستوى العادي من حيث التحصيل لكي يتعلموا.	قد يكون التقدم الأكاديمي للموهوبين والمتفوقين عقلياً جيداً ، ولكن على حساب النضج الانفعالي والاجتماعي، وبالتالي فإن معظم الأطفال الذين تبلغ أعمارهم العاشرة أو الحادية عشرة، سيواجهون صعوبة في التوافق مع المشكلات الاجتماعية والضغوطات التي يمكن أن تواجههم في المدرسة الثانوية، وبعبارة أخرى سيكون لديهم مجموعة قليلة من أقرانهم تسمح لهم بالتفاعل .
٣	يمكن تعديله بحيث يمكن من خلاله تطبيق كلا الأسلوبين الإسراع والإثراء ، وبهذه الطريقة يسمح للطالب أن يدرس مقررات إضافية أو يدرس مقرراً معيناً بعمق أكثر.	
٤	يتيح للطلبة فرصة إكمال تعليمهم في وقت أقصر ، والبدء في حياتهم العملية في سن مبكرة .	

■ أمثلة ونماذج لبناء برامج المتفوقين :

هناك أمثلة متعددة لبناء برامج المتفوقين ونعرض في الفقرات التالية لخمس نماذج في هذا الصدد هى نموذج "بلوم" Bloom ونموذج "جليفورد" Guilford ونموذج "وليم" William ونموذج "ميكر" Maker الذي قدمه عام ١٩٨٢ ، ونموذج "رنزولي" Renzulli الذي قدمه عام ١٩٧٧ وهو نموذج الإثراء الثلاثي : enrichment triad model . وتجدر الإشارة هنا إلى أن النموذجين الآخيرين (ميكر ، رينزولي) يمثلان فلسفتين مختلفتين لرعاية المتفوقين ، فيؤكد النموذج الأول على بناء برامج ومناهج خاصة بالمتفوقين ومختلفة نوعياً عن البرامج العادية . بينما يؤكد النموذج الثاني على امكانية الإفادة من المناهج العادية وتطويعها لتتناسب قدرات المتفوقين وبالتالي لا توجد حاجة لبناء برامج خاصة بهم .وفيما يلي عرض مختصر لهذه النماذج الخمسة:

الأول : نموذج بلوم (Bloom)

اهتم "بلوم" بالأهداف التعليمية وتطويرها ، واقترح نموذجاً لكتابة وتصنيف الأهداف التعليمية على شكل مستويات متدرجة ، وهذه المستويات تقسم التعلم إلي جانبين رئيسيّين هما الجانب المعرفي ، والجانب الإنفعالي ، وقسم الجانب المعرفي إلى قسمين ، الأول يتعلق بالمعرفة ، بينما الثاني يركز على المهارات الذكائية والقدرات ، أما مستويات الأهداف التعليمية فهى المعرفة ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، والتقويم .

وإعتماداً على تلك المستويات يمكن أن يكون أداء الطالب مثلاً في مستوى التطبيق في إحدى الموضوعات الدراسية ، بينما يكون في مستوى التركيب مثلاً في موضوع آخر .

ولتطبيق مثل هذا النموذج في تعليم الطلبة الموهوبين والمتفوقين فإنه

يطلب من المعلم توفير الظروف التعليمية المناسبة لكي يصل مثل هؤلاء الطلبة إلى المستويات العليا في النموذج ، وعلى ذلك من المتوقع أن يحقق معظم الطلبة المستويات الدنيا من الأهداف التعليمية ، ولكن يبقى الهدف من البرامج الإثرائية –وهذا النموذج إحداها– هو أن يصل تعلم الطلبة الموهوبين والمتفوقين إلى أعلى المستويات في ا لأهداف التعليمية ويمكن توفير مثل هذه الظروف بالمركز التعليمية داخل المدرسة وخارجها .

الثاني : نموذج جليفورد : Guilford

هو ما يعرف بالنموذج ثلاثي الأبعاد حول بناء الذكاء الذي اقترحه "جليفورد" ، والأبعاد الثلاثة للنموذج هي : المحتوي ، والعمليات ، والنواتج .

وقد استخدم هذا النموذج لوصف الذكاء ، وقد توصل فيما بعد إلى أقسام فرعية للعناصر الرئيسية الذي يتكون منها الذكاء ، ففي مجال المحتوى ذكر ما يسمى بالأشكال ، الرموز ، المعاني ، السلوك ، وفي مجال العمليات الجانب المعرفي ، الذاكرة ، التفكير التباعدي ، التفكير التقاربي ، والتقويم ، أما في مجال النواتج فقد ذكر الوحدات ، الصفوف ، العلاقات ، الأنظمة ، التغيرات ، والتضمينات ، وهكذا ، فباستخدام هذا النموذج فإن أي مهمة يمكن أن توصف على أنها تقاطعات من الجوانب الثلاثة ، فمثلاً تقيم العلاقات التي لها معاني تطبيقات أساسية في عمليتي إختيار الطلبة الموهوبين وكذلك في تعليمهم .

الثالث :نموذج وليم William

يعرف هذا النموذج بالنموذج المعرفي الإنفعالي ويحتوي علي منهاج في مجال تدريسي معين ، وسلوكيات الطالب في الجانبين المعرفي والإنفعالي واستراتيجيات تدريسية في المنحى الشمولي للتعلم والتعليم .

وقد أعطى "وليم" عدداً من الأمثلة عن كيفية استخدام هذا النموذج في التدريس ولتشجيع التفكير الأصيل والتخيل في الدراسات الاجتماعية

باستخدام الأسئلة والمهارات البصرية يطلب من الأطفال مثلاً أن يكتبوا في قائمة كل شئ يمكن أن يرى والحلول المحتملة لافتراضات تعطى للطفل .

الرابع :نموذج ميكر :

ينطلق "ميكر" من الفكرة التي تنادي بوجوب بناء برامج خاصة بالمتفوقين تختلف عن برامج العاديين من حيث المحتوى ، العمليات ، الناتج ، وبيئة التعليم ، وفيما يلي استعراض لهذه العناصر :

(١) **المحتوى :** يجب أن يؤكد المحتوى على التجريد ، التركيب ، التنوع ، التنظيم، الاقتصادية، دراسة العنصر البشري ، والمناهج والأساليب العلمية .

(٢) **العمليات :** يجب أن يتمحور المنهج حول المستويات العليا من التفكير كالتحليل والتركيب والتقييم بالأضافة إلى تشجيع التفكير التباعدي Divergent thinking ، بدلاً من التفكير التقاربي Convergent thinking كما يجب أن يؤكد على التعلم بالاستكشاف Discovery learning حيث تتاح للمتفوقين الفرصة لاكتشاف المبادئ والأسس التي تجمع بين الأمور المختلفة ، وفي هذا المجال يجب أن يطلب من التلميذ أن يعرض للكيفية والأساليب التي استخدمها للوصول إلى النتيجة بدلاً من عرض النتيجة فقط ، وعلي المنهج أن يوفر كذلك درجة من حرية الإختيار للطالب المتفوق سواء في الموضوع أو الطريقة ، ومن هنا تتضح ضرورة التنوع في مصادر العلم كالدراسات الحقلية ، والبحوث وغيرها .

ولابد للمنهج كذلك من أن يوفر المجال لاستخدام المهارات الاجتماعية وذلك لتكفل درجة من التوافق الاجتماعي بعد أن يخرج الطالب المتفوق للميدان، ويجب على المنهج أن يوفر أيضاً عنصراً مهماً وهو عنصر الدافعية لضمان استمرارية المتفوق في عملية التعلم .

(٣) **النتـائج :** بعد أن يتم التعديل في محتوي وعمليات المنهج بالشكل الذي سبق ذكره، لابد أن نتوقع نتائج تختلف نوعياً عما نتوقعه في إطار المناهج العادية ، فنتوقع في هذه الحالة أن يتمكن التلميذ من التعامل مع المشكلات الحقيقية للمجتمع ، وأن يستفاد من حلول هذه المشكلات على نطاق المجتمع ككل ، بعبارة أخرى يجب ألا تكون نتائج أعمال المتفوقين تلخيصاً لأعمال الآخرين بل أعمالاً تتصف بالجدة ، والأصالة تنعكس فيها شخصيته وقدراته وامكاناته العالية .

(٤) **مناخ (بيئة) التعليم :** يعتبر مناخ التعليم عنصراً أساسياً لدافعية الطالب المتفوق ، واستثارة ميوله، لذلك يجب أن يتوفر مناخ يكفل مستوى عالياً من الفعالية ، والاستفادة من المنهج بشكل كبير .

ويتمثل مناخ (بيئة) التعلم في الأمور التالية :

(أ) تمركز التعلم حول التلميذ وليس المدرس ، ذلك أن عملية التعلم موجهة إلى التلميذ وله ، ولذلك يجب أن تركز هذه العملية على ما لدى التلميذ من اهتمامات وميول ، وأن يكون التلميذ أكثر إيجابية في سير العملية التعليمية .

(ب) الاستقلالية التي تتمثل في مدى مشاركة التلميذ في القرارات الأكاديمية والاجتماعية داخل الفصل .

(جـ) المناخ المفتوح إذ يجب أن يتميز المناخ النفسي والمادي بالمرونة بحيث يسمح للمستجدات المادية والفكرية بالإندماج مع تلك الموجودة أصلاً ويضفي هذا الأمر درجة من الديناميكية لبيئة التعلم ويخلصها من الجمود .

والخلاصة أن نموذج "ميكر" يتضمن أربعة أبعاد لتعديل المنهاج المطلوب للطلبة الموهوبين والمتفوقين هى : المحتوى ، والعمليات ، والنواتج والبيئة (مناخ التعليم) ، ولتنفيذ الإثراء – من خلال هذا النموذج– فإن المعلم يمكن أن يعدل

أي واحد من الأبعاد الأربعة ، فتعديل المحتوى يؤكد على التعقيد ، التجريد ، والتنظيم المختلف للأفكار والمفاهيم والحقائق ، وتعديل العمليات يؤكد علي الطريقة التي تعرض فيها المواد والتأكيد علي المستويات العليا في التفكير ، أما تعديل النواتج فتهدف إلى تعديل ما هو متوقع من الطلبة الموهوبين والمتفوقين ، والنواتج يمكن أن تختلف بناء علي العمليات التي تستخدم للوصول إلى النواتج ، وأما تعديل البيئة (مناخ التعليم) فيركز على الظروف التي يحدث فيها التعلم كدور المعلم في الأنشطة ، ونموذج تعلم الطالب (القريوتي وآخرون ، ١٩٩٥ :٤٣٨-٤٣٩) .

الخامس : نموذج رونزلي (أو نموذج الإثراء الثلاثي) :

The Enrichment triad Model

على العكس من نموذج "ميكر" السابق الذي يؤكد على التغيير الجذري في عناصر المنهج ، يعتمد هذا النموذج علي إستخدام المناهج العادية في رعاية المتفوقين بشرط أن تتوفر لها شروط خاصة وتنتظم عملية التعلم وفق هذا النموذج في ثلاث مراحل أساسية معتمداً على افتراضيين أساسيين هما : اهتمامات التلميذ ومتى وأين يقدم الإثراء . . والمراحل الثلاث هي :

(١) مرحلة الأنشطة الاستكشافية العامة :

في هذه المرحلة يتعرض جميع التلاميذ لمجموعة من الأنشطة الإستكشافية العامة General Exploratory Activities غير المقيدة وهى تلك الأنشطة والخبرات التي تقدم للطلاب في المجالات المختلفة بهدف إستثارة اهتماماتهم ورغباتهم وتتيح لهم الفرصة لاختيار ما يتناسب معها ويحاولون من خلالها استكشاف ميولهم واختيار موضوعات الدراسة تبعاً لتلك الميول ويعكس المعنى الظاهري لمفهوم الأنشطة المختلفة إلا أن كل تلميذ يعي ويعرف تماماً المطلوب منه ، حيث يتوقع أن تكون هناك نتائج ومردودات معينة لعمل التلميذ في هذه المرحلة بل أكثر من ذلك يستبعد التلاميذ الذين يكتفون بعملية

الاستكشاف دون التعمق في العمل بشكل أكثر ويستبعد كذلك التلميذ الذي لا يبدي ميولاً واهتمامات واضحة ولذلك يمكن القول أن أهم ما يميز هذه المرحلة هى بلورة ميول التلاميذ لما سيتولد عنها بعد ذلك من أثر دافعي على أداء التلميذ .

كما يتاح للمعلم في هذه المرحلة الفرصة كي يلاحظ الطلاب أثناء تعرضهم لهذه الأنشطة ، بحيث يساعدهم في إختيار تلك التي يقوم بتدريبهم عليها وتتناسب مع مواهبهم ورغباتهم ، وهنا يرى الشخص (١٩٩٠ : ١١٥-١١٦) أنه يجب مرعاة عدة أمور منها :

١- أن يدرك الطلاب منذ البداية أن الأنشطة المقدمة لهم هنا تهدف اساساً إلي مساعدتهم علي اختيار ما يناسبهم منها وبالتالي يتعين عليهم الأهتمام بها وتمحيصها وتحليلها جيداً كي تكون عملية الإختيار سليمة ودقيقة قدر الإمكان .

٢- قد يختلف الوقت اللازم لذلك من طالب إلى آخر فقد يعرف بعض الطلاب مجالات إهتمامهم في وقت مبكر بينما قد يحتاج البعض الآخر وقتاً طويلاً لتقرير ذلك .

٣- يجب تشجيع الطلاب على إستكشاف مجالات أخرى غير تلك التي يهتمون بها أساساً فقد تظهر لدى بعضهم إهتمامات في بعض هذه المجالات وبالتالي تتعدد إهتماماتهم ولا تنحصر في مجالات معينة محددة .

٤- قد تنحصر إهتمامات بعض الطلاب في مجالات ضيقة أو محدودة جداً وبالتالي يحتاجون إلى برامج تربوية قصيرة (اسبوع أو اسبوعين مثلاً) .

٥- الطلاب الذين يصعب عليهم تحديد مجالات معينة يريدون التعمق فيها يجب إعادة تقويمهم أو تركهم في البرنامج العادي نظراً لافتقارهم إلى الدافع للإنجاز وهنا يلعب المعلم دوراً مهماً وخطيراً في تحديد إمكانية إستمرار الطالب في البرنامج الخاص بمجال معين ، حيث أن مجرد رغبة

الطالب في معرفة مجالٍ ما لاتعني أن لديه موهبة حقيقية فيه ، ولذلك يجب أن تُتَّخذ بعض الإجراءات للتأكد من ذلك ، بدلاً من القفز إلى السماح للطالب بالعمل في بعض المشروعات المتعلقة بهذا المجال .

وجدير بالذكر أن أنشطة هذا المستوى يجب أن تقدم بأسلوب يستثير اهتمامات الطلاب وليس مجرد تقديم معلومات أو حقائق نظرية جافة ففي مجال التاريخ على سبيل المثال يمكن توفير أنشطة معينة أو قراءات لتزويد الطلاب بإجابات مناسبة عن التساؤلات التالية : لماذا ندرس التاريخ ؟ وما فائدة دراسة التاريخ ؟ وما نوع الأسئلة التي يثيرها المؤرخ؟ وعمن ؟ وأين يبحث المؤرخ عن الأدلة ؟ وما أنواع المؤرخين ؟ وما أسلوب تصنيف التاريخ ؟ وكيف يتحرك المؤرخ من البيانات الخام إلى إستنتاجات وتعميمات معينة ؟ وما قيمة الأدلة التي يصل إليها المؤرخ ؟ . . فضلاً عن تزويدهم بأمثلة لبعض الاكتشافات المهمة التي وصل إليها المؤرخون .

مرحلة النشاط التدريبي للجماعة :

ويتضمن أنشطة تدريب الفرد أو الجماعة

Individual or Group Training Activities

وتشمل المواد والأنشطة طرق التدريس التي تركز أساساً على تنمية عمليات التفكير والمشاعر لدى الطلاب ، أى أن هذا المستوى يتضمن تعريض الطلاب للخبرات والأنشطة وبرامج التدريب التي تساعدهم على الوصول إلى إستنتاجات وتعميمات بدلاً من مجرد التركيز على محتوي عملية التعلم . كما تساعدهم على نقل أثر التعلم إلي المواقف الجديدة وهنا يتم التركيز على تنمية المهارات والقدرات التي تساعد الطلاب على مواجهة المشكلات والمواقف الجديدة مثل التفكير الناقد وأساليب حل المشكلات والتفكير المتأني ، والتدريب على التحقق و التفكير التباعدي (المنطلق) والتدريب على الحساسية واكتشاف المشكلات وتنمية الوعي أو الإدراك والتفكير الإبتكاري أو الانتاجي

وغيرها من العمليات العقلية التي يمكن تنميتها لدى الطلاب في مختلف المجالات .

وجدير بالذكر ،أن اختيار أنشطة هذا المستوى من الإثراء تعتبر خطوة على قدر كبير من الأهمية لعدة أسباب منها :-

١- أن تعدد الأنشطة أمام الطلاب ، ومساعدتهم علي إختيار المناسب منها يتيح لهم فرصة تنمية عمليات التفكير والمشاعر لديهم إلى أعلى مستوى ممكن ، أي أن إختيار الأنشطة المناسبة يساعد على إستثارة قدرات الطلاب ورغباتهم كما يعمل علي ظهورها وتنميتها .

٢- أن إختيار الأنشطة التعليمية المناسبة يساعد على رفع المستوى التعليمي للطلاب وتقدمهم في مجالات اهتماماتهم .

٣- يزود هذا المستوى من الإثراء الطلاب بالمهارات والقدرات اللازمة لحل المشكلات التي تواجههم في مختلف المجالات ، وهي عملية مهمة جداً لحياتنا المعاصرة .

وخلاصة القول أن هذا المستوى من الإثراء يتيح للطلاب الموهوبين فرص المرور بالخبرات المختلفة التي تساعدهم على تنمية قدراتهم وإشباع رغباتهم وقدح مواهبهم إلى أقصى درجة تمكنهم منها طاقاتهم .

(٣) مرحلة تناول المشكلات الحقيقية :

في المرحلة الثالثة يتعامل التلاميذ كأفراد أو جماعات مع المشكلات الحقيقية باستخدام المهارات التي اكتسبوها في المرحلة السابقة ، فيبدأ الطلاب بتحديد المشكلة وجمع الحقائق حولها وعرض ما يتوصلون إليه من نتائج وتنتهي العملية بكتابة تقرير حول ذلك .

وهنا يمكن القول أن هذا المستوى الثالث من الإثراء يتضمن اكتشاف الفرد أو الجماعة لمشكلات حقيقية أو دافعية Individual and small

group investigation of real problems وتشـمـل الأنشطة التـي توضـح الانتاج الفعلي للطلاب الموهوبين ، حيث اصبحوا باحثين أو مكتشفين بالفعل لمشكلات أو موضوعات حقيقية أو واقعية باستخدام طرق البحث المناسبة

والمكتـشف أو البـاحث فـرد يحـاول تقـديم مـعلومـات أو أفكار أو نواتج جديدة في مـجال معين ، وتضم هذه العملية ثلاثة جوانب أساسيـة (الشخص ، ١٩٩٠ : ١١٨) :

١- أجزاء مختلفة من المعلومات غير المنتظمة يطلق عليها البيانات الخام.
٢- النتائج التي توصل إليها الآخرون ٠منظرون ، أو باحثون ، أو مكتشفون أو نقاد) والتي تتخذ صورة الحقائق أو المبادئ أو القيم أو التعميمات وتكون الخلفية النظرية لمجال معين .
٣- طرق البحث ، وتضم الأساليب المختلفة التي يستخدمها الباحث في إضافة المعلومات الجديدة إلى المجال أو في محاولة فهمه .

وجـدير بالذكـر أن الطالب الصـغيـر ربما لا يكون قـد تمكن بعـد من النظريات والاسـتنتـاجـات أو المعلومـات النظرية المتوفـرة فـي المجـال أو طرق البحث المستـخدمـة فيـه . . وبرغم ذلك فيـجب عدم احبـاطه كبـاحث أو محب للاستطلاع والاكتشاف ، بل يجب تشـجيعه ، وتدعيم مـفهومـه عن ذاته كفرد يمكن أن يصبح باحثاً أو مكتشفاً في المستقبل .

ويختلف المستوى الثالث عن المستوى السابق في عدة جوانب منها :
١- أن الطالب يمارس دوراً فعالاً في صياغة المشكلة وإختبار الطريقة التي سوف يستخدمها في حلها .
٢- لا توجد طريقة أو حل (روتيني) أو عادي أو جاهز لهذه المشكلة ، ولكن قد توجد بعض المحكات التي يمكن تقويم الحل في ضوئها .
٣- يمثل مجال الدراسة اهتماماً حقيقياً للطالب (أو الجماعة الصغيرة)، وليس مجرد نشاط أو موضوع يختارة المعلم أو يقرره .

٤- يمارس الطالب العمل هنا من منطلق الباحث وبالتالي يحاول اتخاذ مختلف الخطوات اللازمة للوصول إلى نتائج موثوق بها ، ويحاول تقديمها للآخرين بأسلوب علمي دقيق أو مناسب وعلى ذلك فلا ينبغي أن ينشغل الطلاب هنا بمجرد كتابة تقارير عن أعمال الآخرين أو تعتبر تلخيصاً لبحوثهم أو تجميعاً لنتائجها وبدلاً من ذلك يجب تدريبهم على إكتشاف مشكلات أو موضوعات بحثية تشبه إلي حد كبير تلك التي يختارها الباحثون الكبار ، وبالتالي فهذا المستوى يعكس قدرة الطالب الحقيقية أو الفعلية على التقدم في مجال ما .

وهكذا يمكن القول أن نموذج الإثراء الثلاثي يتصف بدرجة من المرونة إذ يتيح الفرصة لجميع الطلاب للتعلم من جهة . كما يتيح المجال للمتفوقين فرصة البروز من خلال تقديم أعمال تختلف نوعياً عن أعمال أقرانهم من جهة أخرى ، بذلك يتحاشى هذا النموذج جملة الانتقادات الموجهة إلى البرامج الخاصة بالمتفوقين من حيث أنها تهم أساساً النخبة فقط .

كما يمكن القول أيضاً أن نموذج رونزلي في الإثراء يتضمن ثلاثة أنواع أو مستويات هي :

أ- **نشاطات عامة في الإكتشاف** : وهي النشاطات أو الأنشطة التي تمكن الأطفال من مسح موضوعات متباينة ، وإعطاء دراسات أخرى عنها، أو تقديم موضوعات ومحتويات للبحث في مجالات اهتماماتهم .

ب- **تدريبات في نشاطات جماعية** : وتتضمن أن الطلبة يمارسون مهارات ومعارف واتجاهات ضرورية للمستقبل ، وأن يدرسوها بتعمق ، أي أن يتعلموا كيف يتعلموا ضمن الموضوع محط الاهتمام .

جـ- **فحص مشكلات حقيقية بشكل فردي أو على شكل مجموعات صغيرة :** يفترض في الطلبة أن يكونوا فاحصين حقيقيين لمشكلات واقعية لا تعطى من قبل المعلم ولها معاني لدى الطلاب ولكن على المعلم أن يفسرها لهم (القريوتي وآخرون ،١٩٩٥ : ٤٣٨)

■ **فكرة زرع المواهب وتشكيلها :**

ظهرت فكرة زرع المواهب وتشكيلها بين جميع أبناء المجتمع نتيجة للدراسات التي أجريت للتعرف على أثر البيئة على النمو العقلي وعلى الذكاء فقد أفادت تلك الدراسات أن نسبة الذكاء غير ثابتة ، وأن البيئة يمكن أن تؤثر على هذه النسبة إيجاباً وسلباً نتيجة للخبرات المبكرة ،فالبيئة الغنية بالخبرات المتنوعة ترفع مستوى الذكاء ، وتؤثر في القدرة على التحصيل والتعلم ، وتنمي الإدراك والحواس ، والبيئة المحرومة قد تؤدي إلى عكس ذلك تماماً ،وتدل نتائج تلك الدراسات وغيرها على أنه في المراحل التي يسرع فيها النمو بصفة عامة ونمو الدماغ بصفة خاصة بدرجة سريعة فإنه لا ينبغي أن يتوقع أن الذكاء يظل ثابتاً (الفقي ، ١٩٧٦) .

وقد ظهر في الآونة الأخيرة ، وبعد أن تعرض مفهوم الذكاء واختبارات الذكاء إلى نقد كبير ، ظهر مفهوم الكفاءة Competence وهو أعم وأشمل مما يدل عليه مفهوم الذكاء ، والكفاءة تعني ليس فقط التوافق مع البيئة ولكنها تعني أيضاً القدرة علي تغييرها وضبطها والسيطرة عليها على نحو أفضل . وتعتبر تنمية الكفاءة خطوة تمهيدية تؤدي إلى زرع المواهب ، وينبغي أن تكون تنمية الكفاءة وتنمية الموهبة أو زرعها ليس من أجل المستقبل فقط علي حساب حاضر الطفل وحقه في الاستمتاع بطفولته ، وليس من أجل المجتمع فقط ولكن أيضاً لصالح الموهوب وسعادته والكفاءة لا تعتمد فقط علي جانب واحد من جوانب النمو وإنما تعتمد على تكامل الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية والشخصية ولذلك فإنه من أجل تنميتها ومن ثم من أجل زرع المواهب لا ينبغي الإهتمام بمظهر واحد من مظاهر النمو ، ولا يكفي الإعتماد أو الأخذ بنظرية معينة من النظريات المعرفية أو السلوكية أو الدافعية أو غيرها في إختيار الخبرات الملائمة أو أساليب تدريسها ، وإنما ينبغي الاستفادة من جميع النظريات المعروفة وغيرها لأن النمو الإنساني يبلغ حداً من التعقيد

والتشابك يصعب معه على أية نظرية منفردة أن تنهض بكل متطلباته وحاجاته (حامد الفقي ، ١٩٨٣ :٣٦) .

وتشمل تنمية الكفاءة تنمية القدرة على ضبط البيئة وعلى التفاعل معها بإيجابية وتنمية النشاط الذاتي والتعاوني والتكامل ، وتحقيق قدر من استقلال الذات والتفاعل ليس فقط مع الأشياء ولكن أيضاً مع الأشخاص يؤثر فيهم ويتأثر بهم ، وتنمو لديه نتيجة لذلك المهارات الاجتماعية المختلفة ، وتعتبر الثقة بالنفس من أهم مظاهر الشعور بالكفاءة حيث تتضمن القدرة على فعل الأشياء مع ضمان قدرمن النجاح فيها ، والمواهب الناتجة عن الكفاءة بمظاهرها المختلفة ليست عقلية فقط ولكنها متنوعة اجتماعياً وتحصيلياً وابتكارياً وغير ذلك .

وإذا كانت الموهبة تعتمد على تكامل النمو ، وإذا كان النمو المتكامل حقاً طبيعياً لكل طفل ، فإن زرع المواهب يمكن أن يتحقق في جميع الأطفال من خلال الخبرات التربوية الغنية في البيت وفي المدرسة ومن خلال الرعاية الشاملة ، ومن خلال التفاعل الإيجابي مع الأبوين والمعلمين و مع البيئة و من خلال اللعب بجميع أشكاله وألوانه المختلفة وإثراء عالم الطفل بالأشخاص وبالأشياء وبالأحداث .

وأخيراً يمكن تلخيص المتطلبات الضرورية لزرع المواهب والكشف عنها وتنميتها فيما يلي :

(١) الإهتمام بالطفولة منذ بدء الحمل وخلال الطفولة المبكرة وتوفير الرعاية بجميع أبعادها للأطفال

(٢) إقامة مراكز للإرشاد النفسي تنهض بالأعباء التالية :

أ- إعداد المحكات والمعايير والأدوات الملائمة للكشف عن المواهب والموهوبين في البيئة المحلية (الأسرية والمجتمعية)

ب- توزيع الموهوبين داخل المدارس العادية طبقاً لأحدث الأساليب العلمية .

جـ- التصدي للمشكلات الإنفعالية والاجتماعية والتحصيلية التي تؤدي إلى

تنمية عادات سلوكية ودراسية خاطئة .

د- دعم البحوث والدراسات في مجالات زرع الموهبة وتنمية المواهب وما إلى ذلك من موضوعات تتعلق بالموهوبين .

تجربة مصر في تربية المتفوقين :

تعتبر مصر من أوائل الدول العربية التي وجهت عنايتها التربوية إلى أبنائها المتفوقين عقلياً ، بل لا نبالغ إذا قلنا أن مصر هي الدولة الرائدة في هذه المنطقة في رعاية المتفوقين ، فقد أنشأت مصر مجموعة من الفصول ألحقت بمدرسة المعادي الثانوية في عام ١٩٥٤ ، وكان يقبل بها الناجحون في الشهادة الإعدادية والذين وصل ترتيبهم بين زملائهم في العشرالأوائل في المحافظات المختلفة ، حيث كان يعقد هذا الامتحان العام على مستوى كل محافظة .

ثم انتقلت هذا الفصول إلى عين شمس -وهي ضاحية من ضواحي القاهرة- حيث احتلت مبنى خاصاً و أطلق على المدرسة ، "مدرسة عين شمس للمتفوقين " وكان ذلك في عام ١٩٦٠ ، وهذه المدرسة لا نظير لها في العالم العربي .

وهدفت هذه المدرسة إلى إعداد جيل من المتفوقين يتولى قيادة المجتمع وذلك عن طريق معاونة هؤلاء المتفوقين على مواصلة التقدم في الدراسة والبحث العلمي والإبتكار و معاونتهم في الكشف عن ميولهم واستعدادتهم العقلية وصقلها وتوجيهها وجهة بناءة في إطار من تنشيط وتأكيد العلاقة بين الشباب والفكر والعمل العام لربط الشباب ومجتمعه المحلي والعربي والأفريقي والعالمي ، وقد حدث تعديل في شروط القبول بهذه المدرسة في عام ١٩٩٠ بحيث اتسع ليشمل كل من حصل على ٨٥٪ فأكثر من مجموع الدرجات التي يحصل عليها التلميذ في امتحان الشهادة الإعدادية العامة في المحافظات المختلفة .

ويقيم التلاميذ في المدرسة حيث تقدم للتلاميذ رعاية متكاملة في الجانب الصحي والتربوي والنفسي والاجتماعي، وعلى الرغم من أن التلميذ في هذه

المدرسة يقوم بدراسة المناهج العادية التي تقدم إلي التلاميذ الأخرى إلا أنه يزيد عليها بعض البرامج الإضافية المرتبطة بما لدى التلميذ من استعدادات أو مواهب أو ميول ، فالرعاية هنا فردية وهذا نوع من الإثراء من حيث المناهج .

ويقوم بتقديم هذه المناهج معلمون اختيروا اختياراً مناسباً وأعدوا إعداداً سليماً وزودوا بأساليب وطرق تدريس تتناسب مع إمكانات وطبيعة هؤلاء التلاميذ كما تقدم لهم رعاية نفسية واجتماعية يقوم بها اخصائيون نفسيون واخصائيون اجتماعيون أعدوا إعداداً مناسباً .

وقد تبنت مصر نظاماً آخر في رعاية المتفوقين يعمل جنباً إلى جنباً مع نظام المدرسة الخاصة (أي مدرسة المتفوقين) ويعتمد هذا النظام على إنشاء فصول خاصة بالمتفوقين في المدارس الثانوية العامة في مصر عرفت باسم فصول المتفوقين ، وقد بدأ هذا النظام في عام ١٩٦٠ لإنشاء فصول للمتفوقين في بعض مدارس القاهرة ، ثم انتشر هذا النظام في عام ١٩٦٥ في محافظات الغربية وسوهاج والدقهلية، ثم عممت هذه الفصول في جميع مدارس مصر في عام ١٩٨٨ ، وأصبح هناك عدد من فصول المتفوقين بالمدارس الثانوية العامة يلتحق بها من تلاميذ المديرية التعليمية من حصل على مجموع درجات في امتحان الشهادة الإعدادية بنسبة ٩٠٪ ثم عدل شرط القبول مكتفياً بنسبة ٨٥٪ فأكثر ، وتقدم في هذه الفصول المناهج التي تقدم في المدارس العامة بالإضافة إلى برامج خاصة تتناسب مع القدرات الخاصة وميول كل تلميذ بصورة فردية ، ويمارس التدريس وفقاً للأساليب والطرق الحديثة ويختار لهذه الفصول أفضل المعلمين ، ولا تتجاوز كثافة الفصول سواء في النظام الفصلي أو في نظام المدرسة الخاصة من ٢٥ إلى ٣٠ تلميذاً.

ويرى "عبد السلام عبد الغفار" (١٩٩٦) أنه سواء تحدثنا عن نظام المدرسة الخاصة أو نظام الفصول الخاصة ، فإن هناك ملامح عامة تجمع بينهما وقد يحسن إبرازها .

أولا : يعتمد النظام التعليمي في مصر على مستوى التحصيل الدراسي (المدرسي) ، الذي يصل إليه التلميذ كمحك لتحديد المتفوقين والمبدعين

من أبناء مصر .

وقد يضاف من خلال الممارسات استخداماً لبعض الإختبارات لقياس الذكاء أو بعض القدرات الخاصة أو عدد من القدرات الابتكارية ، ولكن يبقى الإعتماد على مستوى التحصيل المدرسي كمحك هو الأساس في عملية الاختيار .

وتشير كثير من الدراسات (أنظر على سبيل المثال :عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٧) إلى أن مستوى التحصيل المدرسي يعتبر من أفضل المحكات للتعرف على المتفوقين والمبدعين من تلاميذ المدارس ، كما تشير معظم التقارير عن برامج رعاية المتفوقين إلى أن تحديد التفوق العقلي في ضوء عدد من المحكات أفضل من الإعتماد على محك واحد ، وأن معظم هذه البرامج تستفيد من العلاقة الارتباطية بين مستوى التحصيل المدرسي وكل من الذكاء والقدرة على التفكير الابتكاري .

ثانيا : وقد تبنت مصر في نظامها التعليمي كل من نظام المدرسة الخاصة ونظام الفصول الخاصة في رعاية المتفوقين ، ولكل من هذين النظامين نقاط ضعفه وجوانب تفوقه ، وإن كان نظام الفصول الخاصة أفضل من نظام المدرسة الخاصة في مجال رعاية المتفوقين لما توفره الفصول الخاصة من عمليات التفاعل الاجتماعي في ظروف لا تختلف عن ظروف الحياة العادية بعكس نظام المدرسة الخاصة وغير ذلك من اختلافات .

ثالثا : كما يتضح الاستفادة من نظام إثراء المناهج في رعاية المتفوقين سواء في نظام المدرسة الخاصة أو الفصول الخاصة . ،على الرغم مما يبدو من أن أسلوب الإثراء قد يكون أسهل عندالتطبيق ، عن الأساليب الأخرى مثل أسلوب الإسراع أو القبول المبكر إلا أن الإثراء لا يعني مجرد إضافة مناهج أخرى أو عمليات تربوية أخرى بقدر ما يحتاج إلى نظرة جديدة لطبيعة المناهج وطبيعة التفوق وهذه جوانب تحتاج إلى اهتمام خاص .

السياسات والممارسات المصرية الخاصة بالمتفوقين عقليا والموهوبين

أولا - مقدمة :

تهتم السياسات والممارسات التربوية المصرية بالمتفوقين عقلياً والموهوبين منذ ما يزيد عن مائة عام ، وهناك مبدآن أساسيان تم قبولهما بشكل عام منذ القرن التاسع عشر ، مع استقرار النظام التعليمي المصري الحديث ، وهذان المبدأن هما :

١- أن تعليم المتفوقين عقلياً والموهوبين يجب أن يكون مجانياً .

٢- أن تقديم المنح الدراسية الحكومية للدراسة داخل مصر أو خارجها يتعين أن يكون للمتفوقين عقلياً فقط أو الموهوبين .

وقد هيمن هذان المبدآن على سياسة التعليم المصري طوال هذه الفترة ، على الرغم من عدم وجود نص صريح عليهما .

وبعد ثورة ١٩٥٢ ، تم تحديد واضح لوضع الموهوبين والمتفوقين عقلياً في الوثائق الرسمية فيما يتعلق بتعليمهم ، ومنها : الدستور ، قوانين التعليم ، التقارير الحكومية والرعاية ، إلخ . ويتضح هذا الاهتمام بجلاء في عديد من التقارير الخاصة بتطوير وتحديث التعليم المصري التي نشرتها وزارة التربية والتعليم في الفترة من ١٩٨٣ وحتى ١٩٩٢ . وتحتوي هذه التقارير على البرامج الأساسية والعامة لرعاية الموهوبين والاهتمام بهم .

وبالإضافة إلى وزارة التربية والتعليم ، تقدم وزارة الثقافة ، وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والمجلس الأعلى للشباب رعاية واهتماماً بالأطفال، والشباب الموهوبين والمتفوقين وتتمثل رعاية وزارة الثقافة بالموهوبين والمتفوقين عقلياً في مجالات الموسيقى والباليه والسينما والدراما ، في حين يتمثل اهتمام أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في تشجيعهم على الإبداع العلمي والابتكارات التكنولوجية ، ويهتم المجلس الأعلى للشباب بالأنشطة الرياضية والاجتماعية .

ثانيا السياسة التربوية :

حددت تقارير وزارة التربية والتعليم أهداف البرامج المقترحة للموهوبين

والمتفوقين عقلياً على النحو التالي :

١- تهدف رعاية المتفوقين عقلياً والموهوبين إلى إقامة نوع من التعليم والتربية يتلاءم - بصفة خاصة - مع الأطفال والطلاب الذين لديهم قدرات عقلية ، أو طاقات حس - حركية ، أو إمكانات بدنية ، أعلى مما يقدمه التعليم العام لأطفاله وطلابه العاديين في قدراتهم العقلية أو طاقاتهم ، وإمكاناتهم .

٢- يتعين أن تسعى البرامج الخاصة للتلاميذ المتفوقين عقلياً والموهوبين إلى توافقهم مع المجتمع الخارجي بالقدر الذي تسمح به أقصى طاقاتهم وقدراتهم واتجاهاتهم . ويقوم هذا على الافتراض القائل بأن ارتقاء وتقدم ثروة الأمة إنما تقوم على تطوير الإمكانات البشرية والاستفادة منها .

٣- إذا كان العصر الحديث يتسم بالاهتمام بالعلم والتفكير والابتكار والإبداع وإذا كانت هذه الجوانب في تغير سريع فإن ذلك يتطلب من الإنسان قدراً أكبر من المرونة . وفي الوقت ذاته يتطلب هذا من المجتمع أن تصبح موارده البشرية وسيلة إلي التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٤- أنه إذا سلمنا بأن الموهوبين والمتفوقين عقلياً يمثلون أعلى مكانة بين الموارد البشرية، فإن ذلك يستلزم أقصى اهتمام بهم، ويتعين استغلال كل الوسائل والسبل الممكنة لتحقيق أقصى استفادة منهم لتشكيل المستقبل . ومن أجل هذا يجب تخطيط الخدمات الملاءمة لهم: تربوياً وتعليمياً واجتماعياً ونفسياً.

ثالثا : الممارسات :

في عام ١٩٦٨ تم عقد المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب بالكويت ، وقد أوصى هذا المؤتمر بضرورة تنظيم حلقة دراسية خاصة لفحص مشكلات المتفوقين عقلياً والموهوبين ، وأيضاً فحص مشكلات المعاقين في العالم العربي. وبالفعل تم عقد هذه الحلقة الدراسية بالقاهرة عام ١٩٦٩ واقترحت فيها عدة توصيات أساسية ، وفي عام ١٩٧٣ تم عقد الحلقة الدراسية الثانية بالكويت لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات ، وقبل عقد هذه الحلقة الدراسية طلب من وفود الدول العربية الإجابة عن استبيان مفصل عما تم تنفيذه من التوصيات التي اقترحت عام ١٩٦٩ . وكانت نتائج هذا الاستبيان بالنسبة إلى ماتم إنجازه في مصر مايلي :

١- احتل الاهتمام بالأطفال غير العاديين مكانة عالية .
٢- تشمل رعاية الأطفال غير العاديين كلاً من المتفوقين عقلياً والمعاقين.
٣- تم استخدام عدة وسائل مختلفة في الكشف عن الأطفال غير العاديين والتعرف عليهم .
٤- هناك تأكيد خاص على مشكلة أو قضية ، أساليب التعرف على المتفوقين عقلياً والموهوبين والجوانب المختلفة للموهبة .
٥- إعداد وتدريب معلمي المتفوقين عقلياً والموهوبين .
٦- إنشاء معاهد خاصة للموهوبين والمتفوقين عقلياً مثل المدرسة الثانوية المصرية للمتفوقين.
٧- تخصيص فصول معينة في المدارس العادية يتجمع فيها المتفوقون عقلياً والموهوبين .
٨- إدخال مناهج اختيارية ذات مستوى رفيع (وهي نوع من المناهج الإثرائية الخاصة في السنة النهائية بالمرحلة الثانوية) .
٩- الاعتماد على الاختبارات التحصيلية في تحديد المتفوقين عقلياً والموهوبين.

يتضح من هذه النتائج أن تجميع الموهوبين والمتفوقين عقلياً في مجموعات خاصة قد تم بشكل عملي وكامل في مصر ، سواءً في مدارس خاصة أو في فصول خاصة .

وقد بدأت هذه الممارسات بإنشاء مدرسة ثانوية للمتفوقين عام ١٩٥٤ ، وتوجت هذه الجهود بإنشاء إدارة خاصة بالوزارة عام ١٩٩٠ لإنشاء فصول خاصة للموهوبين في جميع المدارس الثانوية .

أما بخصوص المناهج الإثرائية فقد وجدت تطبيقات عملية بشكل جزئي، وذلك من خلال مقررات من الفئة أ في المدارس الثانوية . وعلى الرغم من عدم احتواء الاستبيان على بنود خاصة بالإسراع في التعلم ، فقد مارسته مصر ولكن على مستوى محدود جداً .

ويمكن القول - بإيجاز - أن هناك في مصر عدة فنيات وممارسات تم

استخدامها ، وعدة برامج للموهوبين والمتفوقين تم تخطيطها . وقد تم تجريب عدة أنواع من هذه البرامج ، وأعني بها : الإثراء ، والفصول الخاصة ، والمدارس الخاصة ، إلخ .

رابعا - تقييم أداء المدرسة الثانوية المصرية للمتفوقين بعين شمس :

تعتبر المدرسة الثانوية للمتفوقين التي أنشئت عام ١٩٥٤ الإنجاز المصري الكبير في مجال الموهوبين والمتفوقين وقد بدأ العام الدراسي الأول في هذه المدرسة عام ٥٥ - ١٩٥٦ وبها ٦١ طالباً مقيداً في الصف الأول . وقد تم اختيار هؤلاء الطلاب وفقاً للمعايير الأساسية والمتطلبات التي وضعتها وزارة التربية والتعليم ، وهذه المعايير والمتطلبات يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

١- أن يكون الطالب من بين الطلاب العشرة الأوائل في شهادة إتمام المرحلة الإعدادية (شهادة إتمام التعليم الأساسي الآن) في المديرية التعليمية التابع لها.
٢- أن يكون عمر الطالب في حدود السن المقرر للمدرسة الثانوية العامة.
٣- أن يحصل الطالب على الأقل على ٨٠٪ من إجمالي درجات الامتحانات الخاصة بنهاية المرحلة الإعدادية.

وقد تحددت أهداف هذه المدرسة في توفير خدمات تربوية واجتماعية ونفسية مجانية للطلاب المتفوقين عقلياً وقد زاد عدد طلاب هذه المدرسة بالتدريج، فكان عددهم في السنوات الدراسية الثلاث التي تبدأ بالعام ٥٤ إلى ١٩٥٨ (١٦٠) مائة وستون طالباً ، حصل جميعهم على درجات تحصيل عالية في كل من الامتحانات التقويمية والامتحان النهائي (شهادة إتمام المرحلة الثانوية العامة) ووصل عدد الطلاب في العام الدراسي ٩٢ - ١٩٩٣ إلى أكثر من ٥٠٠ طالب .

وهناك بعض الملاحظات العامة التي يمكن تسجيلها بعد مرور فترة ٤٠ عاماً على هذه المدرسة ، نوردها فيما يلي :

١- يمثل عدد الطلاب في السنوات السابقة مايتراوح بين ٤٠٪ ، ٦٠٪ من عدد

الطلاب المؤهلين للقبول بهذه المدرسة وبعض الطلاب المقبولين فيها كانوا من ذوي المستويات الاجتماعية والاقتصادية العالية .

٢- يبين أحد البحوث (رأفت، ١٩٧٣) أن السبب وراء ذلك هو رفض الآباء ترك أبنائهم في هذه المدرسة ذات الإقامة الداخلية، وهو أحد الشروط لقبول الطلاب.

٣- جاء رفض الالتحاق بهذه المدرسة بشكل أساسي من قِبَل الأسر التي تعيش في المدن الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية والجيزة، وقد يكون السبب وراء هذا الرفض أن بهذه المدن مدارس ثانوية عديدة ذات مستوى عالٍ.

٤- هناك بعض الطلاب الذين تسربوا من هذه المدرسة أو انتقلوا إلى مدارس ثانوية عادية بعد فترة من الوقت . وإذا اضفنا هذه الملاحظة إلى الملاحظة السابقة، فسنجد أن نسبة كبيرة من الطلاب المصريين المتفوقين عقلياً إما رفضوا الالتحاق بهذه المدرسة، أو تسربوا منها بعد فترة من الالتحاق بها .

وقد أوضحت الدراسات التقويمية التي أجريت على هذه المدرسة عدة نتائج يجب أن توضع في الحسبان عند التفكير في الحقائق المذكورة سابقاً . ونشير فيما يلي إلى أهم هذه النتائج :

١- ينشأ التنوع والتباين الثقافي بصفة أساسية داخل النظام المدرسي بين الطلاب الذين ينتمون إلى البيئات الراقية والطلاب الذي ينتمون إلى البيئات المحرومة ، خاصة البيئتين الرفيفة والحضرية ، وعلى أية حال ، عندما تُطبق على المجموعتين الشروط والمعايير المقننة للمدرسة ، فإن الاختلاف في التحصيل يكون أكثر محدودية . غير أن هذا العامل قد يكون من العوامل السلبية في مثل هذا المجتمع المدرسي القائم على التنافس .

٢- واصل طلاب المدرسة احتفاظهم بالتحصيل المرتفع ، سواء في الامتحانات المدرسية ، أو في امتحانات الحصول على الثانوية العامة (تخرجهم من المدرسة) ، ومع ذلك ، كانت نسبة الطلاب الذين حصلوا على أعلى درجات في شهادة الثانوية العامة من مدارس عادية نسبة كبيرة .

٣- عبّر طلاب المدرسة في مناسبات عديدة عن حاجتهم إلى تخصيص عدد

ساعات يومية أكثر للمذاكرة (بمتوسط ٨ ساعات يومياً) وكان من الصعب تلبية هذا الطلب في ظل نظام مدرسي تتحدد فيه ساعات اليوم وفقاً لمعايير الإقامة الداخلية بالمدرسة .

٤- هناك تطابق بين المناهج التي يتم تدريسها في هذه المدرسة ، والمناهج التي يتم تدريسها في المدارس العادية ويضاف إلى هذه المناهج العادية بعض المقررات الإضافية ، وكذلك الأنشطة الإضافية في هذه المدرسة، ولكن ينظر الطلاب إليها على أنها مجرد أنشطة لملء الوقت . ولم تنجح جهود تعديل البرامج الخاصة بمدرسة الموهوبين ، لأن هؤلاء الطلاب ينافسون طلاباً آخرين في المناهج الأصلية التي يقوم عليها الامتحان النهائي .

٥- ظهرت عدة مشكلات اجتماعية ونفسية بسبب نظام المدرسة ذاته ، من هذه المشكلات : المنافسة الداخلية بين الطلاب ، والتوتر، والافتقار إلى الثقة بالنفس، والأنانية، والانطوائية الشديدة، والمبالغة في تقدير الذات. وقد أدت هذه المشكلات إلى ضرورة تقديم خدمات نفسية في المدرسة ، وكان من نتائج هذه الخدمات أن خفت حدة المشكلات، ولكنها لم تقض عليها تماماً.

٦- اتضح أن العلاقة بين درجات الطلاب في امتحان نهاية المرحلة الثانوية العامة (المحك) ودرجاتهم في امتحان نهاية المرحلة الإعدادية (مؤشر اختيار الطلاب في هذه المدرسة) علاقة ضعيفة جداً ، وقد تعود إلى الصدفة . ويعني هذا أن الطريقة المستخدمة لتحديد الموهوبين لإلحاقهم بالمدرسة طريقة غير دقيقة . فالاعتماد على التحصيل الدراسي وحده لايكفي ، خاصة إذا عرفنا أن معظم الامتحانات المدرسية امتحانات من النوع التقليدي ؛ التي تعتمد في معظم الحالات على أسئلة سهلة ، أما قياسها للعمليات المعرفية فيتم بمستوى ضعيف . وقد يتحسن هذا الوضع بعد إنشاء المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي عام ١٩٩٠ .

خامسا - خطة مقترحة لتعليم المتفوقين عقليا والموهوبين :

في ضوء التقويم السابق للتجربة المصرية يقرر فؤاد أبو حطب (١٩٩٣) أن الاعتماد على إنشاء مدارس خاصة (أو فصول خاصة) أمر غير ناجح . ولهذا السبب نورد فيما يلي خطة مقترحة لرعاية الموهوبين والمتفوقين عقلياً في

مصر . وتحتوي هذه الخطة علي جزئين :

١- مبادئ عامة لتعليم وتربية المتفوقين عقلياً والموهوبين .

٢- مشروعات وتوصيات مقترحة .

وفيما يلي إشارة إلى كل واحد على حدة :

١- المبادئ العامة لتعليم وتربية المتفوقين عقليا والموهوبين :

أ- تتمثل أهمية تعليم وتربية الموهوبين والمتفوقين عقلياً في المجتمع المصري فيما يقدمه عن التغلب على الصعوبات الناجمة إما عن فقد الموهوبين أو نقص الموارد البشرية المدربة ، وهذا الأمر يتلاءم تماماً مع مجتمع به زيادة سكانية ، ولايملك موارد طبيعية كثيرة .

ب- بمصر كغيرها من الدول موهوبون ومتفوقون ، وهذه الحقيقة تقوم على الافتراض النفسي الخاص بالفروق الفردية ، وعلى الافتراض الإحصائي الخاص بالتوزيع الاعتدالي للقدرات . آية ذلك أن نسبة الموهوبين في الأصل السكاني العام في مصر لاتقل عن نسبتها في أية دولة أخرى .

جـ- لاتجد المصطلحات المتباينة الخاصة بمجال الأطفال الموهوبين والمتفوقين عقلياً مثل الموهبة ، التفوق ، الإبداع ، العبقرية - اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين ، ومن ثم فإن مهمتنا الأساسية هي الاهتمام بقطاع من هم في سن المدرسة ممن يفوق مستوى قدراتهم المستوى المتوسط ، سواء تم قياس هذه القدرات باختبارات تحصيلية ، أو باختبارات قدرات ، أو بملاحظة الطلاب أثناء مشاركتهم في الأنشطة المختلفة .

د- أن تعريف الموهبة الذي نتبناه في هذه الدراسة هو التعريف الذي قدمه تقرير مارلاند (١٩٧٢) والذي يعرف الطفل الموهوب أو المتفوق عقلياً بأنه الطفل الذي يمكن أن يتعرف عليه أفراد مؤهلين مهنياً لهذه المهمّة، وهو بطبيعة قدراته يستطيع القيام بأداء عالي المستوى والأطفال المتفوقون عقلياً هم الذين يتطلبون برامج وخدمات تعليمية وتربوية متمايزة ، تتجاوز ماتقدمه برامج المدارس العادية، وذلك من أجل الاستفادة من إسهاماتهم لذواتهم ولمجتمعهم.

ويرى فؤاد أبو حطب Abou Hatab (١٩٩٣) أن الأطفال القادرين على

الأداء عالي المستوى هم الذين يظهرون قدرة خاصة ، أو لديهم هذه القدرة بشكل كامن ، في أي من المجالات الآتية :

- قدرة عقلية عامة .
- قدرات أكاديمية خاصة.
- تفكير إبداعي وإنتاجي .
- قدرات قيادية .
- قدرات فنية مرئية وأدائية .
- قدرات نفسية حركية .

هـ - تتمثل أهداف البرامج المصممة للطلاب الموهوبين والمتفوقين فيما يلي :

- التعرف على الطلاب الموهوبين والمتفوقين عقلياً وفقاً لأساليب علمية ، وإدراك أن ظهور أداء أعلى من المتوسط (في التحصيل الدراسي على سبيل المثال) يعد من مؤشرات وجود موهبة حقيقية .
- تعزيز الإنجاز العالي للمتعلمين المسرعين فيما يتعلق بالمواطنة ، والمهارات الأساسية ، وفهم البيئة ، والتفكير الفعّال .
- توفير الاستثارة البيئية والأنشطة المتحدية للموهوبين ، بما يتجاوز تلك الأسئلة المتاحة في الفصول العادية من حيث الوقت والغرض .
- الوصول بالطلاب الموهوبين والمتفوقين عقلياً إلى أقصى حد لقدراتهم المعرفية ، والوجدانية والاجتماعية .

و- لايجب فصل الطلاب المتفوقين عقلياً أو الموهوبين عن زملائهم العاديين ، سواء في مدارس خاصة ، أو في فصول خاصة داخل المدرسة الواحدة ، بل يجب بذل كل الجهود المكنة للسماح لهؤلاء الطلاب بأن يعيشوا حياتهم الطبيعية داخل سياق المدرسة الاجتماعي العادي ، وذلك لتعزيز نموهم النفسي وتوافقهم الاجتماعي والانفعالي .

٢- مشروعات وتو صيات مقترحة :

وفي ختام دراسته يقترح (أبو حطب، ١٩٩٣، المرجع السابق) ثلاثة مشروعات رئيسية لتشجيع الطلاب الموهوبين والمتفوقين في المدارس ، وهي :

أ- إنشاء مركز في كل مدرسة للطلاب الموهوبين والمتفوقين ، يتكون من ثلاثة أندية للعلوم ، والفنون (الفنون الجميلة والموسيقى) والآداب. والمستوى العمري المقترح للالتحاق بهذه المراكز يتراوح بين ٨ - ٩ سنوات وحتى ١٥

سنة . ويجب أن تكون عملية التحديد والتعرف مدروسة جيداً ، وأن يعتمد المسؤولون عن هذه العملية على منحى "العمل كفريق" ويجب أن يكون من بين فريق العمل : علماء نفس . ومن الأدوات التي يجب استخدامها للتعرف على هؤلاء الطلاب : اختبارات الذكاء ، والقدرات ، والإبداع ، والتفكير . ويجب وضع تفاصيل البرنامج التربوي التعليمي لهذا المركز ، وكذلك برنامج إدارته وفريق التدريس الذي يعمل به .

ب- إثراء المناهج الدراسية وتطوير الأنشطة المدرسية ويُقْتَرَح أن يكون هذا المشروع بمثابة الخطوة التالية للمشروع الأول . ومن الضروري وضع تفاصيل الإجراءات الواجب اتخاذها لتنفيذ هذا المشروع في المدارس المصرية، وكذلك مراحل تعديل المناهج والأنشطة.

جـ- استخدام أسلوب الإسراع في تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين . ويُقترح في هذا الصدد ضرورة قيام المسئولين المصريين بدراسة نظام الوحدات المعتمدة في التعليم المصري.

وهناك عدة استراتيجيات نوعية محددة يجب اقتراحها في أربعة مجالات ، وهي بمثابة تدعيم لنظم تعليم وتربية الموهوبين والمتفوقين. وهذه المجالات الأربعة هي :.

أ- التعليم في مرحلة ماقبل المدرسة .

ب- إعداد معلم الموهوبين والمتفوقين عقلياً ويشمل ذلك التدريب قبل وأثناء الخدمة.

جـ- يجب أن تشتمل البحوث التربوية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين على تقييم لحاجاتهم ، وتقنين الاختبارات النفسية ، وفعالية استراتيجيات التدريس المختلفة المستخدمة في تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين عقلياً وتقييم البرامج المقدمة لهم .

د- التنظيم الإداري .

الفصل السادس

مشكلات المتفوقين عقليا

- مقدمة .

١- مشكلات الأطفال المتفوقين عقليا :

أولا : مشكلات تتعلق بالطفل المتفوق داخل الأسرة.

ثانيا : مشكلات تتعلق بالطفل المتفوق داخل المدرسة.

ثالثا : مشكلات ذات صلة بالتوافق الاجتماعي للطفل المتفوق عقليا .

٢- مشكلات المتفوقين عقليا : كتابات سابقة .

- مشكلات المتفوقين عقليا : استخلاصات من واقع الكتابات السابقة.

الفصل السادس : مشكلات المتفوقين عقليا

مقدمـــة :

لقد أشار أكثر من واحد من علماء التربية وعلم النفس ، إلى أن كل من أتيحت له فرصة التدريس لأطفال متفوقين نابهين، أو أتيحت له فرصة التعامل أو التعايش معهم ، قد أدرك إلى حد كبير أن هذه الفئة من الأطفال غير العاديين، وبرغم تفوقهم ونبوغهم، لاتسير حياتهم سهلة هينة، ذلك أنهم يتعرضون – مثلهم في ذلك مثل الأطفال العاديين- إلى عديد من المشكلات التي يتعرض لها الأطفال عامة في أثناء نموهم، إلا أنهم بالإضافة إلى ذلك ، قد يواجهون أنواعاً أخرى من صعوبات التوافق التي قد لايواجهها الطفل العادي ، وعلى ذلك يتعين علينا إذا كنا جادين في رغبتنا في مساعدة أطفالنا الموهوبين كي يحتلوا الأماكن اللائقة بهم في مجتمعنا ، وكي يصبحوا فيما بعد أجيالاً من القادة في مجالات الحياة المختلفة ، يتعين علينا أن نتفهم المشكلات التي يواجهونها ، والتي يتحتم علينا كآباء أو مربين أن نواجهها معهم خلال سنوات طفولتهم.

ويقرر "بول ويتي" Paul Witty (١٩٥٨ : ٤١) أن كل من أتيحت له فرصة لأن يعمل أو يعيش مع أطفال متفوقين يدرك أنهم ، بالرغم من تفوقهم الملحوظ ، قلما يجدون الحياة سهلة ، فهم يتعرضون لمعظم المشكلات التي يتعرض لها الأطفال عامة في أثناء نموهم ، ولكنهم بالإضافة إلى هذا يواجهون أنواعاً أخرى من المتاعب الخاصة التي لايواجهها الطفل العادي.

فإذا كنا بحق ، نرغب في مساعدة الطفل المتفوق لكي يحتل مكانه اللائق به في الحياة، ولكي يصبح هذا الطفل سعيداً ناجحاً ، فإنه يتعين علينا أن نتفهم المشكلات التي يحتمل أن يواجهها ، والتي يتحتم علينا كآباء أو مربين أن نواجهها معه خلال سنوات الطفولة .

كمـا أنه من البـديهي، إذا كـان هـدفنا هـو إرشـاد وتوجـيـه الأطفـال المتفوقين عقلياً أو إرشاد آبائهم وأمـهاتهم، فإنه يتعين علينا قبل الحديث عن أي برنامج إرشـادي أن نتحدث عن بعض المشكلات على مستوى الأسرة ، أو المدرسـة ، أو نتـحـدث عن هـذه المشكلات إذا كـانت ذات صلة بـالتـوافق الاجتماعي لهؤلاء الأطفال ، وفيما يلي إشارة لبعض هذه المشكلات :

١- مشكلات الأطفال المتفوقين عقليا :

يمكن تقسيم مشكلات الأطفال المتفوقين عقلياً إلى ثلاثة أقسام رئيسية الأول منها يتعلق بالأسرة ، والثاني يتعلق بالمدرسة ، والثالث يتعلق بالجوانب الاجتماعية ، وهذه المشكلات يمكن عرضها على النحو التالي :

أولا : مشكلات تتعلق بالطفل المتفوق داخل الأسرة :

يمكن أن نطلق على الأسرة اسم "الرحم الاجتماعي الأول" الذي يتلقف الطفل ، حين ينشأ الأبناء فيها ، ويقيمون علاقات بين بعضـهم البعض على أساس علاقة الوجه للوجه ، ومن هنا تأتي أهمية وخطورة تأثيرها في تنشئة الطفل ، حيث تحكم ظروف هذه البيئة الاجتماعية اعتبارات عديدة منها حجم الأسرة وتركيبها ، والوضع الاجتمـاعي - الاقـتصـادي، وترتيب الطفل في الأسرة، والاتجاهات الوالدية السائدة فيها .

كما أن الأسرة ، كما أجمع كل من علماء الصحة النفسية وعلماء التربية هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي ، وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته ، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس في الصواب والخطأ ، والحسن والقبيح ، وما يجوز وما لايجوز، وما يجب أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنبه ، والسبب في تجنبه ، وكيفية كسب رضا الجماعة ، وكيفية تجنب سخطها وغضبها عليه ، فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية ، وتحدد له منذ البداية

اتجاهات سلوكه واختياراته فهي تحدد له نوع الطعام الذي يأكله ، وكيف ومتى يأكله والملبس الذي يلبسه في كل مناسبة من المناسبات ، كذلك تحدد نوع التعليم الذي يتعلمه ، والمذهب الديني الذي يعتنقه والميول السياسية التي يتبعها بل إنها تحدد له أيضاً أنواع النشاط وأساليب الترويح التي يمارسها ، وأوقات ممارسته لها والمدى الزمني الذي يستنفذه في ذلك (فوزية دياب : ١٩٧٨ : ١٢٣) .

وغني عن الذكر مالهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية، من أثر في حياة الطفل حالياً ومستقبلاً ، فكل فرد يسير في حياته من مرحلة إلى مرحلة وينتقل من دور إلى دور ، ومن مركز إلى آخر حاملاً معه رصيده الأول من العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعي ، ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وليس من المبالغة في شيئ أن نقول أنه من النادر أن يواجه الطفل في مستقبل حياته بموقف جديد كل الجدة بحيث يتطلب منه تكوين أنماط سلوكية جديدة كل الجدة، أو اتجاهات ليس لها أية علاقة بماضيه في أسرته ، وبخاصة في مرحلة الحضانة أي في السنوات الست الأولى من حياته (فوزية دياب ، ١٩٦٦ : ٣٤٤) .

وبناء على كل ماسبق يمكن القول أن البيئة الأسرية هي المناخ الذي ينمو في إطاره الطفل ، وتتشكل الملامح الأولى لشخصيته ، وهي المصدر الأساسي لإشباع حاجاته واستثارة طاقاته وتنميتها ، وفي هذا المناخ يتعرض الطفل لعملية التنشئة الاجتماعية وفق أساليب معينة ، وفي مناخها يشعر بردود الأفعال المباشرة تجاه محاولاته الأولى للكشف والتجريب ، وتجاه خروجه على القوالب النمطية المألوفة للتفكير . لذلك يمكن القول أن مناخ الأسرة إما أن يشجع على إبداء مظاهر التفوق العقلي وينميها ، أو يعمل على كف استعدادات الطفل وإمكاناته الخلاقة ويعترض سبيلها .

وعلى هذا الأساس يناقش الباحثون المشكلات والصعوبات ومصادر الإحباطات التي يحتمل أن يتعرض لها الطفل ذو الاستعداد العقلي المتفوق في بيئته الأسرية ، وعلى أنها مشكلات متعددة من ناحية ، كما قد تختلف من أسرة إلى أخرى من ناحية ثانية ، ويعرض الباحثون لهذه المشكلات تفصيلاً على النحو التالي :

١- اللامبالاة من جانب الوالدين :

وربما تكون هذه المشكلة من أخطر المشكلات التي يواجهها أو يتعرض لها الطفل المتفوق عقلياً ، فعدم اكتراث والديه أو إهمالهما لمواهبه وقدراته العقلية يشكل عبئاً ثقيلاً عليه من الناحية النفسية ، وتظهر اللامبالاة من جانب الوالدين إما في صورة غياب وعي الوالدين بقدرات طفلهما المتفوق أو خشيتهما من التركيز على تفوقه لئلا يفلت زمام الأمور من أيديهما فلا يستطيعان بعد ذلك كبح جماحه ، ويمكن أن نضيف أسباباً أخرى لهذه اللامبالاة من جانب الوالدين منها الخوف من أن يعوق نبوغ طفلهما قدرته على تكوين علاقات طيبة مع إخوته وأخواته، أو أن يكون أحد الوالدين أو كليهما معتقداً في خرافة الربط بين التفوق أو النبوغ واضطراب العقل فيما بعد .

وأخيراً .. قد يكون الوالدين في شغل شاغل بمشكلات الحياة اليومية عن مجرد التعرف على أحوال الطفل . وقد يكون شعور اللامبالاة – من جانب الوالدين – ناتجاً عن الفقر والجهل معاً .

ومهما تكن حقيقة هذه الأسباب التي تكمن وراء عدم اهتمام من بالمنزل بطفلهم المتفوق ، فإن كل محاولات الآباء والأمهات في الإبقاء على طفلهم المتفوق ضمن العاديين "الأسوياء" كما يظنون سوف تحمل هذا الطفل على السأم والملل بل والتهاون ، وقد يؤدي هذا أيضاً إلى أن يتملكه شعور بالإخفاق والفشل أو إلى القلق النفسي الذي قد يلازمه طيلة حياته .

٢- إهمال الطفل المتفوق والسخرية منه :

قد لايهتم الآباء والأمهات بمواهب أطفالهم رغم أنهم بطبيعة الحال يكنون لهم الحب العميق ، فمن المستبعد أن يكون سبب الإهمال نضوب معين الحب والحنان عند الآباء والأمهات . وربما يكون السبب ذلك ضيق أفقهم وقلة خبراتهم بطبيعة الطفل المتفوق مما يؤدي إلى عدم تقديرهم لهذا الطفل المتفوق تقديراً كافياً .

وكثيراً من الآباء قد يسخر من الطفل الذي يفضل الكتب والقراءة على اللعب ، أو يفضل الرسم على القيام بعمل مربح . وأحياناً يسود هذا اللون من التفكير بعض الأسر ذات المستوى الاقتصادي والتعليمي المنخفض ، أي تلك الأسر التي تكدح وتشقى لتوفر المأكل والمأوى لأفرادها العديدين .

ولكن من الملاحظ أيضاً أن ظاهرة إهمال الأطفال ذوي الاستعداد الجيد للتفوق لاتقتصر على هذه الأسر التي تنعم بمستوى اقتصادي وثقافي عال ، فكثير من الآباء والأمهات من مختلف الطبقات الاجتماعية يقترفون نفس الإثم في حقوق أطفالهم . ومصدر الخطورة في هذا الإهمال وهذه السخرية يعود إلى ماتخلفه من أضرار نفسية بالغة على الطفل المتفوق كرد فعل لما يواجهها من إحباطات مترتبة على تلك الأساليب الوالدية الخاطئة في التربية وحيث لايدرك هذا الصنف من الآباء مدى الإثم الذي يرتكبونه في حق أطفالهم ذوي القدرات العقلية العالية .

٣- المبالغة في تقدير الوالدين لتفوق الطفل :

وهي عكس المشكلتين السابقتين بمعنى أن مبالغة الآباء والأمهات في تقدير مواهب الطفل تسبب للطفل مشكلات لاتقل خطورة عن تلك التي يسببها الآباء الذين يهملونها ، ذلك لأن هذا النوع من الآباء والأمهات يدأبون على دفع الطفل إلى مزيد من الإنتاج العقلي والتفوق في مجالات تفوق طاقاته – ففي إحدى الحالات مثلاً – كان يفخر الوالدان بأن طفلتهما استطاعت أن تقرأ في

الرابعة من عمرها، كما أنها أجادت عمليات القسمة في السادسة، ولذلك أصر الوالدان وهي في السابعة على أن تقوم المدرسة بعمل إيجابي نحوها فسمحت لها المدرسة بأن تتخطى إحدى الفرق المدرسية وفي العام التالي وقد أصبح عمر الطفلة ثماني سنوات ، نجحت بامتياز في هذه الفرقة الجديدة فطلب الوالدان مرة أخرى أن تسمح لها المدرسة بأن تقفز سنة دراسية أخرى.

إن هذه الطفلة الصغيرة وأمثالها يكونون فرائس بريئة لطموح آبائهم وأمهاتهم الذين يتعجلون و "يسرعون" بنمو أطفالهم ويدفعونهم إلى الأمام دفعاً ، وتكون النتيجة غالباً أن ما يكسبه هؤلاء الأطفال من الناحية العقلية يخسرونه في نواح أخرى كالتوافق في الناحية الاجتماعية وفي مدى تقبل الآخرين لهم ولاشك في أن هذا اللون من الاستغلال - استغلال الآباء لتفوق الأبناء إن صح استخدام هذا التعبير - يعتبر بسيطاً وخفيفاً إذا قورن بنوع آخر من الاستغلال - بمعناه السيئ - والذي يتمثل في محاولة استخدام الطفل كوسيلة لتحقيق مالم يستطع الآباء والأمهات تحقيقه لأنفسهم في النواحي المهنية أو الاجتماعية أو الفكرية .

لذلك نجد أن كثيراً من المدرسين مثلاً - وغيرهم من المشتغلين بمهن أخرى - يغيرون مجرى حياتهم ويتركون الميدان الذي يعملون فيه إلى ميادين أخرى ، ذلك لأنهم لم تكن لهم رغبة من بادئ الأمر في الالتحاق بهذه المهنة على الإطلاق ، فالأب الذي كان يطمح في أن يكون طبيباً يوماً من الأيام ، وانتهى به الأمر إلى أن يصبح صرّافاً في أحد البنوك ، والأم التي تتوق إلى مركز اجتماعي أرقى من وضعها الحالي قد يزجّان بأطفالهما إلى مهن لايصلحون لها إطلاقاً (بول ويتي ، مرجع سابق ، ٤٥ - ٤٧) .

٤- إهمال إشباع الحاجات الأساسية للمتفوق :

فغالباً ما يخطئ بعض الآباء والأمهات في نظرتهم إلى طفلهم المتفوق بمعنى أن تغيب عنهم النظرة الحقيقية لما يتمتع به هذا الطفل من قدرات عقلية متميزة فينبهرون بإمكاناته العقلية وفي ضوء هذا الانبهار يركزون فقط على

إشباع الناحية العقلية متناسين أن هناك حاجات أساسية أخرى يتعين إشباعها، إلى جانب الناحية العقلية ، ومن بين هذه الحاجات أن يعيش الطفل مرحلته العمرية كطفل لا كراشد مصغر ، وأن ينال إشباعاً في حاجة أساسية هي الحاجة إلى الرعاية والحب والتقدير .

كما أنه ليس شرطاً أن تكون سرعة النمو الانفعالي والاجتماعي لدى الطفل المتفوق عقلياً بنفس سرعة نموه العقلي ومن ثم فإن هذا النوع من الأطفال في حاجة إلى مناخ أسري يتيح له فرصة النمو المتكامل لجميع جوانب شخصيته .

وفي دراسته الرصينة عن المتفوقين عقلياً ومشكلاتهم في البيئتين الأسرية والمدرسية ، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم ، يشير القريطي (١٩٨٩ : ٣٩ – ٤٣) إلى أربعة مصادر لمشكلات المتفوق عقلياً في الأسرة غير تلك التي أشرنا إليها آنفاً، وهذه المصادر يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

أ- الأساليب الوالدية غير السوية في التنشئة :

إن مما يعوق استقلالية الطفل ويكرهه على المسايرة والاتباعية ويسلب ما لديه من الشعور بالكفاءة وبالتفوق ، ويقلل من فرص التعبير عما لديه من استعدادات ، اتباع الوالدين لأساليب غير سوية في تنشئة من قبيل التسلط والإكراه والتقييد والسيطرة والحماية الزائدة وغيرها . لذا يذكر "ميشيل أرجايل" (١٩٧٨، ١٧٩) في معرض تدليله على آثار أساليب التنشئة أن المجتمع يستطيع بتشجيع بعض أنواع أساليب التنشئة ورفض بعضها الآخر أن يحد من عدد الجانحين والمرضى العقليين ، وأن يزيد من عدد الأشخاص السعداء والمؤثرين والمبدعين .

كما أوضحت نتائج بعض الدراسات أن فشل الأطفال المتفوقين عقلياً

في المدرسة إنما يرجع إلى بعض المشكلات الانفعالية التي تواجههم ، وأن هذه المشكلات ترتبط بعوامل أسرية مختلفة منها نقصان الفرص المتاحة للطفل لممارسة الاستقلالية ولتكوين العلاقات الاجتماعية ، كما ترتبط بالاتجاهات الأبوية غير السوية ، في تنشئته . (خالد الطحان، ١٩٨٣ ، ١٦٠)، وألمح "جالاجر" أيضاً (Gallagher, 1960) إلى أن وجود الطفل المتفوق عقلياً في بيئة أسرية لاتقدر استقلاليته ولاتشجع اعتماده على نفسه ولاتمنحه الإشباع والرضا من خلال العلاقات الأسرية يعد من العوامل المؤدية إلى انخفاض مستواه التحصيلي.

وتميل نتائج البحوث التي تناولت العلاقة بين التفكير الابتكاري والأساليب الوالدية في التنشئة – سواء ما تعلق منها بالفكر الإبداعي عامة (عبد الحليم محمود ، ١٩٧٤ ، محمد شوكت ، ١٩٧٨) ، أو بالاستعداد للإبداع في محتويات معينة كالفنون التشكيلية (سيد صبحي ، ١٩٧٥ ، عبد المطلب القريطي، ١٩٨١) تميل معظم نتائج هذه البحوث إلى تأكيد وجود علاقة موجبة جوهرية بين الأساليب الوالدية السوية في التنشئة واستعدادات أبنائهم للإبداع وتتجلى هذه الأساليب في تسامح الوالدين إزاء مايبديه الأبناء من استجابات ومظاهر سلوكية ، ومنحهم قدراً معقولاً من الحرية والاستقلالية وتقبل أفكارهم، الجديدة وتشجيعهم على إنتاجها . كما أوضحت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية عكسية جوهرية بين إبداعية الأبناء والأساليب الوالدية غير السوية التي تتسم بالتسلط والنبذ والرفض والقسوة والسيطرة والإكراه .

ب- الاتجاهات الأسرية نحو مظاهر التفوق العقلي :

إن التحدي الحقيقي للأسرة يكمن في مدى إشباعها لحاجة طفلها لأن يكون هو نفسه لا أن يكون غيره ، أي لأن يحقق ذاته لا أن يحقق أمنيات الآخرين أو ما عجزوا عن تحقيقه ، ومن المعلوم أن مستويات طموح الوالدين فيما يتعلق بمستقبل أبنائهم تتباين من أسرة إلى أخرى ، وذلك تبعاً لعوامل

متعددة من بينها اتجاهات الوالدين إزاء ما يمكن أن يتعلمه الأبناء ويكتسبونه من معارف وخبرات وما يمارسونه من نشاطات مستقبلاً . وبالتالي فإن ما يترتب على ذلك من درجات تتراوح فيما بين حرص هؤلاء الآباء واهتمامهم الزائد بممارسة الأبناء أنواعاً معينة من النشاط ، في مقابل رفضهم أنواعاً أخرى إنما يختلف من أسرة إلى أسرة أيضاً .

وعلي الرغم من أهمية وجود نموذج للقدوة أو أكثر في المحيط الأسري يحتذيه الطفل ويتوحد معه ، بالنسبة لنمو استعداداته وتشجيعه على المواصلة وعلى تحمل تبعات تفوقه فإن اتجاهات الوالدين أو الأسرة عموماً تجاه مظاهر التفوق – والتي ربما تتسم بالتعصب لمظهر معين دون بقية المظاهر – تمثل خطورة بالغة علي نمو شخصية الطفل واستعدادته ، ولا سيما إذا ما تعارضت اتجاهاتهم مع تلك الإستعدادات .

فالطفل الذي يبدي استعداداً عالياً للنشاط العقلي المتشعب أو الاقتراحي[١] Divergent الذي يتسم بالأصالة والمرونة والطلاقة ، قد يواجه باتجاهات أسرية معارضة تحبذ التفكير المحدد أو الإتفاقي[٢] Convergent الذي ينتمي إليه الذكاء والتكيف مع قواعد النجاح الإجتماعي عموماً مما يكره الطفل على التخلي عن أفكاره امتثالاً لضغوط الأسرة ومسايرة لها .

والطفل الذي يبدي موهبة واستعداداً فائقاً للأداء الإبتكاري في مجال الفن ، قد يواجه بأسرة تجهل قيمة النشاط الفني بالنسبة له ، فلا تبدي له تفهماً أو اهتماماً بل قد تحقره وتراه مضيعة للوقت ، لأنها تعطي قيمة أكبر

---

(١) يطلق على أحد أوجه التفكير الابتكاري (الإبداعي) مسمى التفكير المتشعب أو الاقتراحي أو التباعدي ، وهو نوع من التفكير يتميز بتكوين الحلول البديلة للمشكلات والعمل الأساسي في هذا اللون من التفكير هو توليد الإجابات .

(٢) بينما يطلق على التفكير المحدد أو الاتفاقي مسمى التفكير التقاربي والعمل الأساسي في هذا اللون من التفكير هو التحليل المنطقي للحلول التي قد تكونت بالفعل . وهو على وجه العموم جانب من التفكير يتسم بالبحث عن أفضل حل لمشكلة ، ثم تقديم الحلول الممكنة للمشكلة ، ويتم تحليل البدائل لتحديد أكثر الإجابات أو الحلول منطقية.

للتفوق التحصيلي والنجاح المدرسي أو غيرهما مما يصيب الطفل بالإحباط ويثبط من همته .

لذا فإن نمو استعدادات الطفل ومواهبه أياً كانت ، تحتاج إلى قدر معقول من تشجيع البيئة الأسرية وتسامحها إزاء تلك المواهب والاستعدادات ، كمطلب أساسي لكفالة نمو الطفل وتقدمه وفقاً لما يتمتع به من إمكانات ، وبناء على المواطن الحقيقية للقوة في شخصيته ، وطبقاً لهذا المبدأ فإن فرص نجاح الطفل وثقته بنفسه وشعوره الإيجابي بالإنجاز تطرد وتزداد إذا وجد التشجيع بينما تقل احتمالات فشله وشعوره بالإحباط وخيبة الأمل .

جـ- افتقار البيئة المنزلية للأدوات والوسائل اللازمة لتنمية استعدادات الطفل ومواهبه :

إن من أكبر المعوقات التي تعترض نمو استعدادات الأطفال المتفوقين عقلياً في البيئة المنزلية هو عدم توافر المصادر والأدوات اللازمة للتعلم ولإستثارة التفكير ولإستثمار الطاقة وتصريفها في ممارسة هواياتهم وأوجه النشاط التي يميلون إليها داخل المنزل ، كالكتب والمجلات والنماذج واللعب المناسبة ، والأجهزة المسموعة والمرئية ، والخامات والأدوات الفنية والعلمية المختلفة .

على أن المعوقات قد لا تتمثل بالضرورة وفي جميع الأحوال في افتقار البيئة المنزلية لمثل هذه المواد والأدوات ، وإنما قد تنجم في بعض الأحايين عن سوء استخدامها في حالة وجودها – وعدم توظيفها بالكيفية التي تساعد على التفتح العقلي والإدراكي لدي الطفل وعلى إثراء خبراته وتنوع اهتماماته و تشجيعه على ممارسة القراءة والاستطلاع والكشف والتجريب .

ومن ثم فإن التأكيد في هذا المجال لا يبدو قاصراً على أهمية الحالة الإقتصادية الاجتماعية Socioeconomic status التي تمكن الأسرة من

شراء وتوفير الخامات والمواد والوسائل اللازمة لطفل ، وإنما يشمل أيضاً التأكيد على أهمية ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي الذي يمكن الوالدين والأسرة عموماً من ترشيد استخدام هذه الأدوات بما يحقق التفتح لدى الطفل وينمي استعدادته ، ومما يدعم ذلك ما كشف عنه نتائج بعض البحوث (Schaefer & Anastasi, 1968) من أن التلاميذ المبدعين فنياً (في الرسم والأدب) وعلمياً (في العلوم والرياضيات) - كما صنفوا بناء على درجاتهم علي بعض اختبارات "جليفورد" ، طبقاً لتقديرات معلميهم - قد تميزوا عن مجموعاتهم الضابطة من غير المبدعين في المجالات نفسها بكونهم أكثر عرضه للتنوع البيئي Environmental Diversity وانتماء إلى بيئات أسرية ذات مستوى اقتصادي وثقافي عال ، وتشيع فيها الأدوات الثقافية والمواد والأدوات الفنية والعلمية والهوايات المختلفة، ووجود بعض الأفراد الذين حازوا الجوائز في ميادين الأداب والفنون أو حصلوا على تقديرات قومية لإنجازاتهم الأكاديمية . كما كانوا - هم وآباهم - أكثر قراءة للكتب من نظرائهم في المجموعتين الضابطتين .

د- إغفال الحاجات النفسية للطفل :

يتمتع الطفل المتفوق عقلياً بسمات شخصية معينة من أمثال الإستقلالية والميل إلى المبادأة والتفكير الناقد والإبداعي والحساسية المرهفة وعدم الخضوع وحب الإستطلاع والفضول العقلي . كما أن له حاجاته النفسية الأساسية التي يلزم اشباعها كالحاجة إلى التعبير عن الذات ، والحاجة إلى الشعور بالأمن وعدم التهديد ، والحاجة إلي المؤزارة وإلى التقبل وإلى الفهم والتقدير ولاسيما مع إحساسه المتزايد بالإختلاف عن غيره من الأقران (الأشقاء والأقارب والرفاق) سواء من حيث اهتماماته وأفكاره ، أو من حيث أدائه السلوكي ، وما قد يترتب على ذلك كله من مشاعر القلق والتوتر والنزوع إلى العزلة والانسحاب .

وتستلزم هذه السمات بيئة أسرية لا تتجاهل هذه السمات وإنما تتقبلها وتتفهمها، بل وتساندها وتعمل علي تأصيلها ، كما تتطلب تلك الحاجات النفسية للطفل المتفوق عقلياً إشباعها وذلك لضمان نموه نمواً نفسياً سوياً ، إذ يترتب على إهمالها وقصور فهم المحيطين بالطفل لها آثار سلبية وخيمة على صحته النفسية بالإضافة إلى ما قد ينشأ عن ذلك من اضطراب في التفاعلات البينية الشخصية (١) والعلاقات الاجتماعية فيما بينه وبينهم ويجعله عرضة للمشكلات التوافقية السلوكية ، كما ذهب "تورانس" (Torrance, 1962) إلى أن الطفل قد يتخلى عن إبداعيته ، وربما يفشل في تكوين مفهوم واقعي عن ذاته نتيجة فقدانه البيئة المشبعة لحاجاته ، وعدم توفير المواقف الآمنة لإعمال ما لديه من إمكانات إبداعية .

ثانيا : مشكلات تتعلق بالطفل المتفوق داخل المدرسة :

المدرسة هي المؤسسة التي أسند إليها المجتمع أن تقدم لأبنائه – بشكل مقصود ومخطط وفق أهدافه وطبيعة العصر – الخبرات التي تهيئ لهم النمو السوي في جميع المجالات ، وهذه الخبرات تتضمن المعلومات ، طريقة التفكير ، الميول ، الإتجاهات ، القيم ، المهارات والقدرة على التنوق . ومن ثم فهي خبرات تمس – بشكل متكامل – جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية المعرفية ، والانفعالية، والاجتماعية .

أما فيما يتعلق بالمشكلات التي قد يعاني منها الطفل المتفوق داخل المدرسة فهي عديدة ويمكن الإشارة إليها على الوجه التالي :

(١) العلاقات بين الشخصية Interpersonal relations : هي تفاعلات بين الأفراد ، ونمط تعاملاتهم مع الآخرين ، وهو ما اعتبره هـ . س . سوليفان أهم جانب في شخصيتنا ، والمصدر الأساسي لأمننا الانفعالي أو لعدم أمننا . (جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي (١٩٩١) : معجم علم النفس والطب النفسي ، ج ٤ ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ص ١٧٨٩).

(١) تجاوز الطفل المتفوق لسرعة التعلم في المدرسة العادية :

فمن الطبيعي أن المقررات الدراسية قد وضعت في ضوء مستوى وسرعة تعلم الأطفال العاديين ، ومن هنا تبدأ معاناة الطفل المتفوق في عدم تجاوبه مع ما هو مفروض عليه من مقررات لا ترقي - من وجهة نظره - إلي مستواه العقلي أو سرعته في التحصيل . ومن هنا تظهر معاناته في عدم تجاوبه ورفض مسايرته لما هو مفروض عليه من مقررات .

(٢) إخفاق المدرسة العادية في إشباع حاجات الطفل المتفوق :

فالنظام المدرسي يحكمه العديد من القيود التي تحاول من خلالها المدرسة أن تقدم خدمة تعليمية عامة لجميع الأطفال من العاديين ، وبالتالي تفشل المدرسة في تحقيق حاجات وطموحات الطفل المتفوق والتي تعتبر في واقع الأمر أكبر من المستوى التدريسي الذي يقدم إليه . ومن هنا نجد الطفل المتفوق ينفر من الكتب المدرسية التي تقدم له إذ أن هذه الكتب وضعت في ضوء مستوى الطفل المتوسط . كما أن الطفل المتفوق قد لا يستجيب كثيراً لطريقة التدريس التي تعتمد على الحفظ والإستظهار وعرض الموضوعات بكافة جوانبها حتى يسهل علي الطفل العادي فهمها وهو ما لا يحتاج إليه الطفل المتفوق .

(٣) فتور حماسة الطفل المتفوق تدريجيا :

إذ يعتبر المناخ المدرسي التقليدي والرتيب مصدراً من مصادر تسرب الملل إلي الطفل المتفوق الذي يحتاج إلى أساليب غير تقليدية في التدريس وفي الإستيعاب مما يؤدي بالطفل في النهاية إلى فتور حماسه وقد يصيبه الإحباط في كثير من الأحيان .

(٤) تحول المدرسة إلى مركز طرد للطفل المتفوق :

فبرغم السهولة التي يتمكن بها الطفل المتفوق من تحصيل دروسه وإستيعاب ما يقدم إليه إلا أنه قلما ينال التقدير على ذلك حيث تتجاهل المدرسة في غمرة إهتمامها بتقديم خدمة تعليمية عامة لجميع الأطفال العاديين

وغير العاديين الإهتمام بالمتفوقين عقلياً من التلاميذ .

كما أن الطفل المتفوق من ناحية أخرى قد يتعرض إلى أخطر المشكلات المترتبة على إستهانة مُدرِّسه أو (مُدرِّسته) به ومعاملته له من غير اكتراث . دون أن يحاول تحدي ذكائه ، وإطلاق العنان لطاقاته العقلية مما قد يسبب للطفل خيبة أمل وانطواء .

كما أن هناك – من ناحية ثالثة– مشكلة تكوين الصداقات مع زملاء الفصل ، فالغالب أن زملاء الفصل يستكثرون عليه قدراته العقلية فيعرضون عنه ، فإما أن يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق ، أو أن يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة ، وحتي في حالة تقبل زملاء الفصل له ، فإنه لن يكون سعيداً بنشاطهم العادي التي قد يبدو له تافهة . (عبد القادر يوسف ، ١٩٦٢ : ١٥) ومن هنا يمكن القول أن المدرسة في ظل هذه الظروف تكون بمثابة مركز طرد للطفل المتفوق وليس مركز جذب لتنمية قدراته والإفادة منها .

ومن ناحية أخرى ويحدد القريطي (١٩٨٩ : ٤٤–٤٨) بعض المشكلات التي يعاني منها الطفل المتفوق عقلياً في نطاق مدارس العاديين على النحو التالي :

١- عدم ملاءمة المناهج الدراسية والأساليب التعليمية :

يفشل الكثير من الأطفال المتفوقين والموهوبين في تطوير جانب كبير من استعداداتهم بسبب المعوقات والضغوط التي تنجم عن عدم انسجامهم مع المناهج والأساليب التعليمية ووسائل تنفيذها وأساليب تقويمها في مدارس العاديين فهي لا تتناسب وقدراتهم ، كما تتيح لهم فرص الدراسة المستقلة ولا تستثير حبهم للإستطلاع وشغفهم بالبحث وإجراء التجارب .

لقد أوضحت نتائج الدراسات التتبعية لنمو التفكير الابتكاري أن

الإستعدادات الإبداعية لدى الأطفال تتناقص فيما بين سن التاسعة والعاشرة بعد أن كانت تنمو باطراد ، وأرجع "بول تورانس" ذلك إلى عدم توفر بيئة تعليمية مشجعة وأساليب تعليمية ملائمة لتنمية هذه الإستعدادات ، بالإضافة إلى عوامل الضغوط الاجتماعية من أجل المسايرة ، كما بين أن تزايد إهمالها يؤدي إلى مزيد من تدهورها بل والقضاء عليها .

إن المناهج الدراسية العادية تركز على تعليم ما يطلق عليه بالراءات الثلاثة [١] (Three, R,s) والتزام الطاعة ، والإنصياع ، اتباع التعليمات والنظم ، كما تعني بحفظ الحقائق وتلقين المعلومات ، وهو مما لا يشجع علي نمو أولئك الأطفال الذين يتمتعون بالتفكير الناقد والإبداعي وبالخيال ، ويتميزون بثراء الإهتمامات وتنوعها وبالإستعدادات العالية في مجالات أخرى . ونظراً لما يتميز به الطفل المتفوق عقلياً من مقدرة على التعلم وفق معدلات أسرع من أقرانه العاديين فإن جزءاً كبيراً - يتراوح بين ٢٥ - ٣٠ ٪ على حد زعم بعض الباحثين - من وقته يضيع هباء دون استثماره بدرجة كافية ، مما يبعث في نفسه الملل والسأم من جو المدرسة وينفره منها ويعوق توافقه النفسي والمدرسي .

وفي أحايين أخرى يحصل بعض هؤلاء الأطفال المتفوقين عقلياً على درجات منخفضة حتى في الإختبارات التحصيلية التي غالباً ما تقيس المقدرة على الإستظهار وتذكر المعلومات فقط ، ولا تتحدي مقدراتهم لهم ، وعجزها عن الكشف عن استعدادتهم وتحديدها بدقة .

لذا فإن كلا من المناهج والأساليب التعليمية التقليدية السائدة في المدارس العادية تعد غير فعالة بالنسبة للأطفال المتفوقين عقلياً ، ومن ثم اقترحت وطبقت أساليب تعليمية مختلفة مع هذه الفئات التخفيف من

---

(١) يقصد بالراءات الثلاثة : تعلم القراءة Reading ؛ والكتابة Writting ؛ والحساب Arethematic ؛ وتكتب اختصاراً (3 R's) .

الصعوبات التي يواجهونها من خلال المناهج العادية السائدة ، ولتحقيق تعلم أكثر فعالية في تشغيل واستثمار ما يتمتعون به من مواهب واستعدادات ومن هذه الأساليب :

(أ) الإسراع التعليمي Acceleration

ويهدف إلى كفالة فرص التقدم للطفل المتفوق في دراسته بسرعة أكبر أو في فترة زمنية أقصر مما يستغرقه الطفل العادي ، سواء بإلحاقه مبكراً – وفق عمره العقلي وليس الزمني – بالمدرسة أو السماح له بتخطي الصفوف الدراسية .

(ب) التجمع Grouping

ويهدف إلى تعليم الأطفال المتفوقين عقلياً داخل مجموعات متجانسة من الأنداد ، ذوي الإستعدادات المتشابهة والمتكافئة مما يوفر لهم الدافعية والإستثارة و المنافسة ، ومن صور هذا الأسلوب تجميعهم في فصول خاصة داخل مدارس العاديين ، أو في مدارس مستقلة ، أو بعزلهم جزئياً خلال أوقات معينة أثناء اليوم الدراسي .

(جـ) الإثراء التعليمي Enrichment

ويهدف إلى تحقيق تعلم أكثر عمقاً وتعقيداً وتنوعاً بما يلائم حاجات المتفوقين واستعداداتهم التعليمية ، ومن صوره الإثراء الأفقي عن طريق تقديم مقررات وخبرات إضافية مختلفة ، والإثراء الرأسي من خلال إتاحة الفرصة لتعميق معارف ومهارات وخبرات كل منهم في ميدان أو مجال ما يتفق واستعداداته .

٢- قصور فهم المعلم للطفل المتفوق عقليا و حاجاته :

إن تطوير البرامج الدراسية بدرجة تحقق المتطلبات الأساسية لتنمية استعدادات المتفوقين والموهوبين يعد شرطاً ضرورياً لرعايتهم ، لكنه لا يعد كافياً مالم يكن هناك معلم كفء للعمل مع هذه الفئات من الأطفال .

فالمعلم هو عماد العملية التعليمية وأساسها ، وهو "الذي يهيئ المناخ الذي من شأنه إما أن يقوى من ثقة الطفل بنفسه أو يزعزعها ، يشجع اهتماماته أو يحبطها ، ينمي قدراته أو يهملها ، يقدح إبداعيته أو يخمد جذوتها، يستثير تفكيره الناقد أو يكفه ، يساعده علي التحصيل والإنجاز أو يعطله " .

ويؤكد عدد غير قليل من الباحثين أن المعلمين غالباً ما يكونون أكثر تعاطفاً مع التلاميذ العاديين ، واستحساناً وتقبلاً لهم من التلاميذ الموهوبين وذوي التفكير والسلوك الإستقلالي ، نظراً لما يسببونه من مشكلات ومواقف محرجة ومربكة تستثير غضب المعلم بل عداءه ، فهم متعطشون للمعرفة ، ميالون للنقد ، وإثارة الأسئلة غير المتوقعة ، كما أنهم أقل انصياعاً لنظم الضبط داخل الفصول الدراسية ، يتسمون بغزارة إنتاجيتهم للأفكار والحلول غير المألوفة لما يطرح عليهم من قضايا ومسائل ، مما يشكل صعوبات جمة أمام معلميهم في تقويم هذه الأفكار بل وفي فهمها أحياناً .

وغالباً ما يقود تبرم المعلم وضيقة بتساؤلات هؤلاء الأطفال وانتقاده الشديد لسلوكهم إلي تثبيط هممهم وحماسهم ، وتجنبهم التماس الجدة والأصالة وإخفائهم قدراتهم الحقيقية ، فضلاً عن زيادة شعورهم بالتوتر والخوف والوحدة والنبذ . وعلى العكس من ذلك فإن تفهم المعلم لأفكارهم وآرائهم وتجاربهم وتقديرها والتشجيع عليها ، إنما يوسع من مجالات اهتماماتهم ويطورها .

ولقد تساءل بعض الباحثين عما إذا كان دور المعلم الناجح للأطفال المتفوقين والموهوبين يستلزم قدراً من المتطلبات الخاصة في سمات شخصيته ، وفي مقدرته العقلية والإبداعية ، كما هو الحال عند هؤلاء الأطفال أنفسهم أم لا ؟ وأكدوا في هذا الصدد على ضرورة أن يكون المعلم على دراية تامة

ومعرفة واسعة بحقل تخصصه وبالمجالات المرتبطة به ، ومتحلياً بالصبر والتسامح والتفتح العقلي والذكاء ، لديه اتجاهات إبداعية مرنة واستعداد لمساندة الآخرين ، يدرك ذاته ويتقبلها ، ويدرك جوانب قصوره ومواطن قوته ويداوم على تقويم مشاعره وإدراكاته ودوافعه ومقدرته ، قادراً على استخدام أساليب التعليم الفردي وحل المشكلات والاكتشاف ، واستخدام المصادر والتقنيات التربوية استخداماً فعالاً ، وعلى مواجهة المواقف التي تنشأ أثناء ممارسة الموهوب نشاطاته التعليمية داخل الفصول والورش والمختبرات وفي الدراسة الحرة .

٣-استخدام منبئات ومحكات غير مناسبة أو غير كافية عن مظاهر التفوق العقلي :

يؤكد بعض الباحثين على أهمية التبكير في اكتشاف الأطفال المتفوقين عقلياً وعدم الإنتظار لأعمار متأخرة خشية اكتسابهم أساليب وعادات معوقة لتكيفهم مع النظم التعليمية المكثفة (بدر العمر ورجاء أبو علام ، ١٩٨٥) بالإضافة إلى ما يترتب على تأخير اكتشافهم من تعريض طاقاتهم للهدر والفقدان ومن الملاحظ شيوع استخدام وسائل مثل تقديرات المعلمين ، ومقاييس الذكاء واختبارات التحصيل الدراسي في الكشف عن المتفوقين عقلياً من الأطفال إلا أن هذه الأدوات لا تعتبر كافية لتحقيق هذا الغرض وفي أحايين أخرى قد لا بعد مناسبة .

فتقديرات أكثر المعلمين لا تتسم بالدقة والموضوعية في جميع الأحوال كما تتأثر بالسمات الشخصية المضللة لدى التلاميذ ، ومن ثم فإن المعلمين كثيراً ما يعجزون عن التعرف على بعض التلاميذ الموهوبين ولا سيما أولئك الذين لا يتفقون من حيث خصائصهم السلوكية مع إطارهم في الحكم .

والاختبارات التحصيلية غالباً ما تعني بتقويم جانب محدود وضيق من قدرات الطفل كالصم أو الحفظ والتذكر ، بالإضافة إلي أن بعض المتفوقين

عقلياً قد لايحققون نجاحاً كبيراً في هذه الإختبارات لعوامل بيئية أسرية أو مدرسية أو كليهما معاً .

أما الذكاء فلم يعد المظهر الأوحد للتفوق ، إذ أن ارتفاع معدله لدى الطفل لا يعني أيضاً عدم تمتعه بدرجة عالية من الإستعدادات الفنية وغيرها ، كما أن عدم ارتفاع نصيب الطفل منه لا يعني أيضاً عدم تمتعه بدرجة عالية من الإستعدادات العقلية الأخرى . وتؤكد نتائج بعض البحوث أنه على الرغم من أهمية الذكاء - بدرجة لا تقل عن المتوسط - كشرط لازم للإبداع ، إلا أن الارتباط فيما بينهما ضئيل لأنهما قدرتان مختلفتان .

كما أوضحت نتائج بحوث أخرى أن مقاييس الذكاء لا تعد مؤشراً جيداً على المقدرة الفنية . حتى بالنسبة لتشخيص التخلف العقلي ، فإن اختبارات الذكاء لم تعد الأداة الوحيدة لتقرير ما إذا كان الطفل متخلفاً عقلياً ، مالم توضع مقدرة هذا الطفل علي التكيف مع بيئته بعين الإعتبار .

لذا فإن الاعتماد على المقدرة العقلية العامة وحدها- برغم أهميتها- كمنبئ عن التفوق العقلي ، يحول دون التعرف علي عدد كبير ممن يتمتعون بالمواهب والإستعدادات العقلية الخاصة الإبداعية والفنية والميكانيكية والموسيقية وغيرها . . ومن ثم فإن الحاجة ماسة وضرورية لإنشاء وتقنين واستخدام وسائل أكثر كفاية وفعالية للكشف عن المظاهر المختلفة للتفوق العقلي بالإضافة إلى ما سبق ذكره ، كأختبارات المقدرة الفنية ، البصرية ، والاستعداد الميكانيكي، والاستعدادات الفارقة ، والمقدرة الموسيقية ، والنضج الاجتماعي وغيرها .

ثالثا : مشكلات ذات صلة بالتوافق الإجتماعي للطفل المتفوق :

وهناك من المشكلات ماله صلة وثيقة بالتوافق الاجتماعي للطفل المتفوق قد تسهم إلى جانب ما عرضناه من مشكلات في أن تكون عائقاً جديداً ينعكس بشكل سلبي على حياة هذا الطفل . ومن أبرز هذه المشكلات ما يلي:

١- صعوبة تكوين صداقات مع الأقران :

قد تشكل قدرات وامكانات الطفل المتفوق عقلياً عقبة في سبيل تكوين علاقات وصداقات طيبة مع أقرانه ، فغالباً ما يضيق زملاؤه من الأطفال العاديين بتفوقه وإمتيازه ، وهذا قد يكون أحد الأسباب في شعور الطفل المتفوق بالغربة رغم وجوده بين أقرانه مما قد يؤدي إلى إحساسه بإختلافه عن زملائه وقد يؤدي هذا إلى تصنعه الغباء كي تقبله المجموعة عضواً فيها ، لأنه إذا استمر يفكر ويتكلم ويعمل في مستواه العالي ، وإذا ظل يستعرض معارفه أمامهم ، فمن المحتمل أن تتجاهله الجماعة وتنبذه . وقد يؤدي هذا بدوره إلى أن يمعن الطفل في الهرب إلى عالمه الخاص – عالم الكتاب – وينسى أو يتجاهل العلاقات الاجتماعية ويتظاهر بأنه لا يكترث بحياة الجماعة وبالتالي تظهر عليه علامات الإنطواء والإنسحاب من المشاركة الجماعية .

ويرى "على سليمان" (١٩٩٤ : ٢٥٥) أن علاقة الطفل الموهوب مع غيره من الأطفال في نفس سنه علاقة صعبة ، لأن اهتماماته ونضجة العقلي يجعل طريقته في اللعب ، واختيار الأفكار متقدماً عن أقرانه ، وهو دائماً دؤوب على اشباع رغباته للتعلم والتحدي ، فنرى أن الطفل الموهوب قد يستمتع بسماع معزوفة للموسيقار الشهير "بيتهوفن" بينما يصعب ذلك على الطفل العادي في مثل سنه ، الذي قد يستمتع بمشاهدة عازف مهرج يعزف البيانو بأنفه ، ولكن هذا لا يعني أن اهتمامات الطفل المتفوق تكون دائماً اهتمامات ذات أهمية وقيمة فنية كبيرة في جميع المجالات ، فبالرغم من جودة المهارة اليدوية يفتقر الطفل إلى المعرفة المترتبة عليها ، لذلك يحتاج الطفل الموهوب إلى أكثر من صديق يكمله من كل ناحية فهو يحتاج صديقاً تتوافر في القدرات البدنية ، وآخر تتوافر فيه القدرات العقلية ، وكذلك يحتاج صديقاً تتوافر فيه العلاقات الإنسانية .

إن مشكلة الطفل الموهوب هي وجود تباين بين قدراته وميوله من ناحية، ومهاراته في الأداء لأن صغر سنه يجعله يفتقر للطريقة الصحيحة للآداء ، لذلك نجد أن الطفل يتراجع عن علاقاته مع الأخرين ، وكذلك يحس إن علاقته

بنفسه غير طبيعية لأن هناك تناقضاً بين ما يحس به أنه قادر عليه وما يستطيع تنفيذه ، فعندما يكون للطفل موهبة فنية وقدرة على التخيل ويحاول أن ينفذ ذلك على قطعة ورق باستخدام المقص مثلاً فإن مهارته الحركية لا تساعده على ذلك فيواجهة الإحباط إن لم يجد من يساعده على تنمية هذه الناحية .

وقد ينغمس المتفوق انغماساً كلياً في اهتماماته إلى درجة الجمود وتجده غير قادر على فهم عدم اهتمام الآخرين المماثل لهذه الاهتمامات ، وتراه في السنين الأولى من عمره ينتقل من موضوع إلى آخر ومن اهتمام لآخر حتى يجعل الآخرين يعتقدون بأن هذا الطفل ينقصه الاهتمام والتركيز ، ولكن تراه في نفس الوقت يصب كل اهتمامه على موضوع الساعة ، أن مقدرة هذه الطفل عى النمو والتطور تعتمد على خصائص يولد بها علاوة على أسلوب التعامل مع فضوله في البيت والمدرسة . وإذا تقبل الأهل في المنزل والمسؤولون في المدرسة هذا الفضول عند الطفل وقليلاً من الفوضى في حياته فإن ذلك سيساعد على توسيع أفقه الذي يحتاج إلى التوجيه والرعاية فيما بعد ، وإذا حصل العكس ولم يعط هذا الطفل التشجيع الكافي فإنه سيفضل أن يجد لنفسه اهتمامات غريبة يشغل نفسه بها كنوع من المحافظة على كيانه وعلى نفسه .

٢- صعوبة التوا صل اللغوي مع الأقران :

ومن المشكلات التي تواجه الطفل الموهوب مشكلة اللغة التي غالباً ما يحسن استعمالها في سنوات عمره الأولى ويكون لديه مجموعة كبيرة من المفردات التي يجد نفسه غير قادر علي استعمالها مع أقرانه فنراه يتجه إلى مصاحبة الأطفال الأكبر منه سناً أو حتي لمصاحبة البالغين وقد يعطى هذا الاتجاه الطفل شعوراً بالرضا والفخر من أن اهتماماته تشبه اهتمامات من هم أكبر منه سناً ولكن في النهاية يعود إلى أصدقاء عمره الذين سينظرون له وكأنه يأخذ دور الأب أو القائد بالنسبة لهم وطبيعي أن هذا الشعور سيولد لديهم الحزازات .

كذلك نرى أن ارتباط الطفل الموهوب بمن هن أكبر منه سناً يضعه في وضع حرج لأن مقدرته على الحكم ونضوجه لم يتبلور بقدر معرفته البحتة وفضوله الطبيعي فنراه يحكم على الأشياء من خلال نظرته البريئة بينما يضع ذلك أهله في موقف حرج ، لأن الأهل يغيب عن فكرهم أن هذا الطفل الموهوب مهما كانت قدراته العقلية فإنه مازال طفلاً ويحب أن يعامل كطفل ، فنرى أن هذا الطفل يصبح متقلباً في تصرفاته فأحياناً يتصرف كإنسان ناضج نستطيع أن نناقشه في مواضيع عملية بحتة كاحتمال قيام حرب نووية وفي لحظة آخرى نراه يلعب لعب الأطفال العادية (علي سلمان ، ١٩٩٣ : ٢٤ ـ ٢٥) و بالإضافة إلى عدم وجود ميول مشتركة بين الطفل المتفوق عقلياً وأقرانه هناك مشكلة أخرى مصدرها السبق اللغوي عند هذا الطفل ، حيث يترتب على التفوق العقلي تقدم في المستوى اللغوي للطفل نتيجة للقراءات المتنوعة والإهتمامات المختلفة ، وتقف صعوبة التواصل اللغوي مع الأقران حجر عثرة في سبيل التفاهم بين الطفل المتفوق وأقرانه العاديين ، فتنعدم – بالتالي لغة الحوار أو تكاد مما يشكل سبباً جوهرياً يضاف إلى الأسباب السابقة – في حدوث الإنطواء .

٢- مشكلة تخطي سنوات الدراسة :

قد يترتب على تفوق الطفل تفوقاً عقلياً أن يكون بإمكانه تخطي فرقته الدراسية ، فينتقل الطفل في هذه الحالة إلى فرقة جديدة حيث التلاميذ أكثر نضجاً منه في الناحيتين الجسمية والإنفعالية .

ويخلق هذا الوضع للطفل المتفوق بعض الصعوبات من جانب زملائه في الفرقة الجديدة الذين قد لا يقبلونه بإعتباره لم ينضج بعد وليس معنى هذا بالطبع أن يلحق الضرر بجميع الأطفال المتفوقين الذين يتخطون فرقتهم لفرقة دراسية أو أكثر وإنما معناه بعض المشكلات التي قد تعترضهم نتيجة لمحاولات التوافق مع أقران جدد .

٤- شعور الطفل المتفوق بالإغتراب والنقص :

قد يكون غريباً لنا أن نتحدث عن شعور الطفل المتفوق بالإغتراب ، بيد أنه كثيراً ما تكون هذه هي الحقيقة الواقعة ، فالطفل المتفوق يعرف أنه مختلف عن الأخرين وهذا ما يدفعه إلى الإبتعاد عن الآخرين والإنفصال عنهم وقد يؤدي هذا إلى شعوره – في بعض الأحيان– بأنه أقل منهم قد يشعر بالنقص لذلك فمن بين المشكلات النفسية الخطيرة التي على الطفل المتفوق أن يواجهها هي كيف يتوافق توافقاً اجتماعياً (عبد الرحمن سليمان ، ١٩٩١ : ١٥٣ – ١٥٤) .

وفي الختام يمكن القول أنه على الرغم من وجود عقبات كثيرة في طريق النمو السوي للطفل المتفوق ، فإنه يمكن تجنبها عادة بمساعدة الكبار الذين يقدرون هذه المشكلات والطفل محتاج إلى هذه المساعدة قبل بلوغه الثانية عشرة .

ومعروف أنه كان كلما كبر الطفل كلما كان بإمكانه إستخدام ذكائه بشكل فعال في حل مشكلاته الخاصة .

ولما كان الأطفال المتفوقين يفوقون الأطفال العاديين في حساسيتهم فهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر تحليلاً وفهماً لأنفسهم وأسرع ، وأنجح من زملائهم في التغلب على مشكلاتهم ، فالطفل المتفوق الذي يجد صعوبة في الإندماج مع أقرانه قد يساعده ذكاؤه العالي في التعرف على سبب هذه الظاهرة وربما ساعده هذا أيضاً في التعرف على كيفية التغلب على الشعور الذي يساوره عندما يواجه هذا الموقف .

ولاشك في أن الآباء والأمهات والمدرسين يستطيعون في كثير من الأحيان أن يساعدوا الطفل المتفوق في التعرف على مشكلاته وعلى إيجاد الحلول لها . ورغم أن ذكاء الطفل وتفوقه ييسران كثيراً من هذه الحلول ، إلا أنه ليس معنى هذا على الإطلاق أن الطفل المتفوق يمكنه الإكتفاء بذاته

والإستغناء عن الآخرين وتوجيهاتهم ، فهو بلا شك في حاجة إلى المعاونة والتوجيه والتقرير والفهم لكي يصل إلى المرحلة التي يستطيع فيها أن يوجه حياته ويدير شؤونه ويحل مشكلاته . والشكل التالي يلخص بعض مشكلات الأطفال المتفوقين عقلياً .

جدول رقم (٣) يلخص بعض مشكلات الأطفال المتفوقين عقليا

أولا مشكلات أسرية	ثانيا : مشكلات مدرسية	ثالثا : مشكلات اجتماعية
١- اللامبالاة من جانب الوالدين. ٢- إهمال الطفل المتفوق والسخرية منه. ٣- المبالغة في تقدير الوالدين لتفوق الطفل. ٤- إهمال إشباع الحاجات الأساسية للطفل المتفوق .	١- تجاوز الطفل المتفوق لسرعة التعليم في المدرسة العادية. ٢- إخفاق المدرسة العادية في إشباع المتفوق . ٣- فتور حماس الطفل المتفوق . ٤- تحول المدرسة إلى مركز طرد للطفل المتفوق.	١- صعوبة تكوين صداقات مع الأقران . ٢- صعوبة التواصل اللغوي مع الأقران. ٣- مشكلة تخطي سنوات الدراسة. ٤- شعور الطفل المتفوق عقلياً بالاغتراب .

مشكلات المتفوقين عقليا : كتابات سابقة

يشير نادر قاسم (١٩٩١ : ١٠٧) إلى أن الأطفال المتفوقين عقلياً يتعرضون لمعظم المشكلات التي يتعرض لها الأطفال عامة في أثناء نموهم ، ثم يعرض هذه المشكلات من ثلاثة جوانب على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع وذلك يمكن الإشارة إليه على النحو الآتي :

(أ) مشكلات أسرية :

١- اللامبالاة الوالدية :

ربما تكون هذه المشكلة من أخطر المشكلات التي يتعرض لها الطفل المتفوق عقلياً من حيث عدم اكتراث والديه أو اهتمامهما بمواهبه وقدراته العقلية والفنية وقد يصل هذا إلى خنق هذه المواهب والقدرات أو قتلها . وذلك يحدث سواء في ضوء عدم شعور أولياء الأمور إطلاقاً بقدرات أبنائهم . أو يحدث في ضوء خشية الوالدين أن يحول نبوغ الطفل دون استمرار التفاهم بينهم وبينه ، أو أن يفلت زمام الأمور من أيديهم فلا يستطيعون بعد ذلك كبح جماحه .

ولا يخفي أن هناك أسباباً أخرى لهذه اللامبالاة من جانب الوالدين منها الخوف من أن يعوق نبوغ أبنائهم قدرته على تكون علاقات طيبة مع الآخرين. كذلك منها الإيمان ببعض الخرافات التي تربط بين النبوغ أو العبقرية والجنون.

٢- المبالغة في تقدير تفوق الطفل :

وهذه مشكلة تعتبر عكس المشكلة السابقة ، حيث يسبب أولياء الأمور الذين يبالغون في وصف وتقدير تفوق أبنائهم مشكلات خطيرة على مستقبل تفوق هؤلاء الأبناء ، وقد يرجع ذلك إلى الحاحهم على دفع الطفل إلى المزيد من النتائج العقلي والفني المبهر ، وذلك عن طريق دفع الطفل إلى اختصار سنوات الدراسة ومن هنا يقع الطفل فريسة بريئة لطموح والديه الذين يتعجلون نموه .

وغالباً ما تكون النتيجة أن ما قد يكسبه الطفل من الناحية العقلية يخسره في نواح أخرى كالإتزان في الناحية الإجتماعية وفي مدى تقبل الآخرين له .

٣- السخرية من قدرات الطفل :

قد لا يهتم الآباء بمواهب أطفالهم برغم حبهم العميق لهم . ولكن يعود ذلك إلى ضيق الأفق وقلة الخبرة بطبيعة الطفل المتفوق ، إلا أن كثيراً من الأباء يقع خطئاً في التندر بقدرات طفلة والسخرية من إقباله علي ممارسات خاصة وتفضيله لها عن اللعب مع أقرانه أو تفضيل الرسم على القيام بعمل مُربح ، وغالباً ما يسود هذا في أسر ذات مستوى اجتماعي واقتصادي وتعليمي محدود . ولكن يلاحظ أيضــاً أن هذه المشكلة تظهر عند أسر من مستويات اجتماعية واقتصادية وتعليمية مرتفعة أيضاً . وتعود خطورة هذه المشكلة إلى الأضرار النفسية العميقة التي تصيب الطفل المتفوق نتيجة ما يواجهه من احباط من تعامل والديه ، حيث لا يدرك الكثير من الآباء من مختلف المستويات مدى الإثم الذي يرتكبونه في حقوق أطفالهم .

٤- الاستغلال الوالدي لتفوق الأبناء :

حيث تمثل هذه المشكلة صورة من صور الاستغلال البشع لقدرات الابن المتفوق ، وذلك من قبل والديه . حيث يعتبر الابن في هذه الحالة وسيلة الوالدين لتحقيق ما لم يستطعوا أن يحققوه لأنفسهم وهم في نفس عمر ابنهم في مختلف النواحي العلمية أو المهنية أو الاجتماعية أو الفكرية فالأب الذي كان يطمح في أن يكون طبيباً يوماً ما ولم تمكنه قدراته من ذلك وانتهى به الأمر إلى أي عمل كتابي ينفس عن ذلك في صورة ضغطه على الابن لتحقيق مالم يستطع تحقيقه ونفس الشئ ينطبق على الأم التي تتوق إلى مكانه اجتماعية لم يستطع زوجها تحقيقها لها وبالتالي تضغط على طفلها وتزج به إلى مجالات لا يصلح لها بالمرة .

٥- عدم الإهتمام بحاجات المتفوق الأساسية :

غالباً ما ينظر الآباء إلي ابنهم المتفوق نظرة غير حقيقية في ضوء ما يتمتع به هذا الابن من قدرات عقلية . وقد يرجع السبب وراء ذلك إلى انبهار الآباء بامكانات هذا الابن العقليه وفي ضوء هذا الإنبهار يركز الآباء جهودهم لإشباع الناحية العقلية فقط عند هذا الابن متناسين أن هناك حاجات أساسية يحتاج إليها هذا الابن مثل سائر الابناء مثل الحاجة إلى أن يعيشوا مرحلتهم العمرية كأطفال لا كرجال كبار ناضجين ، ومثل الحاجة إلى الرعاية والحب والتقدير .

وهنا يجب أن يتفهم الآباء أنه ليس شرطاً أن تكون سرعة نمو ابنهم في الناحيتين الانفعالية والاجتماعية موازية لسرعة نموه العقلي . وفي ضوء ذلك يستطيع الآباء توفير قدر من الأمن والإطمئنان النفسي حتى يمكن تحقيق ظروف النمو المتكامل المتناسق لجميع جوانب شخصية الابن المتفوق عقلياً .

(ب) مشكلات مدرسية :

١- عدم التجاوب مع سرعة التعلم في المدرسة :

من الطبيعي أن المفاهيم الدراسية قد وضعت في ضوء مستوى وسرعة تعلم العاديين من هنا يعاني الطفل المتفوق من عدم التجاوب مع سرعة ومستوى التعليم الذي يقوم في المدرسة حيث لا يرقي هذا إلى مستواه العقلي أو سرعته في التعلم

٢- عدم تحقيق المدرسة لحاجات المتفوق :

النظام المدرسي تحكمه العديد من القيود التي تحاول من خلالها المدرسة أن تقدم خدمة تعليمية عامة لجميع الأطفال من العاديين وبالتالي تفشل المدرسة في تحقيق حاجات وطموحات الطفل المتفوق التي تعتبر في الواقع أكبر من مستوى الدراسة التي تقدم إليه . فكثيراً ما نرى الطفل

المتفوق ينفر من الكتب المدرسية التي تقدم له . إذ أن هذه الكتب وضعت في ضوء مستوى الطفل المتوسط . كذلك لا يطيق الطفل المتفوق طريقة التدريس التي تعتمد على إبراز كافة الأشياء حتى يفهم الطفل العادي وهو مالا يحتاج إليه المتفوق .

٣- المدرسة مصدر تعاسة :

يعتبر المناخ المدرسي التقليدي والرتيب مصدر ملل للطفل المتفوق الذي يحتاج إلى التجديد سواء في الكتب أو طريقة التدريس مما يعمل علي خنق مواهب الطفل المتفوق عقلياً حيث تقل حماسته ويصيبه الإحباط .

٤- المدرسة تقضي على قدرات المتفوقين وتبدد حماسهم :

رغم السهولة التي يتمكن بها المتفوق من تحصيل دروسه واستيعاب ما يقدم إليه . إلا أنه قلما ينال التقدير على ذلك .حيث تتجاهل المدرسة في غمرة اهتماماتها بتقديم خدمة تعليمية عامة للجميع من العاديين ، الاهتمام بالمتفوقين عقلياً من التلاميذ .

(جـ) مشكلات اجتماعية :

١- صعوبة تكوين صداقات :

تعتبر قدرات الطفل المتفوق العقلية عقبة في سبيل تكوين صداقات أو علاقات طيبة مع أقرانه . حيث غالباً ما يضيق زملاؤه متوسطي القدرة العقلية بتفوقه ونبوغه . ومن هنا يشعر الطفل المتفوق بالغربة بينهم . وقد يؤدي إحساس الطفل المتفوق عقلياً باختلافه عن زملائه إلى تصنعه الغباء كي تتقبله الجماعة ولا يشعر أنه مختلف عنهم . هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية قد يؤدي ذلك إلى هروبه إلى عالمه الخاص الذي يشعر فيه بقدراته واستعداداته وامكاناته العقلية الحقيقية ، وبالتالي تظهر عليه أعراض الإنطواء والإنسحاب الاجتماعي .

٢-مشكلة النبوغ اللغوي:

حيث يترتب على التفوق العقلي حدوث تقدم في المستوى اللغوي نتيجة لقراءات الطفل المتنوعة . ويقف النبوغ اللغوي حجر عثرة في سبيل التحدث بين الطفل المتفوق وزملائه العاديين . وبالتالي تنعدم لغة الحوار أو تكاد بينهم ، مما يشكل سبباً آخر لإنطواء الطفل المتفوق .

٣-مشكلة تخطي سنوات الدراسة:

يستطيع الطفل المتفوق تخطي فرقة دراسية أو أكثر بناءً على ما يتمتع به من قدرات عقلية خاصة ومتميزة . ويترتب على هذا إنتقال الطفل إلي فرقة دراسية أعلي تناسبه عقلياً ولكن لا تناسب عمره زمنياً أو جسمياً أو انفعالياً . ويخلق هذا الوضع صعوبات خاصة في مرحلة المراهقة . وخاصة من جانب زملائه في الفرقة الجديدة الذين قد لا يتقبلونه باعتباره أصغر منهم سناً .

٤-الشعور بالنقص:

بالرغم من السواء النفسي الذي يتمتع به الطفل المتفوق عقلياً إلا أنه يشعر بالنقص عن العاديين ، ويرجع السبب في ذلك إلى شعوره بأنه مختلف عن الآخرين ، نتيجة لما يتمتع به من قدرات عقلية خاصة ، وشعوره بالاختلاف يؤدي إلى شعوره بأنه أقل من الآخرين . وعلى هذا تعتبر القدرة على التوافق مع هذه الفروق بينه وبين الآخرين إحدى المشكلات الشخصية الخطيرة التي يواجهها الطفل المتفوق عقلياً .

وهناك من الباحثين (انظر : نبيل حافظ ، ١٩٩٦ : ٣٩ - ٤١) من يتحدث عن الاضطرابات السلوكية للمتفوقين عقلياً . ويرى أنه قد يكون من المستغرب أن نتحدث عن اضطرابات سلوكية لدى فئة هي معقد آمال الأمة في التطوير والتقدم مثل فئة المتفوقين عقلياً . ،لكن المتفوقين عقلياً لهم تفاعلهم

المتميـر مع بيئاتهم الأسرية والمدرسية والاجتماعية ، بمن تضم من والدين ومربين ، وما تحويه من تسهيلات قد تدعم أو تعوق إشباع حاجاتهم ، ومن هنا تنشأ الاضطرابات السلوكية ، وتنبثق المشكلات المختلفة .

ويذكر "نبيل حافظ " (المرجع السابق : ٤١ - ٤٣) أن علماء النفس صنفوا عوامل الاضطربات السلوكية لدى المتفوقين عقلياً فيما يلي :

أولا : العوامل الأسرية التي تتمثل في الآتي :

(١) الأساليب الوالدية غير السوية في التنشئة :

التي تعوق إستقلالية الطفل وتكرهه على المسايرة والاتباعية وتسلب مالديه من الشعور بالكفاءة وبالتفوق وتقلل من فرص التعبير عما لديه من إستعدادات مثل التسلط والإكراه والتقييد والسيطرة والحماية الزائدة والإستخفاف بما تسفر عنه قدراته من إنتاج علمي أو أدبي أو فني .

(٢) الاتجاهات الأسرية غير الملائمة نحو مظاهر التفوق العقلي :

حيث نجد الوالدين يشجعان قدرات التحصيل التقليدي القائم على الحفظ والاستظهار ويقللان من شأن قدرات الإبتكار والمواهب الخاصة التي تتجلى في الأنشطة غير الدراسية .

(٣) إفتقار البيئة المنزلية للأدوات والوسائل اللازمة لتنمية استعدادات الطفل ومواهبه :

مثل الكتب والمجلات واللعب المناسبة والأجهزة المسموعة والمرئية والخدمات والأدوات الفنية والعلمية المختلفة ، وسوء استخدامها في حالة توافرها بسبب تدني المستوى الثقافي إذا كان المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة يسمح بتوافرها مما يعوق قدح زناد قدرات الطفل وظهور إبداعاته في مجالات العلم أو الفن أو الأدب .

(٤) إغفال إشباع الحاجات النفسية للطفل :

وهي حاجات عقلية مثل الحاجة إلى الإستقلال والميل للمبادأة والتفكير الناقد والابتكاري والحساسية المرهفة وعدم الخضوع وحب الإستطلاع والفضول العقلي وحاجات انفعالية مثل : التعبير عن الذات ، الشعور بالأمن – الدعم – التقبل – الفهم والتقدير وتحقيق الذات أي يكون و هو ويختلف عن الآخرين أو عن طريق محاولة قولبة الطفل وفرض نظام معيشي ودراسي عليه لا يراعي تفوقه العقلي .

ثانيا - العوامل المدرسية : والتي تتمثل فيما يلي :

١– عدم ملاءمة المناهج الدراسية والأساليب التعليمية :

إذ أنها وضعت للتلميذ العادي وتركز على إلتزام الطاعة والإنضياع للتعليمات والنظم وتعني بحفظ الحقائق وتلقين المعلومات ومن ثم تئد الخيال وتعوق التفكير الناقد وتحبط التفكير الإبتكاري الذي يتميز به المتفوقون عقلياً .

٢– قصور فهم المعلم للطفل المتفوق عقلياً وحاجاته :

فالمدرس يشجع قدرات الذاكرة على حساب قدرات الابتكار . ويهتم بالتسليم الأعمى لما يلقيه من دروس ولا يطيق مناقشتها . بحجة أن لديه مقررات دراسية يتعين عليه إنجاز شرحها في زمن محدد ، وهو غالباً ما يضيق ذرعاً بالأسئلة المحرجة التي يلقيها المتفوقون عقلياً ولا يرحب بالحلول غير المألوفة للمسائل ومن ثم ينزع إلى كبت طروحاتهم ويقيد نزعاتهم الفكرية الطليقة .

٣– إستخدام منبئات ومحكات غير مناسبة أو غير كافية للكشف عن مظاهر التفوق العقلي :

فهي غالباً ما تركز على التحصيل الدراسي التقليدي الذي يهتم بقدرات الحفظ والاستظهار على حساب قدرات الإبتكار والنقد والإبداع .

• الاضطرابات السلوكية لدى المتفوقين عقلياً :

من أبرز الإضطرابات السلوكيـة الناتجـة عن الظروف غـير المواتيـة للمتفوقين عقلياً في الأسرة والمدرسة ما يلي :

- شيوع مشاعر القلق والتوتر والنزوع إلى العزلة والإنسحاب .
- إضطراب التفاعلات بين الشخصية Interpersonal والعلاقات الاجتماعية بين المتفوق عقلياً والآخرين المحيطين (الوالدين والأخوة والمعلمين والزملاء) .
- تكوين مفهوم ذات غير واقعي نتيجة فقدانه البيئة المشبعة لحاجاته وعدم توفير المواقف الآمنة لإخراج ماالديه من طاقات إبداعية .
- الشعور بالإحباط والتوتر النفسي نتيجة عدم إشباع حاجاته العقلية المعرفية والإنفعالية الوجدانية سابقة الذكر مما قد يدفعه إلى العدوان والجناح أو الإضطراب النفسي وربما ألجاه إلى الانتحار .
- تدني المستوى التحصيلي في مقررات لا تستثير قدراته .
- تناقص وإنخفاض مستويات القدرات الإبتكارية وتدهور مواهبه مما يؤدي إلى إحساسه بخيبة الأمل ولجوئه إلى الخيال المريض وأحلام اليقظة .

مشكلات المتفوقين عقليا استخلاصات من واقع الكتابات السابقة :

في ضوء ما سبق يمكن إجمال مشكلات المتفوقين عقلياً فيما يلي :

(١) مشكلات أسرية :

مثل عدم تفهم وتشجيع الأسرة وقصور إمكاناتها الاقتصادية وتسهيلاتها الثقافية لأبنائها المتفوقين عقلياً .

(٢) مشكلات تربوية :

وتتمثل في قصور المقررات الدراسية التي تشحذ التفوق العقلي وعدم إعداد المعلم للتعامل السليم مع أفراد هذه الفئة ، وعدم تخصيص فصول

خاصة بهم بالقدر الكافي أو أندية علمية لممارسة أنشطتهم ، وعدم إتباع سياسة واضحة مبنية على أسس علمية لرعايتهم .

وهناك من الباحثين (انظر على سبيل المثال : محمد ريان ، ١٩٩٩) من يتناول ما يطلق عليه في أدبيات البحث النفسي بمعوقات استمرار التفوق ، ويضرب لنا مثلاً بطلاب الفصول الملحقة بمدارس ثانوية عامة (من وجهه نظرالطلاب) ويلخص هذه المعوقات في أربعة جوانب هي الجانب الشخصي للطلاب وأداء المعلمين والنظام المدرسي وأخيراً أسر الطلاب .

*** أما المعوقات التي تتعلق بالجانب الشخصي للمتفوق :**

فإنه يبدو في أن المتفوق يأمل من معلمية أو مدرسية أن يعاملوه بتميز وتقدير يختلف عن تعاملهم مع الطالب العادي ، فهو يرحب بتكليفه بواجبات زائدة أو القيام بنشاط عقلي أكثر من زملائه العاديين ، وقد أظهرت الدراسات والبحوث المختلفة نتيجة تقييم الطلبة الموهوبين أصحاب الذكاء الأعلى الذين يتلقون تعليمهم في إطار التعليم العام الذي يعتبرونه أقل كثيراً من قدراتهم ، فإنه يجعلهم يسيرون في عملهم المدرسي بإهمال وتراخ ، وقد يسبب إصرار المدرسة على العمل في حدود الطالب المتوسط اكتساب عادة الاستهتار بالعمل المدرسي ، وعدم الرغبة في بذل الجهد . وقد يكون من المناسب أن يتفهم المعلم أن بعض الطلاب المتفوقين قد يحصلون على درجات في الامتحانات الشهرية أقل مما هو متوقع لهم ، وهذا يسبب لهم حرجاً كبيراً ، وذلك لأن الاختبار التحصيلي يقوم على مواد المنهج المدرسي التي وضعت لطلاب متوسطي القدرة .

وينقل محمد ريان عن جيكوبس (١٩٧١) نتائج دراسته التي توصل فيها إلى أنه بمقارنة الأفراد المتفوقين بالعاديين ، فإن الموهوبين يظهرون قدرة إنتاجية أكبر ، ودافعية واهتماماً أعلى ، واستفادة أكثر من خبراتهم السابقة ، مع نظرة مستقلة لمفهومهم عن الذات ، واعتماداً أقل على الكبار ، وكذلك قدرة

أكبر على رد الفعل الانفعالي للبيئة . والمتفوقون يكونون أقل ميلاً للمغامرة ، وأجدر بالثقة إذا ما قورنوا بالعاديين ، كما أن اتجاهاتهم الاجتماعية تعد أكثر تكاملاً وصحة من الآخرين ، وأن لديهم قدراً دالاً من الاستقرار الانفعالي .

وقد ينتاب المتفوق بعض الغرور والثقة الزائدة بالنفس ، الأمر الذي يخلق له عدداً من المتاعب مع رفاقه في المدرسة ، وحتي مع معلمية الذين قد يسخرون منه لكثرة اسئلته واستفساراته ، مما يشعره بالضيق والقلق . ويحتاج المتفوق إلي معلم ذي تكوين خاص لأنه يتميز بفضول لايشبع وخيال جامح ، ورغبة عارمة في معرفة كل شئ ، وهو يقرأ كل ماله علاقة بموضوع من الموضوعات ، ويود لو يصبح على وجه السرعة أكثر ثقافة من مُعَلِّمه .

ومن أهم المشكلات التي تعترض الطالب المتفوق هي ما كشف عنه تطبيق استفتاء "مونى" الذي أعده مصطفى فهمي عام (١٩٦٣) علي طلاب مدرسة المتفوقين الثانوية بعين شمس ، وظهرت المشكلات التالية :

١- البعض يعاني من الخجل والاضطراب عندما يوجه إليه المعلم سؤالاً .

٢- البعض يستريح في العزلة والانطواء والبعد عن المشاركة في أي نشاط .

٣- البعض يعاني من مشكلة حادة في النطق مثل (اللثغة - التهتهة) .

٤- بعض الطلاب يشتكي من ضعف حاد في النظر .

٥- بعض الطلاب لديهم أرق شديد وصعوبة في النوم .

٦- بعض يشتكي من عدم تقدير أفراد أسرته له رغم تفوقه .

٧- البعض يتألم لعدم توافر الإمكانيات المادية التي تمكنه من شراء الملابس اللائقة .

٨- البعض تنابه أحلام اليقظة أو التفكير في الجنس الآخر فلا ينتبه لشرح الدروس .

***وأما المعوقات التي تتعلق باداء المعلمين :**

فيشير ريان (ص٣٢٢) إلى أنه قد يتوفر لفصول المتفوقين معلمون ، مهمة المعلم فيها تعذيب الطلاب ، فهو ينقل معرفة تلقينية لأفكار عالية مجردة بعيدة عن أذهان الطلاب ، فقد كتب أحد الطلاب المتفوقين في مذكراته " كان المعلم يزعم لنا أن علم الجبر شيئ طبيعي لا صعوبة فيه ، ولكني لم اتخيله ، فهو ليس أزهاراً أو طيوراً ، أو حيوانات مألوفة لدى ، وكانت دروس الرياضيات من موضوعات الرعب بالنسبة لي ، وكنت مهاناً بفعل سوء فهمي إلى درجة التي لم أكن أجرؤ عندها على طرح الاسئلة " .

وقد يصل الأمر ببعض المعلمين إلى أن يواجهوا أسئلة الطلاب المتفوقين بالسخرية والاستخفاف ، مع وصفهم بصفات سلبية تجعل زملائهم ينظرون إليهم بإزدراء مما يشعرهم بالضيق والإحراج ، وقد يدفعهم هذا الموقف إلى عدم الاهتمام بالدروس ، وأحياناً إلى العزلة واللجوء إلي تصرفات سلوكية منحرفة .

ومن المعلمين من لا يعير الطلاب في فصول المتفوقين أدنى اهتمام ، فلا يستخدم الوسيلة التعليمية الملائمة للدرس ، أو يقوم بتكليفهم بأي نشاط يتعلق بالمادة الدراسية ، أو يسمح لهم بطرح الأسئلة حول عناصر الدرس ، بل ويختصر ويقتصد في شرح الموضوعات على اعتباره أنه يتعامل مع متفوقين ذوي ذكاء مرتفع . وعند توجيه سؤال لبعض المدرسين عن عدم حماسهم للتدريس في هذه الفصول ، تكون اجاباتهم ملخصة في إهمال الوزارة لهم بالقياس بزملائهم بمدرسة المتفوقين الثانوية بعين شمس فلا يحصلون علي حوافز مثلهم ، ولا زيادة لديهم في الراتب ، ولا يضاف لهم شئ في التقدير السنوي الذي يشترك في وضعه كل من الموجه الفني ومدير المدرسة ، ولا ترفع عن كواهلهم بعض الحصص المقررة في نصابهم .

ويرى ريان (ص٣٢٤) أن هذا أمر متوقع من معلم لم يُعَدَّ أكاديمياً ليتعامل مع المتفوقين ، ولم يخضع لمقاييس سيكولوجية لقياس التوازن النفسي أو النضج الإنفعالي ، وغير ذلك من سمات شخصية تجعله أقدر علي التعامل مع هؤلاء الطلاب ، ويري بعض الباحثين (انظر : خيري محمود ، ١٩٩٩) أن معلم الطلاب المتفوقين له مواصفات خاصة لا تتوافر في الكثير من المعلمين ومن هذه الصفات :

١- العقل المتسائل والقدرة على التحليل والتجميع .

٢- ترابط الأفكار وتمازجها لتكوين أفكار جديدة .

٣- النقد الذاتي ، وهذا يتطلب حرية العقل .

٤- التركيز على الكيف والكم .

٥- الميل للإنجاز في التوجيه وتقديم المشورة للتلاميذ .

٦- توفير مواقف مثيرة لحماس الطلاب وفضولهم الفكري .

٧- يتعامل مع تلاميذه تربوياً ونفسياً بطريقة ملائمة ،

٨- يحترم شخصيات تلاميذه ويتقبل مقترحاتهم .

*** وأما المعوقات التي تتعلق بالنظام المدرسي:**

فيقرر "ريان" أن النظام المدرسي في مصر يختلف عن النظام المدرسي في بعض الدول المتقدمه ، مثل ألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة ، ففي هذه الدول تصنف المدارس التي تعنى برعاية المتفوقين إلى مدارس خاصة ومدارس جاذبة للمتفوقين ومدارس الرعاية للقدرات العالية وغير ذلك ، فكل مدرسة لها برنامج خاص مختلف تماماً عن برنامج أي مدرسة أخرى ، فمثلاً مدرسة تعتمد في تدريسها على الأسراع التعليمي وأخرى تعتمد على الإثراء التعليمي .

فالإسراع التعليمي هو إنهاء دراسة المتفوقين بمراحل التعليم في سنوات أقل من أقرانهم العاديين ، وهذا يتطلب منهجاً خاصاً بهم يتواءم مع

تفوقهم وسرعة اكتسابهم للمعلومات حيث أن قدراتهم المعرفية تمكنهم من استيعاب هذا المنهج في وقت قصير ، أما الإثراء التعليمي فهو زيادة الخبرات التعليمية المقدمة للطلاب المتفوقين بما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم ، وتكون هذه الخبرات التعليمية أكبربكثير من الخبرات المقدمة من خلال البرنامج المدرسي المعروف للعاديين . وهذا يتم عن طريق تنمية مهارات التفكير العُليا بواسطة إجراء بعض البحوث العلمية والتدريب على استخدام المعامل المتطورة والاتصال بشبكة الانترنيت .

أما النظام المدرسي في مصر فلا يعترف إلا بالمناهج الموحدة التي تقدم لكل الطلاب سواء في المدارس العادية أو في مدارس المتفوقين ، كما أن إدارة المدرسة العادية لا توفر لطلابها مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية مع قصور واضح في امكانيات المعامل وأجهزة الكومبيوتر ، وفقر مكتبة المدرسة في الكتب العلمية .والفسحة في المدارس العادية لا تتجاوز الدقائق العشر ، فلا تكفي الطالب لقضاء حاجاته البيولوجية ، فكيف تتم الاستفادة من الأنشطة المدرسية أن توافرت وسائلها .

وفي بعض المدارس في الدول المتقدمة برامج صيفية لاشباع حاجة المتفوقين للاستزادة من المعارف ، كما تشترك الجامعات في هذه البرامج ، ويتم تقييم أداء المتفوقين في نهاية البرنامج ليحصل كل متفوق أحرز أعلى الدرجات على شهادة تخول له الالتحاق بفصول المتفوقين في المدارس الخاصة، ومن أشهر هذه البرامج ذلك البرنامج الذي تقدمه جامعة "هوبكنز" للبرامج الاكاديمية بولاية نيوجيرسي الامريكية .

وفي مدارسنا برامج صيفية ، لكنها خاصة ببعض الانشطة البعيدة عن مجال التفوق الدراسي ، فالمكتبة تفتح أبوابها لاشتراكها في مهرجان القراءة للجميع ، والملاعب تتهيأ للمباريات الرياضية ، ولم يفكر المسؤولون عندنا في عقد دورات صيفية لإثراء المتفوقين ، تحتوي على كتابة البحوث وإجراء

التجارب وزيارة المتاحف وغير دلك ، وفيما يتعلق بالمقرر الإضافي والوارد في لائحة مدرسة المتفوقين بعين شمس والذي طبقته بعض المدارس في فصول المتفوقين ، فلا يوجد الآن توصيف لموضوعاته ، وإنما يترك أمره لمدرس الفصل فهو الذي يختار هذا المقرر ، أو قد يصرف النظر عنه ، لأن المقرر الأساسي من الضخامة بحيث لا يدع وقتاً لتدريس مقرراً إضافي آخر . وفي الحالتين ليس للتوجيه الفني أو إدارة المدرسة علم به . ولاتتوفر في بعض المدارس حجرات خاصة بالمعلمين ، حتى يستطيع الطالب المتفوق الإستعانة بأحدهم في شرح وتفسير ما غمض من جزئيات المقرر ، وهو قد يبحث عن المعلم دون جدوى ، فقد يكون خارج المدرسة في غير وقت الحصة . ويؤخذ على النظام المدرسي إرهاق المدرسين بتكليفهم بالحصص الإضافية ، والقيام بالأعمال الإدارية من خلال شؤون الطلاب ، وشؤون العاملين وجدول الحصص والمقصف المدرسي ، وكل ذلك على حساب الأنشطة العملية والبرامج الإبتكارية .

***وأما المعوقات التي تتعلق بأسرة المتفوق :**

فيشير "ريان" (ص٣٢٥) إلى أنه سبق القول أن البرامج المقدمة للطلاب المتفوقين من قبل المراكز المتخصصة ، والتي تشرف عليها الجامعات في الدول المتقدمة لابد أن يقتنع بها الآباء ويطلعون على تفاصيلها ، ويترددون من آن لآخر على تلك المراكز لمتابعة تنفيذ هذه البرامج حتي يقفوا على المستوى الحقيقي الذي وصل إليه الأبناء ، ثم يلحقونهم بعد ذلك بمدراس خاصة تسمى مدارس القدرات العالية .

ويستشهد "ريان" بدراسة أجراها "جولدبرج وآخرون (١٩٥٩) Gold-berg et al على عينة من الطلاب المتفوقين ، فلم يجدوا فروقاً تذكر في نسب الذكاء إلا فيما يتعلق بالوسط الأسري ، ففي المجموعة ذات الدرجات المنخفضة كان الآباء غائبين عن المنزل في الغالب ، وفي دراسة أخرى على

الطلاب المتفوقين الذين حصلوا على درجات مرتفعة ظهر منها أن أسر هؤلاء الطلاب كانت تنتمي إلي الطبقة المتوسطة ، وكان الأب متمتعاً بالاستقلالية في عمله أو مهنته ، وهو بذلك يقدم مثلاً علي الاستقلال الذي بدوره يمنحه لإبنه . ثم أن الوالدين يحاولان تشجيع فضول الولد وميله إلى البحث ويثيرانه من أجل الإنجاز المستقل ، ومع ذلك فإن الوالدين لا يضغطان عليه بل يسمحان له بالنمو والتكون بمعّدله الخاص ، وفي الاتجاه الذي يرغب فيه ، وغالباً ما يكون الوالدان متسامحين ، وتكون العلاقات في الأسرة دافئة ، ويؤكد "ريان" على أنه يتعين ألا يغيب عن البال أن الأسرة لا تستطيع أن تعمل إلا ضمن حدود الثقافة التي تجد نفسها ضمنها ، وأن الفرد يتأثر تأثر عميقاً باحتكاكه بالآخرين ، وبالمحيط الواسع الذي يحيط به تأثره بأسرته .

وعادة ما يكون الطفل المتفوق على قدرٍ كبير من القدرات والمواهب لا تتوافر لدى إخوته ، مما يطرح على الأسرة بعض الإشكالات في تعاملها مع أطفالها وما يجب أن يدركه الآباء بصفة عامة ، هو أن كل طفل بحاجة إلي مجال يعبِّر فيه عن ذاته بنجاح ، ولاداعي لأن يقارن الآباء بين أبنائهم ، خاصة إذا كان بين هؤلاء الأبناء ابن متفوق . والخطير في هذه المقارنة أنها تولد شعوراً عدائياً بين الأبناء ولا سيما إزاء الابن المتفوق ، الذي قد يتعرض لمواقف محرجة مع إخوته نتيجة مقارنتهم دائماً به ، وبالرغم من ذلك فإن على الآباء ألا يتجاهلوا موهبة ابنهم بحجة أنهم لا يريدون أن يشعروه بأنه أفضل من إخوته ، ومن الآخرين حتى لا ينتابه الغرور ، وتحت تأثير هذا الاعتقاد قد يذهب بعض الآباء إلى عدم الاهتمام بما يحققه ابنهم من نجاح ، بل على العكس من ذلك يحاولون إبراز المواقف التي يفشل فيها ، وهذا الوضع قد يؤدي به إلى الفشل الفعلي .

وتشير جيهان العمران (٢٠٠٠ : ٣٦) إلى أنه باستقراء التراث السيكولوجي حول مشكلات الطفل الموهوب في الأسرة يمكن استخلاص المشكلات الست التالية :

(١) بروز دور الطفل الموهوب كوالد ثالث في الأسرة :

من خلال استطلاع آراء آباء الأطفال الموهوبين في دراسة أجراها هاكني (Hackney, 1981) عبر هؤلاء الآباء عن غموض دورهم كآباء عند التعامل مع الطفل الموهوب وصعوبة تحديد الفرق بين دور الوالدين والأبناء الموهوبين في الأسرة ، كما أبدوا حيرتهم في كيفية التعامل مع الطفل الموهوب كطفل أم راشد، مما أدى إلى إحساسهم بالقلق والحيرة لصعوبة الفصل بين دورهم كآباء وبدور الطفل الموهوب كطفل ، حاله حال سائر الأبناء ، لأن الطفل الموهوب يتمتع بقدرة لفظية عالية ، ويتحدث إلى والديه وكأنه فيلسوف صغير ، كثير الجدل ، قوى الحجة والبرهان ، مما يجعل والديه يشعران بالحيرة أمام هذا الطفل الراشد وكثيراً ما يخسر الآباء الرهان في معركتهم الجدلية مع طفلهم .

ونظراً لحدة ذكاء الطفل الموهوب ، وشدة حساسيته ، وتأثير شخصيته المسيطرة وقوة إقناعه ، يعلن الآباء استسلامهم أمام الطفل الموهوب الذي يفرض نفسه كوالد ثالث في الأسرة بلا منازع ، ويشعر الآباء بالحيرة الشديدة في أساليب تربية الطفل الموهوب الذي لا ينفع معه الأساليب العادية في التربية ويفرض عليهم من حيث لا يشعرون معاملة الند للند .

(٢) دوران الأسرة في فلك الطفل الموهوب :

يبدو أن وجود طفل موهوب في الأسرة يؤدي إلى اضطرار أفراد الأسرة إلى إجراء تعديلات خاصة في حياتهم ، والتضحية بالكثير من الجهد والمال والوقت في سبيل تلبية احتياجات الطفل الموهوب ، وتبدو الأسرة وكأنها تدور في فلك الطفل الموهوب ، خوفاً على موهبته من الضياع ، هذا إذا كانت الأسرة واعية ومتعلمة ، أما إذا كان الطفل الموهوب يعيش في كنف أسرة جاهلة ، أو تعيش في ظروف صعبة غير عابئة بموهبته ، كان مصير الموهبة

الضياع ، ويساء فهمه ، فيتحول إلى عداد الكسالى أو المشاغبين أو المتخلفين (Hackney, 1981) .

ويبدو أن وجود طفل موهوب في الأسرة يخلق نوعاً من الصراع بين الوالدين ، عندما يلجأ كل منهما إلى أسلوب مختلف في المعاملة كأن يشجع أحدهما الإنجاز ويشجع الآخر الجد مما يجعل الطفل يستخدم أساليب المراوغة بذكاء ودهاء مع الوالدين متبعاً مبدأ «فرق تسد» بين الوالدين للوصول إلى أهدافه ، مما يجعل اهتمامهما به أكثر ، والتنافس بينهما أشد من أجل تلبية كل رغباته (Fine, 1977) .

(٣) عزل الطفل الموهوب في شرنقة الحماية الأسرية :

على الرغم من فوز الطفل الموهوب في معركة إثبات وجوده في الأسرة مستغلاً تفوق قدراته العقلية ، وبراعته اللفظية إلا أنه يخسر معركة على صعيد آخر وهي علاقاته الاجتماعية مع أقرانه ، فهو يميل إلى عقد صداقات مع أشخاص أكبر منه سناً ، وقد يعزف عنه الأطفال العاديون لإختلافه عنهم ، أو لإحساسهم بالغيرة منه ، مما يؤثر على تقديره لذاته .

وفي بعض المقابلات مع الأطفال الموهوبين أفادوا بأنهم يتظاهرون بالغباء حتى يفوزوا بحب الأصدقاء وهذا يشكل هماً كبيراً على الأسرة فيشعرون بالخوف والقلق علي الطفل حتى لا يُخدش شعوره ويجرح كبرياؤه ، فيلجأ الأبوان إلى أسلوب الحماية الزائدة مما يعزل الأسرة والطفل عن الآخرين (Hacking, 1981) .

(٤) إحساس الآباء بالتنافر المعرفي Cognitive dissionance

تواجه أسرة الطفل الموهوب مشكلة الإحساس بالتنافر المعرفي بسبب التباين بين صورة طفلها الموهوب النمطية ، التي تجعل الطفل وكأنه خارق

الصفات ، متفوق في كل المجالات ، منعزل اجتماعياً ، وبين صورته الواقعية رغم اختلافه عن العاديين في مجال موهبته فهو عادي في العديد من الأمور ، وطفل بالدرجة الأولى ، له احتياجاته حاله حال سائر الأطفال في مثل عمره .

وهذا التباين بين الصورتين يخلق نوعاً من التشويش والقلق لدى الآباء ويواجهون صعوبات في أساليب التعامل مع طفلهم (Keirouz,1990) .

(٥) إعلان الآباء الحرب على المدرسة :

تشير بعض الدراسات إلي أن أسرة الطفل الموهوب أقل رضاءً وأكثر تذمراً من المدرسة من أسرة الطفل العادي ، وخصوصاً إذا كان الطفل شديد الموهبة (Meckstroth,1990) وأنه بعد أن يتم اكتشاف الطفل الموهوب تبدأ الأسرة بشن حملة شعواء على المدرسة والمدرسين . وتصب اللوم على المدرسة في العديد من الأمور ، فإذا قصر الطفل في إحدى المواد اتهمت المعلمين بعدم تشجيع الطفل ، وإذا أساء الطفل السلوك اتهمت المنهج بأنه لا يتحدى عقل الطفل ، وإذا كره الطفل الواجبات المدرسية اتهمت المدرسة بالضغط علي الطفل ويقع الطفل ضحية بين هذين الطرفين المتنازعين ، مما يستوجب إرشاد الأسرة بأسلوب صحيح ومد جسور التعاون والتواصل السليم بين الأسرة والمدرسة وتحقيق الشراكة الكاملة بين البيت والمدرسة والطفل (-Hack eny,1981) وبسبب إحساس أسرة الطفل الموهوب بأن المدرسة عاجزة عن تلبية احتياجات طفلها برزت في الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرة تسمى بالمدرسة البيتية (Schooling Home) حيث تولت الأسرة مسؤولية تعليم الطفل الموهوب في البيت بدلاً من المدرسة (Ensign,1998)

(٦) علاقة الطفل الموهوب بإخوته :

من الأمــور التي تقلق أسـرة الطفل الموهوب عـلاقـة الطفل الموهوب بإخوته، إذ تشير الدراسات في هذا المجال إلى أن الإخوة غير الموهوبين

يعانون من مشكلات التوافق النفسي ، والقلق وتدني مستوى تقدير الذات بسبب وجود طفل آخر موهوب في الأسرة . فعلى سبيل المثال الإخوة الأصغر سناً منه يشعرون بأنه من المستحيل أن يصلوا إلي موهبة أخيهم أو أختهم الأكبر سناً . أما الإخوة الأكبر سناً فإنهم يشعرون بالضغط النفسي الشديد والنفور منه لأنهم لا يتقبلون فكرة تفوق الأخ أو الأخت الأصغر سناً .

وإذا كان هناك طفلان في الأسرة ، وكان الأكبر موهوباً شعر الأصغر بالقلق لإحساسه بعدم القدرة على الوصول إلى مستوى أخيه الأكبر .
(Gornell & Grossberg; 1986 Bridge, 1973; Peterson; 1977)

وتشير بعض الدراسات إلى أن الطفل الموهوب في الأسرة بسبب فرط حساسيته يبحث عن الدفء العاطفي في الأسرة فلا يجده أحياناً ، إذ يشعر الأطفال العاديون بالدفء العاطفي من قبل إخواتهم بدرجة أكبر من الأطفال الموهوبين الذين يشعرون بالرفض والبرود (Ballering & Koch,1984) ويبدو أن التقارب العمري قد يكون متغيراً وسيطاً في العلاقة العاطفية بين الطفل الموهوب وإخوته ؛ أي كلما كانت الأعمار متقاربة بين الطفل الموهوب وإخوته كانت هناك تأثيرات سلبية على الإخوة العاديين أما إذا كانت أعمارهم متباعدة علي الأقل ثلاث سنوات فتكون علاقتهم قوية .

كما تشير بعض الدراسات إلى أن العلاقات العاطفية بين الإخوة تكون أكثر سلبية إذا كان الطفل الأكبر هو الطفل الموهوب (grenier,1985) ويرى باحثون آخرون أن التأثيرات السلبية للكشف عن الطفل الموهوب علي الأسرة والإخوة تكون مؤقته وتزول بمرور الزمن ، إذ تتكيف الأسرة معها وأن الطفل الموهوب أكثر انتقاداً للعلاقات الأسرية كحيلة دفاعية لحماية ذاته بسبب إحساسه بالاختلاف عن الآخرين . (Colangelo & Brower,1987)

ويقدم نبيل حافظ (١٩٩٧ : ٣٦ - ٣٩) برنامجاً لرعاية المتفوقين عقلياً يتضمن بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تساعد المتفوقين عقلياً ، على النمو المتوازن لشخصياتهم جسمياً وعقلياً وعلمياً وانفعالياً واجتماعياً ، كما يقدم وسائل تنفيذ هذا البرنامج ، وذلك على مستوى كل من الأسرة ، والمدرسة، وذلك على النحو الآتي :

أولا : بالنسبة للأسرة :

أحياناً ما تنزع بعض الأسر إلى التعامل باستخفاف مع قدرات واستعدادت أبنائها المتفوقين عقلياً ، وتهمل رعايتهم بل وتركز معهم فقط على تنمية قدرات التحصيل الدراسي العادي متجاهلة متطلبات قدراتهم الخاصة ولعلاج هذا يتعين :

١- تبصير الأسرة باستعدادت ابنها المتفوق عقلياً وحاجاته ومشكلاته ومتطلبات نموه بناءً على نتائج البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية التي تجرى داخل المدرسة وخارجها .

٢- تبصير أفراد الأسرة (الوالدين والأخوة وغيرهم) بالآثار السلبية الناجمة عن سوء معاملتهم للطفل المتفوق عقلياً والآثار الإيجابية لسلوكهم وأساليب معاملتهم البناءة (المحبة - التقدير - الرعاية) سواء بالنسبة لشخصية الطفل أو الجو الأسري .

٣- إرشاد الأسرة لأساليب معاملة الطفل وملاحظة نشاطاته ومتابعة اهتماماته داخل المنزل وخارجه لتقديم العون اللازم له .

٤- تعديل اتجاهات أفراد الأسرة نحو الطفل المتفوق عقلياً (من الاستخفاف إلى التقدير - من الإهمال إلى الرعاية - من الكبت إلى التشجيع) مما يعزز شعوره بالكفاءة والأمن والطمأنينة .

٥- العمل على تزويد الطفل بالأجهزة والأدوات والكتب والوسائل التعليمية التي تنمي مظاهر تفوقه في حدود وإمكانات الأسرة .

٦- العمل على توثيق اتصال الأسرة بالمدرسة لمتابعة إنجازات الطفل وتقدمه داخل الفصل والمدرسة وما قد يعترضه من مشكلات للعمل على حلها .

ثانيا : بالنسبة للمدرسة :

يقرر نبيل حافظ (المرجع السابق : ٣٧) أنه ليس من شك في أن المدرسة لأسباب إدارية وفنية واجتماعية تهتم بالتحصيل الدراسي للطلاب في المقررات الرسمية التي وضعت - أساساً - للطالب العادي ؛ والتي غالباً لاتلبي مطالب وطموحات الطالب المتفوق عقلياً وحاجاته التربوية الخاصة ، ولذا نجده يحس بعدم الإشباع الدراسي ويحس بالإحباط بسبب عدم قدرة المدرسة على تلبية حاجاته الخاصة ومن ثم ينزع إلى الغربة عن زملائه ، وقد تنشأ العديد من المشكلات النفسية والتربوية والاجتماعية نتيجة لذلك . ومن ثم يوصى باتباع الآتي :

١- تعيين أخصائيين نفسيين وتربويين يعاونون المعلمين في الكشف عن المتفوقين عقلياً ، وفي تطوير وسائلهم التي يعتمد عليها في هذا الصدد في مجالات تخصصهم .

٢- تخطيط البرامج والأنشطة المدرسية بحيث تقابل الاستعدادات المتنوعة للتلاميذ العاديين والمتفوقين عقلياً والمشاركة في تقويمها والعمل على زيادة فعاليتها لتحقيق أفضل عائد منها للطلاب .

٣- وضع أسس خاصة لتوزيع الطلاب المتفوقين على فصول المدرسة (فصول خاصة ، فصول عامة لها مقررات دراسية عامة لجميع الطلاب وإضافية للمتفوقين عقلياً).

٤- تزويد المعلمين بالمعلومات اللازمة لتطوير مفاهيم وأساليب معاملتهم مع الطفل المتفوق عقلياً وتدريبهم له .

٥- تنظيم لقاءات إرشادية للمعلمين لتبادل الآراء وبحث المشكلات الناجمة عن سوء توافق الطلاب عموماً والمتفوقين عقلياً خصوصاً مع الأوضاع المدرسية.

٦- اقتراح ما يلزم لتحسين الجو المدرسي عموماً والعملية التربوية خصوصاً بما يشبع الحاجات الخاصة للمتفوقين عقلياً والموهوبين عن طريق (الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والدينية) وتغيير أسلوب إدارة الفصل والمدرسة بما يتيح المشاركة للطلاب فيها والتعبير عن ذواتهم وحاجاتهم .

ويقترح "نبيل حافظ" عدة وسائل لتنفيذ هذا البرنامج: وذلك باتباع الآتي:

١- الكشف عن استعدادات الطفل وتحديد مستواه الأدائي في مجال موهبته وتفوقه ومجال دراسته عموماً .

٢- مساعدة الطفل على فهم حاجاته الخاصة النفسية (الرغبة في التفوق في مجال ما) والمعرفية (تحصيل معلومات معينة) والاجتماعية (أن يكون له وضع قيادي داخل جماعته الصغيرة) وذلك في إطار الظروف الأسرية والمدرسية والاجتماعية المحيطة به.

٣- مساعدة الطفل على فهم حقيقة نفسه وإدراك جوانب تفوقه وامتيازه وإنماء مفهوم واقعي عن ذاته حتى تحدد مستويات طموحه في إطار لايكون أعلى من قدراته فيفشل ويحس بالإحباط أو أدنى فيندم ويحس بالدونية.

٤- تنمية قدرات الطفل على توجيه ذاته في المجتمع الأسري والمدرسي والمحلي وعلى مواجهة المشكلات وحلها بصورة مرضية بحيث تتعزز علاقاته الطيبة مع الآخرين (كباراً وصغاراً).

٥- توجيه الطفل إلى الأنشطة التي تشبع حاجاته وتنمي استعداداته الخاصة وتساعده على وضع أهداف واقعية يمكن تحقيقها .

٦- مساعدة الطفل على تنظيم أوقات استذكاره وتوجيهه إلي العادات الدراسية السليمة.

٧- مساعدة الطفل على استثمار وقت فراغه بالصورة التي تنمي استعداداته الخاصة وتحقيق مواهبه .

٨- تزويد الطفل بالمعلومات العلمية والمهنية والتربوية التي تمكن من حسن استثمار طاقاته المبدعة وقدراته المتفوقة ومواهبه الخاصة.

٩- إعداد أخصائيين نفسيين وتربويين للعمل بالمدارس أو الإدارات التعليمية لمساعدة المعلمين وأولياء الأمور والطلاب في :

أ- الكشف عن المتفوقين ورسم خطة لتوجيههم.

ب- معالجة المشكلات الدراسية والتربوية والاجتماعية التي يمكن أن تنتج عن سوء معاملة المتفوقين عقلياً .

١٠- أن تدخل أساليب الكشف عن المتفوقين عقلياً ورعايتهم وتربيتهم وحل مشكلاتهم ضمن مقررات إعداد المعلمين في كليات التربية سواء على مستوى البكالوريوس أو الدراسات العليا .

١١- وضع خطة لإنشاء وتقنين اختبارات لقياس الاستعدادات المتنوعة للطلاب المتفوقين عقلياً .

١٢- وضع مقررات دراسية خاصة بالمتفوقين عقلياً وأنشطة تربوية وأساليب تدريس بمعرفة وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع المسئولين في كليات التربية ومراكز البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية .

وهناك من الباحثين من يتحدثون عن قضايا أخرى ذات صلة بالمتفوقين ومشكلاتهم فتحت عنوان "عندما يكثر الموهوبون" يذكر عباس نور الدين (١٩٩٩ : ١٦٨) أن انتشار الاعتراف بحقوق الإنسان على المستوى الدولي ؛ لاسيما حق الإنسان في التعليم ، حيث ذهبت بعض الدول إلي فرض إجبارية التعليم حتى سن معينة ، بالإضافة إلى التحسن المتزايد في نوعية الحياة وارتفاع مستوى طموح الأفراد .. كل ذلك ضاعف من احتمالات ظهور الموهوبين (المتفوقين عقلياً) في المجتمع . وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن القدرات العقلية لأي جماعة بشرية تتوزع بكيفية متماثلة ، بحيث نجد دائماً نسبة قليلة من الأغبياء ونسبة قليلة من الأذكياء جداً، وغالبية متوسطة الذكاء، وإذا سلمنا

بأن اكتشاف الموهوبين أو المتفوقين عقلياً مرهون بظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ملائمة ، فلابد أن نتوقع ارتفاعاً متزايداً في أعداد الموهوبين والمتفوقين في مختلف المجتمعات ، لاسيما تلك التي تحاول توفير حد أدنى من العدالة الاجتماعية لجميع أفرادها . إلا أن المأزق الذي توجد فيه كثير من المجتمعات المتخلفة ، وبالنظر للأزمة التي تعاني منها بسبب اختياراتها الاقتصادية والاجتماعية .. فإنها تجد نفسها أمام صعوبة أشبه ما تكون بكرة الثلج التي يتزايد حجمها كلما تحركت . إذ في الوقت الذي تبذل فيه هذه المجتمعات جهوداً كبيرة في مجال التعليم فإنها عاجزة عن استثمار الكفاءات التي يفرزها هذا التعليم ، الأمر الذي يشكل هدراً خطيراً لإمكاناتها المادية والبشرية . وبدلاً من أن تساهم هذه الكفاءات في تقدم ونمو مجتمعاتها التي تحملت إعدادها وتكوينها ، تجد نفسها عبئاً على هذه المجتمعات وأحياناً وكأنها غير مرغوب فيها . وأمام استحالة الحد من الإقبال المتزايد على التعليم باعتباره حقاً إنسانياً راسخاً ، فلابد إذن من تبني استراتيجيات قادرة على استيعاب القدرات البشرية وتوظيفها بشكل يتيح لها المساهمة في تقدم المجتمع في مختلف القطاعات ، وبذلك تكون فعلاً استثماراً مربحاً على الصعيدين البشري والمادي .

هذا على مستوى المجتمع ككل، أما على مستوى الأسرة فإن ظهور نبوغ أحد أبنائها يفرض عليها مسئولية خاصة تضاف إلى مسئوليتها المعروفة بشأن رعاية الأبناء وتوجيههم وإعدادهم للاندماج الطبيعي في المجتمع ، وعلى الأسرة أن تعي جيداً حقيقة بسيطة وهي أن عليها أن تكون بالنسبة لإبنها الموهوب ، وغير الموهوب ، التربة الصالحة بالنسبة للبذرة . فلكي تتحول البذرة إلى نبات مثمر يجب أن تغرس في بيئة صالحة وأن يكون هناك من يتعهدها بالرعاية والاهتمام . أما إذا لم تجد البذرة التربة الصالحة فإنها تنمو هزيلة أو تموت هكذا الابن الموهوب ، إنه بحاجة إلى جو أسري

يشعره بالدفء والأمن ويتيح له تكوين صورة إيجابية عن ذاته مما يدفعه إلى الإبداع والكشف عن كل مالديه من إمكانات .

وتتحمل الأسرة مسؤولية كبيرة في نمو موهبة ابنها ، الأمر الذي قد يجعل من هذه الموهبة سبباً مباشراً لنجاح الابن في المستقبل . وعلى الأسرة ألا تحاول إصدار أحكام مسبقة على موهبة ابنها ، تحت تأثير اعتبارات وآراء ومعتقدات قد تشكل عائقاً حقيقياً أما تفتح هذه الموهبة ونموها .

وعلى مستوى المدرسة فإن على المعلمين إعطاء عناية متميزة للتلاميذ الموهوبين ، خاصة عندما لايتم تخصيص أقسام خاصة بالتلاميذ الموهوبين . فبإمكان المعلم ، وبدون أن يؤثر ذلك على سير عمله العادي داخل الفصل ، أن يوجه التلاميذ الموهوبين نحو مطالعات حُرَّة تتناسب مع مواهبهم ، أو أن يكلفهم ببعض القراءات التي يرى أنها تنمي ميولهم، أو يشجعهم على المشاركة في الأنشطة الثقافية والفنية .. التي تنظمها المدرسة .. إلى غير ذلك من التدابير التي يمكن للمعلم أن يلجأ إليها بقصد تنمية قدرات وميول التلاميذ الموهوبين .

قائمة المراجع

أولا : المراجع العربية .

ثانيا : المراجع الأجنبية .

مراجع الكتاب

أولا : المراجع العربية :

(١) **إبراهيم بسيوني عميرة** (١٩٩٧) : الموهوبون ورعايتهم : رؤية تربوية، رسالة الخليج ، العدد الخامس والستون ، السنة الثامنة عشرة ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص.ص ١٣٧ - ١٦٥ .

(٢) **إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي** (١٩٩٥) : الذكاء وتنميته لدى أطفالنا ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب .

(٣) **أ. ف. بتروفسكي ،م. ج. ياروشفكسي** (١٩٩٦) : معجم علم النفس المعاصر ، ترجمة حمدي عبد الجواد وعبد السلام رضوان، القاهرة ، دار العالم الجديد .

(٤) **أمل خصاونة** (١٩٨٤) العلاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل في الرياضيات ، رسالة ماجستير ، قسم التربية ، جامعة اليرموك.

(٥) **باسمة كيال** (١٩٩٣) سيكولوچية الطفل ، بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر .

(٦) **بدر العمر** (١٩٩٠) : المتفوقون: تعريفهم، رعايتهم، برامجهم، وإعداد مدرسيهم، مجلة دراسات تربوية، المجلد الخامس، العدد الرابع والعشرون، القاهرة، عالم الكتب، ص.ص ١٠٨- ١٤٥ .

(٧) **بول ويتي** (١٩٥٨) : أطفالنا الموهوبون ، ترجمة : صادق سمعان ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(٨) **ثناء يوسف الضبع** (١٩٩٥) : دراسة مقارنة لمهارات الاستذكار ومستوى الطموح لدى التلميذات المصريات والسعوديات المتفوقات دراسياً ، المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي

«الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة» (٢٥-٢٧ ديسمبر ١٩٩٥) ، المجلد الأول ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص.ص ٢٦٣ - ٣١٩ .

(٩) **جابر عبد الحميد جابر** (١٩٨٤) : علم النفس التربوي ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

(١٠) **جابر عبد الحميد جابر** (١٩٨٤) : الذكاء ومقاييسه ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

(١١) **جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي** (١٩٩٠) : معجم علم النفس والطب النفسي ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار النهضة العربية.

(١٢) **جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي** (١٩٩١) : معجم علم النفس والطب النفسي ، الجزء الرابع ، القاهرة ، دار النهضة العربية.

(١٣) **جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي** (١٩٩٢) : معجم علم النفس والطب النفسي ، الجزء الخامس ، القاهرة ، دار النهضة العربية.

(١٤) **جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي** (١٩٩٣) : معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء السادس، القاهرة، دار النهضة العربية.

(١٥) **جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافي** (١٩٩٥) : معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء السابع، القاهرة، دار النهضة العربية.

(١٦) **جيهان العمران** (٢٠٠٠) : في بيتنا موهوب ! كيف نكتشفه وكيف نعامله؟ مجلة المعرفة ، العدد (٦١) ، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.

(١٧) **حامد عبد العزيز الفقي** (١٩٨٣) : الموهبة العقلية بين النظرية والتطبيق، عرض وتحليل لأهم الدراسات ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد (٣) ، السنة (١١) ، الكويت : وزارة الإعلام .

(١٨) **حسين محمد الكامل** (١٩٧٣) : دراسة القدرة التذكرية وعلاقتها بالتحصيل المدرسي في المدرسة الثانوية ، رسالة ماچستير، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

(١٩) **حسين محمد الكامل** (١٩٨٥) : تمييز المعلمين للمتفوقين والمتأخرين دراسياً في مرحلة التعليم الأساسي ، المؤتمر الأول لعلم النفس في مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ص.ص ٤٥٥ - ٤٧٤ .

(٢٠) **راشد محمد قاسم الشنطي** (١٩٨٣) : دلالات صدق وثبات اختبارات تورانس للتفكير الإبداعي ، صورة معدلة للبيئة الأردنية ، الاختبار اللفظي "أ" ؛ والاختبار الشكلي "ب" ، رسالة ماچستير ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية.

(٢١) **رجاء أبو علام وبدر العمر** (١٩٨٥) : إعداد برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقلياً ، المجلة التربوية ، العدد الحادي عشر ، المجلد الثالث ، كلية التربية ، جامعة الكويت .

(٢٢) **سامية موسى إبراهيم** (١٩٩١): دور المدرسة في رعاية المتفوقين . (في) بحوث ودراسات المؤتمر القومي الثاني لرعاية المتفوقين، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ص. ص ١ - ٤٨ .

(٢٣) **سليمان الخضري الشيخ** (١٩٩٠) : الفروق الفردية في الذكاء ، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر .

(٢٤) **صلاح عقل** (١٩٨٣) : أثر أساليب التنشئة الأسرية في تنمية القدرة على التفكير الابتكاري عند طلاب المرحلة الثانوية في الأردن ، رسالة ماچستير ، كلية التربية ، الجامعة

الأردنية .

(٢٥) **عايش محمود زيتون** (١٩٨٨) : تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في تدريس العلوم ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية.

(٢٦) **عبد الرحمن سيد سليمان** (١٩٩١) : إرشاد آباء وأمهات الأطفال المتفوقين عقلياً (في) بحوث ودراسات المؤتمر القومي الثاني لرعاية المتفوقين ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ص.ص ١٢٥ – ٢١٥ .

(٢٧) **عبد السلام عبد الغفار** (١٩٩٦) : تجربة مصر في تربية المتفوقين ، ورقة غير منشورة مقدمة إلى ندوة دور المدرسة والأسرة والمجتمع في تنمية الابتكار ، كلية التربية ، جامعة قطر.

(٢٨) **عبد السلام عبد الغفار** (١٩٧٧) : التفوق العقلي والابتكار، القاهرة : دار النهضة العربية.

(٢٩) **عبد السلام عبد الغفار ، يوسف الشيخ** (١٩٦٦) : سيكولوچية الطفل غير العادي والتربية الخاصة، القاهرة، دار النهضة العربية.

(٣٠) **عبد العزيز السيد الشخص** (١٩٩٠) : الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي ، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(٣١) **عبد العزيز السيد الشخص ، عبد الغفار عبد الحكيم الدماطي** (١٩٩٢): قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣٢) **عبد الفتاح صابر عبد المجيد** (١٩٩٧) : التربية الخاصة لمن ، لماذا ، كيف ؟ القاهرة ، الصفوة للطباعة .

(٣٣) **عبد المجيد نشواتي** (١٩٧٧) : التفوق العقلي وبعض جوانب الدافعية وسمات الشخصية عند طلاب الثانوية في سورية ، رسالة

دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

(٣٤) **عبد المطلب أمين القريطي** (١٩٨٩) : المتفوقون عقلياً ، مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسة، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم، رسالة الخليج العربي، العدد الثامن والعشرون، السنة التاسعة، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.

(٣٥) **عطوف محمود ياسين** (١٩٨١) : الذكاء والقدرات العقلية بين التطرف والاعتدال ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان.

(٣٦) **عطية محمود هنا** (١٩٥٩) : التوجيه التربوي والمهني ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(٣٧) **علاء الدين كفافي** (١٩٩٠) : الصحة النفسية ، ط ٣ ، القاهرة ، دار هجر للطباعة والنشر.

(٣٨) **علي السيد سليمان** (١٩٩٣) : طفلك الموهوب (اكتشافه – رعايته – توجيهه) أطفالنا .. سلسلة سفير التربوية (٧) ، القاهرة ، شركة سفير .

(٣٩) **علي السيد سليمان** (١٩٩٤) : سيكولوجية النمو والنمو النفسي ، دراسات وتطبيقات تربوية ، القاهرة ، مكتبة عين شمس.

(٤٠) **علي وطفة** (١٩٩٠) : الذكاء والانتماء الاجتماعي ، العدد الثالث ، مجلة المعلم العربية ، وزارة التربية والتعليم ، الجمهورية العربية السورية .

(٤١) **فاروق الروسان** (١٩٩٦) : أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة ، عمان ، دار الفكر.

(٤٢) **فاروق الروسان** (١٩٩٨) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، مقدمة في التربية الخاصة ، ط ٣ ، عمان : دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع .

(٤٣) **فاروق الروسان ، محمد البطش ، يوسف قطامي** (١٩٩٠) : تطوير صورة أردنية معدلة من مقياس برايد للكشف عن الموهوبين في مرحلة ماقبل المدرسة ، المجلد ١٧ (أ) العدد (٤) ، مجلة دراسات في الجامعة الأردنية .

(٤٤) **ف. ج. كروكشانك** (١٩٧١) : تربية الموهوب والمتخلف ، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤٥) **فتحي السيد عبد الرحيم ، وحليم السعيد بشاي** (١٩٩٠) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة ، الجزء الثاني ، ط ٤ ، الكويت ، دار القلم .

(٤٦) **فؤاد أبو حطب** (١٩٨٣) : القدرات العقلية ، ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤٧) **كمال إبراهيم مرسي** (١٩٨١) : الطفل غير العادي من الناحية الذهنية (الطفل النابغة) ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

(٤٨) **كمال أبو سماحة، نبيل محفوظ، وجيه الفرح** (١٩٩٢) : تربية الموهوبين والتطوير التربوي ، عمان ، مكتبة دار الفرقان .

(٤٩) **ليلى بنت عبد الله المزروع** (٢٠٠٠) : معلم الفئات الخاصة (الموهوبين) صفاته وأساليب إعداده ، مجلة الإرشاد النفسي ، العدد الثاني عشر ، السنة الثامنة ، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس ، ص.ص ٢٢٣ - ٢٥٩ .

(٥٠) **ماريان شيفل** (١٩٥٨) : الطفل الموهوب في المدرسة العادية ، ترجمة عزيز حنا وآخرون ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(٥١) **مجدة أحمد محمود** (١٩٩١) : دراسة مقارنة لأبعاد التوافق النفسي والاجتماعي بين الطلبة والطالبات المتفوقين والطلبة والطالبات المتخلفين دراسياً وعلاقته بالانتماء ، دراسات نفسية ، ك ١ ، جـ ١ ، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ، «رانم» ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو

المصرية ، ص.ص ١٢٥ - ١٣٩ .

(٥٢) **محمد البطش ، فارون الروسان** (١٩٩١) : التحليل العاملي للصورة الأردنية من مقياس برايد للكشف عن الموهوبين في مرحلة ماقبل المدرسة ، المجلد (١٨) (أ) ، العدد (٢) ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية .

(٥٣) **محمد الخالد الطحان** (١٩٨٣) : الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمتأخرين دراسياً، الإمارات العربية المتحدة، المكتبة الحديثة.

(٥٤) **محمد الخالد الطحان** (١٩٧٧) : دراسة التفوق العقلي من حيث علاقته باتجاهات الوالدين في التنشئة ومستواها الثقافي ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

(٥٥) **محمد حبيب حوراني ، عيسى عبد الله جابر** (١٩٩٧) : دور المؤسسات التعليمية والتربوية في تنمية المهارات والقدرات الفردية ، ندوة توفير المناخ العلمي لتنمية القدرات الفردية ، الكويت، وزارة التربية .

(٥٦) **محمد خيري محمود** (١٩٩٩) : الابتكارية وأسس التدريب عليها ، مجلة التربية والتعليم ، العدد رقم ١٦، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ص ٧٤.

(٥٧) **محمد عباس نور الدين** (١٩٩٩) : الطفل الموهوب ، كيف نعامله وننمي موهبته ؟ مجلة العربي ، العدد ٤٨٨ ، يوليو ، الكويت ، وزارة الإعلام .

(٥٨) **محمد علي أديب الخالدي** (١٩٧٥) : سيكولوچية المتفوقين عقلياً ، بغداد، مطبعة دار السلام .

(٥٩) **محمد علي ريان** (١٩٩٩) : معوقات استمرار التفوق لدى الطلاب المتفوقين بالفصول الملحقة بالمدارس الثانوية العامة العادية (من وجهة نظر الطلاب)، مجلة التربية، العدد ٨٦،

كلية التربية، جامعة الأزهر، ص.ص ٣١٥ – ٣٤٣.

(٦٠) **محمد فوزي عبد المقصود** (١٩٨٨) : دور التربية في رعاية أطفالنا الموهوبين ، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري، تنشئته ورعايته ، القاهرة ، مركز دراسات الطفولة .

(٦١) **محمد مصطفى عبد الهادي أبو عليا** (١٩٨٣) : السمات العقلية، الشخصية التي تميز الطلبة المبدعين عن غيرهم في المرحلة الثانوية على عينة أردنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية .

(٦٢) **محمد نسيم رأفت** (١٩٧٤) : رعاية الطلبة المتفوقين ، حلقة تربية الموهوبين والمعوقين في البلاد العربية ، (الكويت : ١٧ – ٢٢/ ٣/ ١٩٧٣) ، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

(٦٣) **مصطفى عبد الرحمن صبري** (١٩٨٣) : بعض الخصائص الشخصية والتكيفية والخلقية للمتفوقين عقلياً في الأردن ، مقارنة بالعاديين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الأردنية .

(٦٤) **مها زحلوق** (٢٠٠٠) : الأطفال الموهوبون والعناية بهم في الروضة والبيت ، شئون اجتماعية ، العدد الخامس والستون ، السنة السابعة عشرة ، جمعية الاجتماعيين ، الإمارات العربية المتحدة ، ص.ص ٩٥ – ١١٤ .

(٦٥) **نادر فتحي قاسم** (١٩٩٠) : محاضرات في الإرشاد النفسي للمتفوقين عقلياً، مذكرة غير منشورة كلية التربية، جامعة عين شمس.

(٦٦) **ناديا هايل السرور** (١٩٩٨) : مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ،

عمان ، دار الفكر.

(٦٧) **نبيل عبد الفتاح حافظ** (١٩٨٥) : عند طرفي المنحنى الاعتدالي ، دراسات وقراءات في التفوق العقلي ، والتخلف العقلي ، مذكرة غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

(٦٨) **نبيل عبد الفتاح حافظ** (١٩٩٧) : محاضرات في برامج أصحاب الحاجات الخاصة ، مذكرة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

(٦٩) **نهى يوسف اللحامي** (١٩٩٨) : ديناميات شخصية الطفل الموهوب «دراسة سيكومترية كلينيكية» ، مجلة كلية التربية «التربية وعلم النفس» ، العدد الثاني والعشرون ، جزء «٣» ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ص.ص ٨٧ – ١٢١ .

(٧٠) **هاشم محمد علي محمود** (١٩٩٤) : الأطفال الموهوبون ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس .

(٧١) **هانز أيزنك** (١٩٨٣) : الذكاء ، طبيعته وتشكله وعواقبه الاجتماعية ، ترجمة عمر الشيخ ، عمان ، المطبعة الوطنية .

(٧٢) **يوسف القريوي ، عبد العزيز السرطاوي ، جميل الصمادي** (١٩٩٥) : المدخل إلى التربية الخاصة ، دبي ، دار القلم .

(٧٣) **يوسف قطامي، تيسير صبحي** (١٩٩٢) : مقدمة في الموهبة والإبداع ، عمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

(1) **Abou - Hatab, F. A. L.** (1993) : Egyptian Policies and practices for Gifted and Talented, Egyptian Journal of psychological Studies, No. 7, Cairo .

(2) **Ballering, L. D. & Koch, A.** (1984). Family relations when the child is gifted, Gifted child

quarterly, 28 , 140 - 143 .

(3) **Colangelo, N. & Brower, B.** (1987) Labeling Gifted youngesters , Longterm impact on families, Gifted child quarterly, 31 (2), 75 - 78 .

(4) **Cornell, D. G. & Grossberg, I. N.** (1986) Siblings of children in Gifted programs, Journal of the education of the Gifted , g (4), 253 - 264 .

(5) **Ensign,J.** (1998) Home schooling gifted students: An introductory guide for parents, ERIC, clearing house on Disabilities and Gifted Education.

(6) **Fine, M. J.** (1977), Facilitating parent child relationships for Creativity, Gifted child quarterly, 21, 487 - 500 .

(7) **Grenier, M. E.** (1985), Gifted children and other sibling, Gifted child quarterly, 29, 164 - 167 .

(8) **Hockney, H.** (1981), The Gifted child, the family, and the school: Gifted child quarterly, 25 (2) 51 - 54 .

(9) **Heward, W. L. & Orlansky, M. D.** (1980) : Exceptional children, Ohio, Charles Mervill publishing company.

(10) **Keirouz, K. S.** (1990), Concerns of parents of gifted children, Gifted child quarterly, 34 (2) 56 - 63 .

(11) **Meckstroth, E.** (1990) Parent's role in encouraging highly gifted children, Roeper Review, 12 (3), 208 - 210 .

(12) **Peterson, D. C.** (1977), The heterogeneously gifted family, Gifted child quarterly, 21 (3) 396 - 411 .

فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب

تابع : فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب

تابع : فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب

تابع : فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٥٥٢

I. S. B. N.

977 - 314 - 118 - 7

ميديا برنت

ت : ٤٨٥٣٤٩١ – ٢٨٥٣١٦٢ / ٠١٢